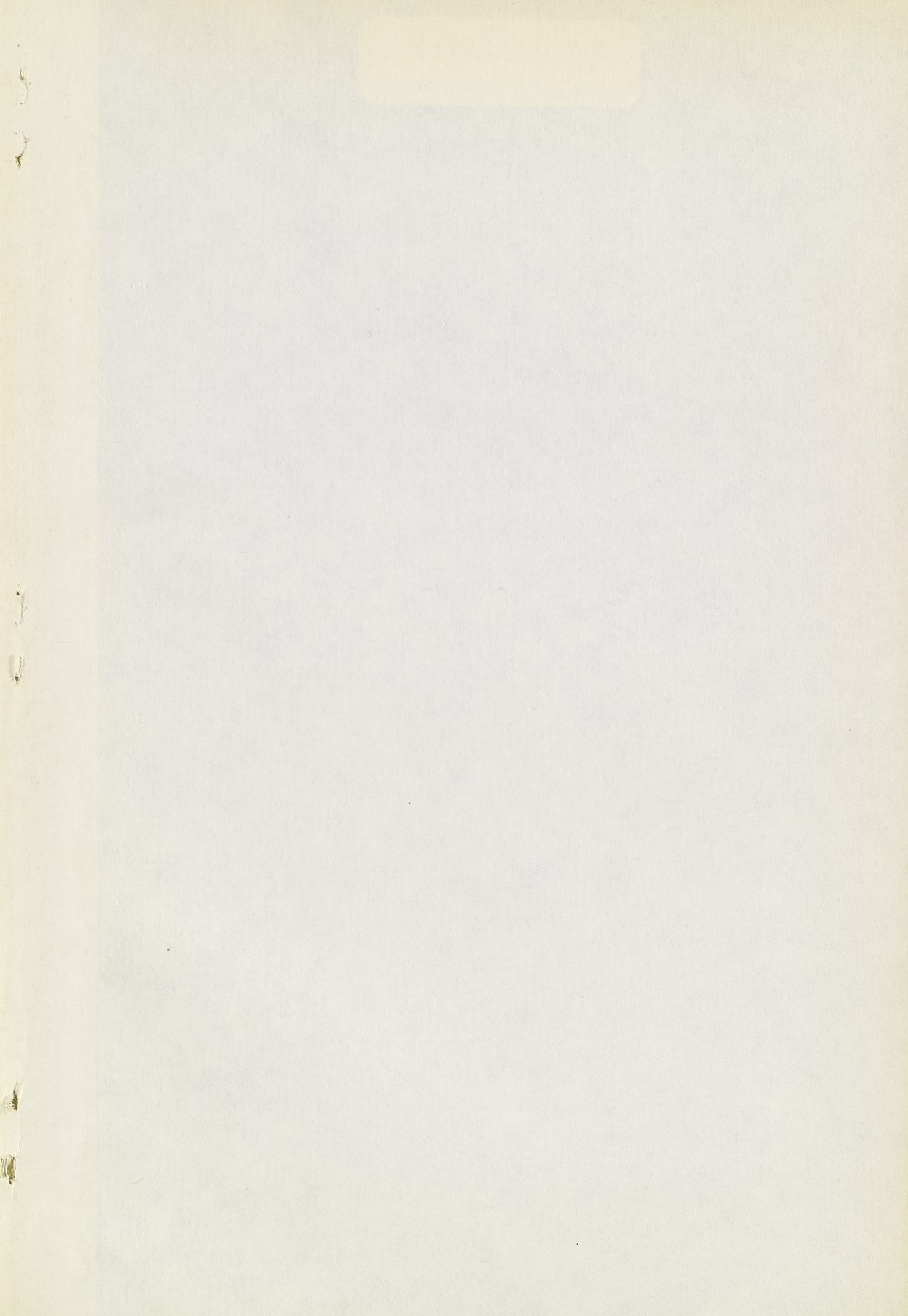


Princeton University Library



32101 072541665



المطالِب الميمنة

في

تاريخ النبي والزهراء والأئمة
مجالس مرتبة

تأليف

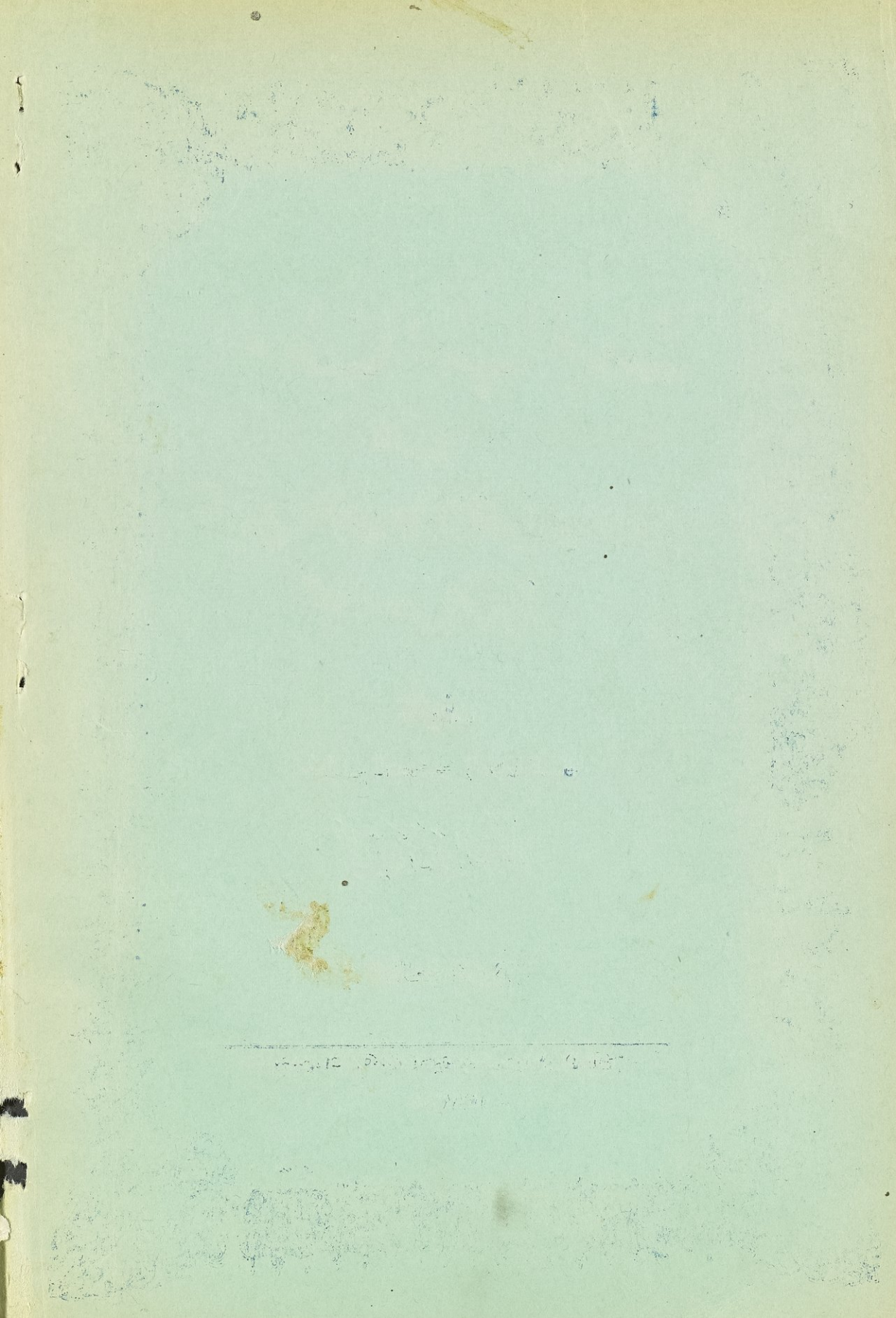
الخطيب الكبير العلامة السيد

علي بن الحسين الهاشمي

الطبعة الاولى

مكتبات المكتبة العبدية وطبعتها في النجف

١٣٨٨ هـ



al-Hāshimī, 'Alī ibn al-Husayn

al-Matālib al-Muhimmah

المطالب الممهنة

في

تاريخ النبي والزهاد والأئمة

مجالس مرتبة

تأليف

الخطيب الكبير العلامة السيد

علي بن الحسين الهاشمي

الطبعة الاولى

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا يقوى على إحصائه إلا هو ، والصلاة والسلام على محمد صفيه ونبيه ، وعلى آله الطاهرين ، الذين خصهم بالآيات الباهرات والكرامات الظاهرات . فحباهم بلطفه مودة المسلمين ، وشرفهم على خلقه أجمعين ، خصهم بآية التطهير ، وآية المودة ، وآية المباهاة ، وآية الاطعام ، إلى غير ذلك ما جاء بمدحهم في الذكر الحكيم .

فهم أئمة المسلمين ، ودعاة الله إلى الدين ، وهداة البشرية ، والأدلاء على شرعة سيد البرية .

مجيبين لأوامر الله ، داعين إلى توحيدده . فجعل الله أنوارهم جلية ، ومناقبهم ظاهرة لدى البرية . فروع الدوحة المحمدية التي تؤتي أكلها كل حين ، محتدhem أسما محتد ، وأرومتهم خير أرومة . فسلام الله عليهم ما ذرّ شارق ولمع بارق .

وبعد : فهذا كتابي الذي جمعته لنفسي مجالس مرتبة . على غرار كتابي (ثمرات الأعواد) في جزئيه . وسميته (المطالب المهمة) في مواليد ومناقب ووفياة النبي (ص) ، والزهراء ، والأئمة ، اقدمه الى اخواني منتسبي المنبر الحسيني ، راجياً أن يشملني دعاهم في رمضان الاجابة ، والله اسأل أن يوفقهم إلى خدمة الدين وانشر شريعة سيد المرسلين وأن يوفقني إلى نشر بقية مؤلفاتي المخطوطة انه سميع مجيب .

علي بن الحسين الهاشمي

الكاظمية : ١ / ربيع الأول / ١٣٨٨

الخطيب

النبي محمد ﷺ

سيد الكائنات ، وخاتم المرسلين ، النبي الأعظم : « محمد بن عبد الله (ص) » بن عبد المطلب (ع) .
أبوه : عبد الله ، وامه آمنة بنت وهب .
ولد ﷺ : يوم الجمعة (١٧) ربيع الأول عام الفيل .
وولد له من الأولاد ثلاثة : القاسم ، وعبد الله الطاهر امهما خديجة ،
وابراهيم امه مارية . ومن البنات أربعة ، أشهرهن سيده النساء فاطمة «ع» ،
وزينب ورقية وام كلثوم .
زوج بخمس عشرة ، وتوفي عن تسعة .
قضى على ما في بعض الروايات مسموماً ، وكانت وفاته (ص) يوم
الاثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر ، في المدينة المنورة زاد الله
شرفها وتعظيمها . وعمره الشريف ثلاث وستون سنة .
نقش خاتمه الشهادتين .

15-23-69
1983

في ولادة النبي وبعض أسمائه ﷺ

ذكر الطبرسي (ره) قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل في السابع عشر من ربيع الأول ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى انوشيروان ، فقد قال (ص) : « ولدت في زمن الملك العادل كسرى » .

وقيل : ان اياه مات وهو حمل في بطن امه ، ولما بلغ عمره ست سنين ماتت امه فكفله جده عبد المطلب « ع » ، ولما بلغ عمره ثمانى سنين مات جده عبد المطلب ، ثم كفله عمه ابو طالب « ع » بعد وفاة عبد المطلب .

وكان عمه ابو طالب يكرمه ويحميه ، وينصره بيده ولسانه أيام حياته . ولما بلغ عمره خمساً وعشرين سنة تزوج بخديجة بنت خويلد الزهرية . ولما بلغ عمره الشريف اربعين سنة بعث رحمة للعالمين . ولما بلغ عمره الشريف ستاً واربعين سنة واشهر مات عمه ابو طالب ، وتوفيت خديجة « ع » بعد ابى طالب بثلاثة ايام فسمى ذلك العام (عام الحزن) .

وروى هشام بن عروة عن ابيه ، قال : قال رسول الله (ص) : ما زالت قریش كاتمة عني حتى مات ابو طالب « ع » . وأقام (ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة ايام . ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول ، وبقي بها عشر سنين ، ثم قبض ليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر للهجرة .

قال ارباب التاريخ : ان آمنة لما حملت برسول الله (ص) سمعت قائلاً يقول : « انك حملت بسيد هذه الامة ، وعلامة ذلك انك ترين عند وضعه نوراً تضيء له قصور الشام ، - وقيل : قصور بصرى - بلد بالشام - فاذا سقط إلى الأرض فقولي : اعيزك بالواحد من شر كل حاسد ، وسميه محمداً ، فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماوات والأرض ، واسمه في القرآن محمد » ، (قال) : فسمته بذلك .

قال ارباب التاريخ : وارتج (ايوان كسرى) يوم ولادته وانشق ،

وسقطت منه اربع عشرة شرفة ، وخذت نيران فارس ، ولم يحمّد قبل ذلك منذ الف سنة ، وغاضت بحيرة ساوة .

ورؤيا المؤبذان (١) وانفاذ عمرو بن ببيعة إلى شق وسطيح الكاهنين واخبارها له بقرب ايامه وظهوره .

ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته النجوم وانقضاضها ، فقال : في هذه الليلة ولد نبي ، فانا نجد في كتبنا ان الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك ، وسأل هل ولد في هذه الليلة لأحد مولود؟ فقييل : نعم . لعبد الله بن عبد المطلب ! فقال : أرونيه ! فأخرج اليه في قماطه فرأى عينيه وكشف عن كتفيه ، فرأى شامة سوداء وعليها شعرات فوقه الى الأرض مغشياً عليه ، فتمجبت منه قريش وضحكوا ، فقال : أتضحكون؟ اهذا نبي السيف ولييدينكم (٢) ، وقد ذهب النبوة من بنى اسرائيل إلى الأبد ، فنفرقوا يتحدثون بما قال .

قالوا : ولما بلغ عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين وفد جده عبد المطلب مع سبعة وعشرين رجلاً من قريش على سيف بن ذي يزن للتهنئة ، فأكرمه الملك ، واخبره بأنه يكون جد النبي المبعوث من تهامة ، وأشهده على نفسه انه مؤمن به وبما يأتي به من عند ربه ، وكان يتمنى أن يراه وينصره ، ثم دعا بفرسه العقاب وبقلته الشهباء وناقته المضباء وسلها الى عبد المطلب ليسلمها الى محمد (ص) اذا بلغ مبالغ الرجال .

نعم . كما ذكرنا آنفاً لما توفي جده عبد المطلب كفله عمه ابو طالب «ع» ، ولما أراد ابو طالب السفر إلى الشام ، قال له : يا عم

(١) المؤبذان : كلمة فارسية حاكم الجوس وكاهنهم .

(٢) يقال : باد فلان اذا هلك ، وأباده الله أهلكه .

الى من تكاني ولا أب لي ولا ام ، فرق له ، فقال : والله لأخرجنك معي ولا تفارقي ابداً .

ثم صحبه عمه في سفره . . حتى اذا بلغ بالسير إلى بصرى ، رآه بحيراء الراهب من بعد والعمامة تظله ، فصنع لقريش طعاماً ودعاهم ولم يكن له عادة ذلك فحضره ، وتأخر صلى الله عليه وآله لصغر سنه ، فقال الراهب : هل بقي منكم احد ؟ فقالوا : نعم صبي صغير ، فقال : اريد ، فلما أكلوا وانصرفوا خلا به وبعمه ، وقال : يا غلام اسألك باللات والعزى - لأنه سمعهم يخلفون بها - . فقال (ص) : لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضي لهما . فسأله عن اشياء من حاله ويقظته ومنامه واموره ، فأخبره بما وافق ما عنده من صفته ، ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي يعرفها ، فقال - لأبي طالب «ع» - : ما يكون هذا الغلام منك ؟ فقال : ابني ، قال : ليس ابنك ، وما يكون ابوه حياً ، فقال : ابن اخي ، قال : وما فعل ابوه ؟ قال : مات وامه حبلى به ، قال : صدقت ارجع بابن أخيك واحفظه من اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليمغنيه شراً ، فانه (ص) كائن له شأن .

ولما عاد به عمه تبعه جماعة من اهل الكتاب يبغون قتله ، فردهم بحيراء ، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره .
وصار ابوطالب يذب عن ابن اخيه ويحميه بكل قواه ، حتى رباه وزوجه بخديجة ، وهو الذي يقول فيه :

ان ابن آمنة النبي محمداً عندي بمنزل الأولاد

لا بل كان عنده أقدم من أولاده ، وكانت قریش تتحامى ابو طالب وتخافه ، ولا يؤذون رسول الله (ص) ما دام حياً .

أقول : ليت أبو طالب حضر يوم عاشوراء ، فيحامي عن حفيده
سبط رسول الله (ص) الحسين «ع» ولم يدع اهل الكوفة يفترقون
عليه اربعة فرق ، ضرباً بالسيوف ، طعنأ بالرماح ، رضخأ بالحجارة ،
رمىأ بالسهام :

فليت ابو طالب حاضر لينظر ما صنعوا بالحسين
فقد قطع الشمر رأسه ، وبجدل إصبعه ، والجمال يديه .
لهني على تلك الأنامل قطعت ولو أنها اتصلت لكانت أبحرا

وصية النبي ﷺ لقبيل وفاته

قال أرباب التاريخ (١) : لما أحس النبي (ص) بالمرض الذي اعتراه
أخذ بيد علي «ع» وتبعه جماعة من اصحابه وتوجه إلى البقيع ثم قال :
السلام عليكم اهل القبور ! ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس ،
اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها .
ثم قال : ان جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة ، وقد
عرضه عليّ هذا العام مرتين ، ولا أراه إلا لحضور أجلي .
ثم قال : يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة ،
فاخترت لقاء ربي والجنة ، فاذا أنا مت ففسلني واستر عورتني ، فانه
لا يراها احد إلا اكمه .

فلو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقبيل وفاته - وقد اجتمع عنده

الناس - : « ايها الناس انه لا نبي بعدي ، ولا سنة بعد سنتي ، فمن ادعا ذلك فدعواه وباغيه في النار .

ايها الناس احيوا القصاص ، واحيوا الحق لصاحب الحق ، واسلموا وسلموا ، كتب الله على نفسه لأغلبن انا ورسلي ، ان الله قوي عزيز .
وعن علي « ع » قال : مرض رسول الله (ص) ، وكان جبرئيل ينزل على النبي (ص) في مرضه الذي توفي فيه في كل يوم وفي كل ليلة ، فيقول :

« السلام عليك يا رسول الله ! ان ربك يقرئك السلام ، ويقول : كيف تجددك ؟ وهو أعلم بك ، ولكنه أراد ان يزيدك كرامة وشرفاً الى ما أعطاك على الخلق ، وأراد ان تكون عيادة المريض سنة في امتك » .
فيقول له النبي (ص) : إن كان وجمعاً يا جبرئيل اجدني وجمعاً ، فقال جبرئيل : « اعلم يا محمد ! ان الله لم يشدد عليك ، وما من احد من خلقه اكرم عليه منك ، ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعائك ، حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذي اعد الله لك ، والكرامة والفضيلة على الخلق » .

وإن قال له النبي (ص) : « أجدني مريحاً في عافية » .
قال له : « فاحمد الله على ذلك ، فانه يحب ان تحمده وتشكره ، ليزيدك الى ما أعطاك خيراً ، فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره » .
قال : وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه ، فقال علي : فخرج من كان في البيت غيري ، فقال له جبرئيل : يا محمد ! ان ربك يقرئك السلام ، ويسألك - وهو أعلم بك ، كيف تجددك ؟ فقال له النبي (ص) : أجدني ميتاً .

فقال جبرئيل : يا محمد ابشر فان الله إنما اراد ان يبلغك بما تجد

ما أعدّ لك من الكرامة ، فقال له النبي (ص) : ان ملك الموت استأذن عليّ ، فأذنت له فدخل واستنظرته جيئك ، فقال له جبرئيل : يا محمد ! إن ربك اليك مشتاق ، فما استأذن ملك الموت علي احد قبلك ، ولا يستأذن علي احد بعدك ، فقال له النبي (ص) : لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود .

ثم اذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته ادنى مني يا فاطمة ! فأكبت عليه فاسرها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً ، فقال لها : ادنى مني ! فدنّت منه ، فأكبت عليه ، فأسرها ثانية فرفعت رأسها وهي مستبشرة . فتمعّبنا لما رأينا منها ذلك ، فسألناها ، فقالت : في المرة الأولى نمت إلي نفسه فبكيت ، وفي المرة الثانية قال لي : بنية لا تجزعي ! فاني سألت الله تعالى أن يجعلك أول اهل بيتي لحوقاً بي ، فأخبرني انه قد استجاب لي ، فاستبشرت لذلك .

وعن أبي جعفر قال : لما حضرت النبي الوفاة ، استأذن عليه رجل ، فخرج اليه علي « ع » فقال : ما حاجتك ؟ قال : اريد الدخول علي رسول الله (ص) . فقال علي : لست تصل اليه ، فما حاجتك ؟ فقال الرجل : انه لا بد من الدخول عليه ، فدخل علي « ع » فاستأذن النبي (ص) فأذن له ، فدخل وجلس عند رأس رسول الله (ص) ، ثم قال : يا نبي الله اني رسول الله اليك . قال : وأي رسل الله انت ؟ قال : انا ملك الموت ارسلني اليك يخبرك بين لقاءه او الرجوع الى الدنيا ، فقال له النبي (ص) : إمهاني حتى ينزل عليّ جبرئيل فاستشيره ، قال : ونزل جبرئيل ، فقال : يا رسول الله ! وللآخرة خير لك من الاولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك . فقال (ص) : لقاء ربي خير لي ، فامض يا ملك الموت لما امرت به . فقال جبرئيل - لملك الموت - : لا تعجل ! لا تعجل

حتى اعرج إلى السماء واهبط ، قال ملك الموت : لقد صارت روح محمد في موضع لا اقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل : يا محمداه ! هذا آخر هبوطي إلى الدنيا ، انما كنت انت حاجتي فيها .

قال الراوي : ثم اُدار وجهه في أهل بيته وقد افتقد علياً « ع » وكان علي لا يفارقه إلا للضرورة ، وكان وقتئذ قد قام لبعض شؤونه . فقال (ص) : ادعوا لي أخي وصاحبي ! وعاوده الضعف ، فقالت عائشة : ادعوا ابا بكر ! فدعي ، فلما دخل نظر إليه اعرض عنه بوجهه ، فقام ابو بكر . فقال (ص) : ادعوا لي أخي وصاحبي ! فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي ، فدخل فلما نظر إليه اعرض عنه بوجهه ، فأنصرف عمر . ثم قال (ص) : ادعوا لي أخي وصاحبي ! فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فإنه لا يريد غيره ، فدعي أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما دنا منه آوى إليه فأكب عليه ، فناجاه رسول الله (ص) طويلاً ، ثم قام فجلس ناحية فقال الناس : يا ابا الحسن ما الذي أوعز اليك ؟ فقال « ع » : علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب الف باب ، وأوصاني بما انا قائم به إن شاء الله .

ثم ثقل رسول الله (ص) وحضره الموت ، فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع رأسي يا علي في حجرك ! فقد جاء أمر الله عز وجل ، فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري ، وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي ، واستعن بالله عز وجل .

قال : وأخذ رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه ، وأكبت فاطمة علي ايها تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال - بصوت ضئيل - يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه ! ولكن قولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً . ثم ان علياً وضع يده اليمنى تحت حنكته ، ففاضت نفسه فيها ، فرفعها الى وجهه فمسح بها ، ثم وجهه وغمضه ومدّ عليه ازاره ، ووقعت الصبيحة في داره ، وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم .

يوم قضى المصطفى في صبحه وعلي الأعتاب أصحابه من بعده انقلبوا

في تجهيز النبي (ص) ودفنه

لما توفي رسول الله (ص) وصارت روحه الى الرفيق الأعلى ، قام علي ﷺ الى تجهيزه فاستدعى الفضل بن عباس ، وأمره ان يناوله الماء بعد أن عصب عينيه ، فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرتة وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه ، هذا والفضل يناوله الماء ، فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه .

وذكر الراوي : ان الناس قالوا في ذلك اليوم : كيف الصلاة عليه . فقال علي « ع » : إن رسول الله إمامنا حياً وميتاً ، وأمر « ع » فدخل عليه الناس عشرة عشرة فصلوا عليه ، وذلك يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء كله ، ثم ليلة الأربعاء ، حتى صلى اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم ، وكل ضواحي اهل المدينة . حتى اذا كان يوم الأربعاء وغاض الناس في موضع دفنه ، فقال علي « ع » : ان الله لم يقبض نبياً

في مكان إلا وارتضاه لرمسه ، وأنى دافننه في حجرته التي قبض فيها ،
فرضي المسلمون بذلك وصوبوا رأي أمير المؤمنين «ع» .

فلما صلى المسلمون عليه ، أنفذ العباس رجلاً الى ابي عبيدة الجراح
وكان يحفر لأهل مكة ويضرح ، وانفذ الى زيد بن سهل أبي طلحة
وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما . فقال علي «ع» لزيد :
إحفر لرسول الله (ص) فحفر له لحداً ، ودخل أمير المؤمنين صلوات الله
وسلامه عليه ، والعباس ، والفضل ، واسامة بن زيد ، ليتولوا دفن
رسول الله (ص) ، فنادت الأنصار من وراء البيت : يا علي انا نذكرك
الله وحقننا اليوم من رسول الله (ص) أن يذهب ، ادخل منا رجلاً
يكون لنا حظ من مواراة رسول الله (ص) ، فقال «ع» : ليدخل
أوس بن خولى ، - رجل من بني عوف بن الخزرج - وكان بدرياً ،
فدخل البيت ، وقال له علي صلوات الله وسلامه عليه : انزل القبر ، فنزل
ووضع علي رسول الله (ص) على يديه ، ثم دلاه في حفرته ، ثم قال :
اخرج فخرج ، ونزل على «ع» فكشف من وجهه ووضع خده على
الأرض موجهاً له الى القبلة على يمينه ، ثم وضع عليه اللبن ، وأهال
عليه التراب .

وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله (ص) ،
وجلس علي «ع» للمصيبة ، فتنازعوا الى تقرير ولاية الأمر ، واتفق
لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم ، وكرهاة القوم تأخير الأمر
إلى ان يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله (ص) فيستقر مقره ،
فبايعوا أبا بكر لحضوره .

وجعلت فاطمة تبكي وتقول :

ماذا علي من شمم تربة أحمد أن لا يشم مدي الزمان غواليها

صبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

وكانت تندبه وتقول : يا أبتاه ! إلي جبريل ينعاه ، يا أبتاه ! من ربه
اليه أدناه ، يا أبتاه ! أجنان الفردوس مأواه ، يا أبتاه ! اجاب رباً دعاه .

انقطعت يا ابتاه بعدك الأسباب وغلقت يا ابتاه دوالي الابواب
وأوحش المنبر من فقدك والمحراب وقام بعض الناس في المنبر والمحراب

* * *

قد عقدوها لأ.... وعافوا حيدر والقحوها فتنة عمياء ليوم المحشر
والجرح لما يندمل وانت لما تقبر والمسلمون انقلبوا عمياً على الاعقاب

* * *

لم أنسها وهي تنعاه وتندبه وقلها بيد الأرزاء منتهب
تقول : يا والدي ضاق الخناق بنا لما مضيت وحالت دونك التراب



فاطمة الزهراء عليها السلام

سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله (ص) ، امها خديجة الكبرى ام المؤمنين ، ولدت في يوم الجمعة في العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنين ، اولادها : الحسن والحسين ، ومحسن السقط ، وزينب وام كلثوم ، توفيت وعمرها ثمانية عشر سنة ، وتوفيت يوم الاثنين في بعض الروايات في الثالث عشر من جمادى الاولى في السنة الحادية عشر من الهجرة ، في المدينة المنورة ، ودفنت عند ابيها ، توقيها (الله ولي عصمتي) .

في ولادة فاطمة وترجمتها

ذكر محمد بن جرير الطبري بحذف السند ، عن أبي بصير ، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ولدت فاطمة الزهراء في العشرين من جمادى الثانية سنة خمس واربعين من مولد النبي (ص) - أي في السنة الخامسة للبعثة - فأقامت بمكة ثمانين سنين ، وبالمدينة عشر سنين .

وعن ابن عباس قال : لم تزل فاطمة تشب في اليوم كالجمعة ، وفي الجمعة كالشهر ، وفي الشهر كالسنة ، ولما هاجر رسول الله (ص) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، ولما تزوج رسول الله (ص) ام سلمة أمرها ان تلاحظ فاطمة في شؤونها ، فقالت ام سلمة : كانت والله أعرف مني بالاشياء وأعلم مني بشؤون نفسها .

وكانت لها تسعة أسماء : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ،
والزكية ، والرضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء .

وقد قال ابن عباس يوماً لمعاوية : أتدري لم سميت فاطمة فاطمة ؟
قال : لا . قال : لأنها فطمت هي وشيعتها من النار ، سمعت رسول الله (ص)
يقول : ولولا ان أمير المؤمنين «ع» تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم
القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه . ولقد قال علي «ع» : لقد هممت
بتزويج فاطمة ابنة محمد ، ولم اجراه أن اتكلم بهذا الأمر ، ولن اذكر
ذلك للنبي (ص) ، وان هذا الأمر ليختلج في صدري ليلي ونهاري
حتى دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم ، فقال : يا علي ، قلت :
ليبك يا رسول الله ، قال : هل لك في التزويج ؟ قلت : الله ورسوله
أعلم . فقلت في نفسي : لعله يريد ان يزوجني بمض نساء قريش ، واني
لخائف على فوت فاطمة ، ثم ما مضت ايام حتى اتاني رسول رسول الله (ص)
فقال لي : اجب النبي وأسرع ! فما رأينا رسول الله (ص) أشد فرحاً منه
اليوم ، فأتيته مسرعاً فاذا هو في حجرة ام سلمة ، فلما نظر إلي
تهلل وجهه فرحاً وتبسم حتى نظرت الى بياض أسنانه ، فقال (ص) :
ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك
فقلت : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : اتاني جبرئيل ومعه من سنبل
الجنة وقرنفلها ، فناولنيها فأخذتها وشممتها ، فقلت : ما سبب هذا السنبل
والقرنفل ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان من الملائكة
فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها ، وأمرهم ان يزينوا الجنان كلها بمغارسها واشجارها
ومآرها وقصورها ، وأمر ريحها فهببت بأنواع العطر والطيب ، وأمر
راحيل بأن يخطب فخطب بخطبة لم يسمع بمثها اهل السماء ولا اهل الأرض
ثم نادى مناد : ألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا لعلي حبيب محمد

وفاطمة بنت محمد ، فقد باركت عليهما ، ألا اني قد زوجت أحب النساء إلي من أحب الرجال إلي بعد النبيين والمرسلين . فقال راحيل الملك : يا رب وما بركتك فيهما بأكثر مما رأينا لهما في جناتك ودارك ؟ فقال : وعزتي يا راحيل ان من بركتي عليهما ان أجمعهما على محبتي ، واجعلهما حجة على خلقي ، وعزتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً ، ولأنشأن منهما ذرية اجعلهم خزاني في أرضي ، ومعادن لعلمي ، ودعاة الى ديني ، بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين . فأبشر يا علي ! فان الله عز وجل اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احداً ، وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن ، وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك اهلك فانت أحق بها ولقد اخبرني جبرئيل ان الجنة مشتاقة اليكما ، ولولا ان الله تعالى قدر ان يخرج منكما ما يتخذة على الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة واهلهما ، فنعم الأخ انت ، ونعم الختن انت ، ونعم الصاحب انت ، وكفاك برضاء الله رضى .

قال علي « ع » : فقلت : يا رسول الله ! بلغ من قدرتي حتى اني ذكرت في الجنة ، وزوجني الله في ملائكته ؟ فقال (ص) : ان الله عز وجل اذا اكرم وليه واحبه اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، حباها الله لك يا علي ، فقال علي عليه السلام : رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي . فقال النبي (ص) : آمين يا رب العالمين .

ولما كانت ليلة زفاف فاطمة الى علي « ع » أتى جبرئيل بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها فاطمة تحيرن نسوة قريش منها وقان : من أين لك هذا ؟ قالت : هذا من عند الله .

قال جابر وأمر رسول الله (ص) فقدمت بفلته واركبت فاطمة عليها

واخذ سلمان بلجام البغلة وسار النبي امامها ، وعن يمينها جبرئيل ، وعن يسارها ميكائيل ، وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدمونه ، والحزرة بن عبد المطلب شاهر سيفه على رأسها ، وبنات عبد المطلب ونساء النبي ونساء المهاجرين والأنصار يمشين امامها وهن يقلن الأراجيز ويكبرن ، وعقيل وجعفر وبنو عبد المطلب يمشون خلفها مشيرين سيوفهم ، قالوا :
وانشأت ام سلمة تقول :

سرن بعون الله جاراتي	واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما انعم رب العلى	من كشف مكروه وآفات
فقد هداانا بعد كفر وقد	أنعشنا رب السموات
وسرن مع خير نساء الورى	تفدى بعماتي وخالاتي
يا بذت من فضله ذو العلى	بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة مرتجة :

يا نسوة استترن بالمعاجر	واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ خصنا	بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله	والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فاله أعلا ذكرها	وخصها منه بطهر طاهر

وقالت حفصة في رجزها :

فاطمة خير نساء البشر	ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله علينا كما	فضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً	أعنى علياً خير من في الحضرم
فسرن جارأتى بها انها	كريمة بذت عظيم الخطرم

وقالت معاذة ام سعد بن معاذ :

أقول قولاً فيه ما فيه	واذكر الخير وابديه
-----------------------	--------------------

محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيه
 بفضل عرفتنا رشدنا فآله بالخيرات يجزيه
 ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه
 في ذروة شاخنة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه

ثم جيء بها الى دار أمير المؤمنين « ع » ، ثم ان النبي (ص) ادخلها
 على علي « ع » ، ودعا بقدر ماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها
 في القعب ثم صبه على رأسيهما ، ونضح باقيه على صدريهما ، ثم دعا
 لهما وقال :

اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما ، وفي نسلهما ، اللهم
 انهما احب الخلق إلي ، فأحبهما ، وبارك في ذريتهما ، واجعل عليهما منك
 حافظاً ، واني اعيدهما وذريتهما من الشيطان الرجيم .

ثم قال : اذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيراً .

قال الراوي : ثم اخذ يد فاطمة ووضعها في يد علي وقال (ص) !
 يا علي ! هذه فاطمة وديعتي عندك .

أقول : متى رجعت هذه الوديمة الى نبينا ؟ نعم . أرجعها علي « ع »
 عندما دفنها وأهال التراب عليها ، واراد الانصراف من علي قبرها ، وجهه
 بوجه الشريف الى قبر رسول الله ﷺ وقال :

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك البائنة في الثرى بيقعتك
 المختار لها الله سرعة الاحاق بك .

قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ، وعنى عن سيده النساء تجلدي
 إلا ان في التأسي لي بسنتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة
 قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلى وفي ككتاب الله انعم
 القبول ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، قد استرجعت الوديمة ، واخذت الرهينة

واختلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء .
 يا رسول الله ! أما حزني فسرمد ، وأما ليالي فمسهد ، حتى يختار
 الله لي دارك التي انت فيها مقيم ، كمد مقيح ، وهم مهيج ، سرعان
 ما فرق بيننا ، وإلى الله اشكو ، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها
 فاحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، فمك من غليل معتلج بصدرها لم تجد
 إلى بته سييلا ، فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين .

والسلام عليكما سلام مودع ، لا قال ولا سئم ، فان أنصرف فلا عن
 ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين . واهأ واهأ ،
 والصبر أين وأجل ، ولولا غلبة المسؤولين لجمت المقام واللبث لزاماً معكوفاً
 ولأعوات احوال الشكلى على جليل الرزية ، فبعين الله تدفن ابنتك سرأ
 ويهضم حقها ، ويمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، ولم يخلق منك الذكر ،
 وإلى الله المشتكى ، وفيك يا رسول الله احسن العزاء ، صلى الله عليك
 وعليها السلام والرضوان .

ولأي الأمور تدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعني تراها

* * *

ولأي حال الحدت بالليل فاطمة الشريفه
 آه لبنت محمد مانت بغصتها أسيفه

التخميس للرحوم الشيخ محمود سبتي والأصل للشيخ صالح الكوازي رحمهما الله :

كم في سويدا قلبها من غلة وبجسمها نشبت مخالب علة

لم أنس إذ بكت النبي بعولة ورنث إلى القبر الشريف بمقلة

عبرى وقلب مكـد محزون

وسياط قنفذ أثرت في جنبها وسما مقلتها تدر بسحبها

حتى اذا احتنك الجوى في لبها نادت واظفار المصاب بقلبها
غوثاه قل على العداة معيني
وبقلبها وجد نوى فأقله شم الرواسي لا تطيق ثقله
فدعت ومدمعهما تدفق سيله ابنه هذا السامري وعجله
تبعا ومال الناس عن هارون
ويل لقوم حاربوا ابنة احمد هتكوا حماها قبل دفن محمد
فغدت تناديه بقلب مكمد أي الزايا أتقي بتجالد
هو في النوائب ما حبيت قريني
وجدى تناعى ليس وجد فوقه وشجاي أبعد من لسانى نطقه
أي الخطوب أقله ان القه فقدي أبى أم غضب بعلي حقه
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
يا ليلتى قد مت قبل منيتي أو اتى الحدت دون مذاتي
أي الخطوب له انوح أذلتى أم اخذهم إرثى وفاضل لحاتي
أم جهلهم حقي وقد عرفونى

خطبة الزهراء الصغيرة ووصيتها

عن عبد الله بن الحسن ، عن امه فاطمة بنت الحسين «ع» قال :
لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله (ص) اجتمعن عندها نساء المهاجرين
والأنصار فقلن لها :

كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟
قالت : أصبحت والله عاتمة لدنياكن ، قالية لرجالكن ، لفظتهم بعد

أن عجمتهم ، وشنأتهم بعد ان سبرتهم ، فقبحاً لقلوب الحد ، واللعب بعد الحد ، وقرع الصفاة ، وصدع القناة ، وزلل الأهواء ، وخطل الآراء وبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها ، وحملتهم أوقتها ، وشننت عليهم غارتها ، فجدعاً وعقرآ وسخطاً للقوم الظالمين ، ويحهم انى زعزعوها عن رواسي الرسالة ؟ ! وقواعد النبوة والدلالة ! ومهبط الروح الأمين ! واطين بامور الدنيا والدين ! ألا ذلك هو الخسران المبين .

وما الذي تقوموا من ابى الحسن «ع» ؟ ! نعموا والله منه تكبير سيفه وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمرده في ذات الله ، ونالله لو مالوا عن المحجة اللامحة ، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة ، لردم اليها ، وحملهم عليها ، ولسار بهم سيراً سجعاً ، لا يكلم خشاشه ، ولا يمل راكمه ، ولأوردهم منهلاً رويأ فضفاضاً تطفح ضفتاه ، ولا يترنق جانباه ، ولأصدرهم بطاناً ، ونصح لهم سرأ وإعلاناً ، غير متحلي منهم بطائل ، ولا يحضى من الدنيا بنائل ، غير ري الناهل ، وشبعة الكافل ، ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ، (ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) . ألا لهم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجياً اا فان تعجب فعجب قولهم ، ليت شعري الى أي سناد استندوا ؟ ! وعلى أي عماد اعتمدوا ؟ ! وبأي عروة تمسكوا ؟ ! وعلى أي ذرية اقدموا واحتكوا ؟ ! لبئس المولى ولبئس المشير !! وبئس للظالمين بدلا ! استبدلوا الدنيا بالعوادم ! والعجز بالكاهل ! فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ! ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن

لا يهدي إلى ان يهدى فما لكم كيف تحمكون (!!) اما لعمرى لقد
 لفتحت فنظرة ريثما تذبذب ، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً ، وذعافاً
 مبيداً ، فهناك يحسّر المبطلون ، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ،
 ثم طيبوا عن دنياكم نفساً ، واطمئنوا للفتنة جأشاً ، وابشروا بسيف صارم
 وبسطوة معتد غاشم ، وبهرج شامل ، واستبداد من الظالمين ، يدع فيئسكم
 زهيداً ، وجمعكم حصيداً ، فيا حسرة لكم وأنى بكم ، وقد عميت عليكم
 أنلزمكموها واتم لها كارهون .

قال سويد بن غفلة : فأعادت النساء كلامها على رجالهن ، فجاء إليها
 قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا :
 والله يا سيدة النساء لو ان ابا الحسن ذكر لنا هذا من قبل أن
 يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره .

فقلت « ع » : اليكم عني ! فلا عذر بعد تعذيركم ، ولا أمر بعد
 تقصيركم (١) .

بني قيلة بعدت قيلة	وما ولدت عن رضى الغافر
أيصبح فيكم بلا عاضد	وصي الرسول ولا وازر
وقسراً إلى شيخ تيم يقاد	بكف ابن حنتمة المماكر
* * *	

فلم تزل مهضومة مظلومة	بردّ دعوها ورض الأضلع
حتى قضت غضبي عليهم ومضت	تشكو الى الله عظيم الموقع

وذكروا : ان الزهراء كان يغشى عليها ساعة بعد ساعة ، وكان
 علي « ع » بالمسجد فقيل له : يا علي ! ادرك سيدة النساء ، وما نظنك
 تدركها . فأقبل أمير المؤمنين « ع » مسرعاً الى الدار ، فدخل عليها وهي

(١) الي هنا انتهى ما في العاشر من البحار ص ٤٦ طبعه كلباني .

مسجاة في حجرتها وقد استقبلت القبلة ، فألق الرداء من على عاتقه والعمامة من على رأسه وحل أزراره ، واقبل حتى اخذ رأسها وتركه في حجره ، وناداهما : يا زهراء ! فلم تكلمه ، ثم نادى : يا بنت محمد المصطفى ! فلم تكلمه ، ثم صاح : يا بنت خير من وطأ الحصى ! فلم تكلمه ، ثم قال : فاطمة ! انا ابن عمك علي ، ففتحت عينيها في وجهه ، وقال : ما الذي تجديه يا فاطمة ؟ قالت : اجد الموت الذي لا بد منه ، وفي قلبي وصايا ، قال : أوصي بها تجديني وفيأ إن شاء الله تعالى ، قالت : يا بن العم ان الملائكة صوروا لي نعشاً ، قال : صفيه ، فوصفته له ، قال **عليه السلام** : أصنعه إن شاء الله تعالى .

ثم قالت : الاولى من وصاياي : ان الرجال لا بد لهم من النساء فاذا أردت الزويج فعليك بابنة اختي (امامة) حتى تكون لولدي الحسن والحسين مثلي .

يا بن العم ! ولا تصح في جهيمها ، ولا تنهرها ، لأنهما يصبحان يتيمين منكسرين ، بالأمس فقدا جدما ، واليوم يفقداني .
يا بن العم ! واذا اردت غسلي فغسلني من وراء الثوب ، فاني طاهرة مطهرة .

يا بن العم ! وادفني ليلا اذا هدأت الأصوات ، ونامت العيون ، ثم انشأت تقول :

إبكني إن بكيت يا خير هاد واسبل الدمع فهو يوم الفراق
إبكني وابك لليتامى ولا تنس قتيل العدا بطف العراق



الامام أمير المؤمنين عليه السلام

علي بن أبي طالب أمير المؤمنين «ع» بن عبد المطلب ، صهر النبي ، وابن عمه ، وأول المسلمين ، وأبو السبطين . أبوه : عبد مناف ، المكنى بأبي طالب «ع» . وامه : فاطمة بنت أسد ، أول هاشمي ولد بين هاشميين ، كانت ولادته يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب - أي بعد وقعة الفيل بثلاثين سنة - . أولاده «ع» : سبعة عشر ، وتسع عشرة بنتاً ، وتزوج اثنتي عشر زوجة ، سيدتهن فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) . قتل غيلة في أشرف الشهور (شهر رمضان) وفي أفضل الليالي (ليلة القدر) وفي أشرف الأوقات (بين الطلوعين) وفي أشرف بقع العراق في (مسجد الكوفة) في محرابه بين السجدين ، ودفن في الغري ليلاً ، وعمره الشريف : ثلاث وستون سنة ، وكان نقش خاتمه : (الملك لله الواحد القهار) .

في ولادة علي أمير المؤمنين عليه السلام

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة المكرمة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب الأصب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه ، إكراماً له وتعظيماً .

وروي عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن العباس بن عبد المطلب
 ويزيد بن قعنب ، والرواية عن يزيد بن قعنب ، قال : بينما كنت جالساً
 مع العباس بن عبد المطلب وفريق من قريش ذات يوم بأزاء بيت الله الحرام
 إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم (ام أمير المؤمنين «ع») وكانت حاملة
 بأمير المؤمنين «ع» لتسعة أشهر وكان يوم التمام ، (قال) : فوقفت
 بأزاء بيت الله الحرام وقد أخذها الطلق ، فشخصت بطرفها نحو السماء
 وقالت : أي رب ! انا مؤمنة بك ، وبما جاء به من عندك كل نبي من انبيائك ،
 وبكل كتاب أنزلته ، واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل ، وانه
 بنى بيتك العتيق ، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه ، وبهذا المولود
 إلا ما يسرت عليّ ولادتي .

قال العباس بن عبد المطلب : فلما تكلمت فاطمة بهذا الكلام ودعت
 بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن
 ابصارنا ، ثم عادت الفتحة وعاد الجدار كما كان ، قال : ورمنا ان تفتح
 الباب لتصل اليها بعض نساءنا فلم يفتح ، فعلمنا ان ذلك أمر من الله ،
 قال : وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة ايام ، واهل مكة يتحدثون بذلك
 في أفواه السسك وجميع النوادي ، وتحدث المخدرات في خدورها .

قال : فلما كان بعد ثلاثة ايام انفتح البيت من الموضع الذي دخلت
 منه ، وخرجت فاطمة بنت اسد وعلي علي يديها فقالت :

معاشر الناس ان الله (عز وجل) اختارني من خلقه وفضلني على
 المختارات من قبلي ، فقد اختار الله (آسية بنت مزاحم) لأنها عبدته
 سرّاً في موضع لا يحب الله ان يعبد فيه إلا اضطراراً ، وان (مريم ابنة
 عمران) إذ هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، واني
 دخلت بيت الله الحرام ، فأكلت من ثمار الجنة وارزاقها ، فلما اردت

ان اخرج هتف بي هـاتف : يا فاطمة سمه : (علياً) فهو علي ، والله
العلي الأعلى يقول : شقت اسمه من اسمي ، وأدبته بأدابي ، وأوقفته
علي غامض علمي ، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذن
فوق ظهر بيتي ، ويقدمني ويمجدني ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه ، وويل
لمن أبغضه وعصاه . قال الشاعر :

وخص مولده في بيته شرفاً للبيت يوم أقام البيت بانيه
لذاك قبلة من صلى خالقه غداً ومقصد من للحج يأتيه
قال : وجاء أبوه - ابو طالب - فلما رآه سرّ به سروراً عظيماً ، فلما
رآه علي « ع » قال : السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته .
قال الشاعر :

زهرت به اكناف مكة مذ غدا ميلاده في البيت ذى الأستار
ما البيت شرفه ولكن شرف الـ بيت الحرام بساطع الأنوار
قال : ولما أقبل رسول الله (ص) ورآه علي اهتز وضحك في وجهه
وقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

قال : ثم تتحنح باذن الله تعالى وقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم .
(قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون) .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد افلحوا بك يا علي ! انت والله أميرهم
تبرهم من علومك فيمتارون ، وانت والله دليلهم وبك يهتدون .
وللسرخسي :

ولده منجبة وكان ولادهما في جوف كعبة أفضل الأكنان
وسقاه ريقته النبي ويا لها من شربة تغني عن الألبان
حتى ترعرع سيداً سنداً رضى أسداً شديد القلب غير جبان
عبد الإله مع النبي وانه قد كان بعد يعدّ في الصبيان

فلذلك زوجه الرسول بتولة وغدا إمام الانس ثم الجان
شهدت له آيات سورة (هل أتى) بمناقب جلت عن التبيان
أجمع أهل البيت : انه ولد «ع» في الزاوية اليمنى من ناحية البيت ،
فالولد الطاهر من النسل الطاهر ، ولد في الموضع الطاهر ، فأين توجد هذه
الكرامة لغيره ؟ فأشرف البقاع الحرم ، وأشرف الحرم المسجد ، وأشرف
بقاع المسجد الكعبة ، فلم يولد فيه مولود سواه ، فالمولود فيه يكون
في غاية الشرف ، فليس المولود في سيد الأيام - يوم الجمعة - ، في الشهر
الحرام في البيت الحرام ، سوى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .
قال العمري :

أنت العلمي الذي فوق العلمي رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
إلى أن يقول :

لقد رعرع في حجر عليه لذي حجر براهين تعظيم به قطعا
ربيب طه حبيب الله انت ومن كان المرابي له طه فقد برعا
وذكر الأوسي (السيد محمود) في شرحه لعينية العمري عند قوله - مخاطباً
أمير المؤمنين «ع» - :

انت العلمي الذي فوق العالرفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
قال : وكون الامام (كرم الله وجهه) ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا
وذكر في كتب الفريقين : السنة والشيعة ، الى ان قال : ولم يشتهر وضع
غيره (كرم الله وجهه) كما اشتهر وضعه ، بل لم تنفق الكلمة عليه ،
وما احرى بامام الأئمة ان يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين ، وسبحان
من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين ، قال الشاعر :

علي على الاسلام والدين قد اشأ وما عبد الأوثان قط ولا انتشا
وقد عبد الرحمن طفلاً ويافعاً وذلك فضل الله يعطيه من يشا

وقال الألويسي في شرح هذا البيت :

وانت انت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعها
وقيل : احب عليه الصلاة والسلام - يعني علياً - ان يكافئ الكعبة
حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها ، فأما كما ورد في بعض الآثار :
ان الكعبة كانت تشتهي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها ونقول : أي
رب ا حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي ؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من
ذلك ، والى ذلك اشار السيد رضا الهندي بقوله :

لما دعاك الله قدماً لأن تولد في البيت فليدته
شكرته بين قريش بأن طهرت من اصنامهم بيته
وللشيخ حسين نجف رحمه الله :

جعل الله بيته لعلي مولداً ياله علاً لا يضاهي
لم يشاركه في الولادة فيه سيد الرسل لا ولا انبياه
علم الله شوقه لعلي علمه بالذي به من هواها
إذ تمت لقاءه وتمنى فأراها حبيبته ورآها
ما ادعى مدع لذلك كلا من ترى في الوري يروم ادعاه
فاكتست مكة بذاك افتخاراً وكذا المشعران بعد مناها
بل به الارض قد علت إذ حوته فعدت أرضها مطاف سماها
أوما تنظر الكواكب ليلا ونهاراً تطوف حول حمها
والى الحشر في الطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها

وبمولده عليه الصلاة والسلام استبشر الهاشميون ، وأشرف قريش .

قال الشاعر :

ولدته في حرم الاله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب نقيمة طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها وبدا مع القمر المنير الأسعد
ما لف في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد
وجاء في زيارته عليه السلام : السلام علي من ولد في الكعبة ، وزوج
في السماء بسيدة النساء . وهذه السنة التي ولد فيها أمير المؤمنين «ع»
هي السنة التي بدأ فيها برسول الله (ص) فأسمع الهمّات من الأحجار والأشجار
وكشف عن بصره ، فشهد أنواراً وأشخاصاً ولم يخاطب منها بشيء .
وهذه السنة : هي السنة التي ابتدأ فيها صلى الله عليه وآله بالتبئل والانقطاع والعزلة
في جبل حراء ، فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة ، وانزل عليه الوحي .
وكان رسول الله (ص) يتيمن بتلك السنة ، وبولادة علي «ع» ، وكان
يسمياها سنة الخير ، وسنة البركة ، ولقد شاهد ما شاهد من الكرامات
ليلة ولادة علي «ع» والقدرة الالهية ، ولم يكن قبلها شاهد ما شاهد من
ذلك شيئاً ، وقال : لقد ولد لنا مولود يفتح الله به علينا ابواباً كثيرة
من النعمة والرحمة ، فكان كما قال رسول الله (ص) ، فصار علي ناصر
والمحامي عنه ، وكاشف الغم عن وجهه ، وبسيفه ثبت دين الاسلام ورست
دعائه ، وتمهدت قواعده .

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه ما استقام البناء

وزيد يقول لابنته زينب : إنما خرج عن الدين ابوك واخوك . فقالت :
بدين الله ودين جدي وابي اهتديت انت وابوك إن كنت مسلماً . فقال
لها : كذبت يا عدوة الله . . . الخ .

ولادة أمير المؤمنين وفضل امه

ذكر ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت ، قال : كان ابن الأعرابي يقول : كانت فاطمة بنت اسد ام علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حاملا بعلي ، وابو طالب غائبا عندما وضعت ، فسمته اسداً لتحبيي به ذكر ايها ، فلما قدم ابو طالب « ع » سماه : « علياً » (١) وفي ذلك يقول :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه
وعن جابر بن عبد الله قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ميلاد علي بن ابي طالب « ع » قال (ص) : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبهه المسيح « ع » ان الله (تبارك وتعالى) خلق علياً من نوري ، وخلقني من نوره ، وكلانا من نور واحد ، ثم ان الله (عز وجل) نقلنا من صلب آدم « ع » في أصلاب طاهرة الى ارحام زكية ، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي ، فلم نزل كذلك حتى استودعني في خير رحم وهي : (آمنة) ، واستودع علياً خير رحم وهي : (فاطمة بنت أسد) وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له : المبرم بن دعيب ، قد عبد الله مائتين ومبشرين سنة لم يسأل الله حاجة ، فقصده ابو طالب ، فلما أبصره المبرم قام اليه وقبل رأسه وجلس بين يديه وقال له : من أنت ؟ فقال : رجل من تهامة ، فقال : من أي تهامة ؟ فقال : من بني هاشم ، فوثب العابد فقبل رأسه ثانية ثم قال : يا هذا ان العلي الأعلى ألهمني إلهاماً ،

(١) كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي .

فقال ابو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يولد لك ، وهو ولي الله عز وجل .
فلما كان اليلة التي ولد فيها علي « ع » أشرقت الأرض ، فخرج
ابو طالب وهو يقول : ايها الناس ! ولد في الكعبة ولي الله عز وجل ،
فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول :

يا رب يا ذا العسق الدجي والقمر المبتدج المضي

بين لنا من أمرك الخفي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال : فسمع صوت هاتف يقول :

يا اهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي

ان اسمه من شاخ علي علي اشتق من العلي

وللسيد اسماعيل الشيرازي المتوفى عام ١٣٠٥ هـ :

ولدت شمس الضحى بدر التمام فأنجبت عنا دياجير الظلام

ناد يا بشر اكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى

بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت اسد اقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرت سجدا

إذ تجلى نوره في آدم

هل درت ام العلي ما وضعت أم درت ندي الهدى ما ارضعت

أم درت كيف النهى ما رفعت أم درى رب الحجى ما ولدا

جلّ معناه فلما يعلم

سيد فاق علاً كل الأنام كان إذ لا كأن وهو إمام

شرف الله به البيت الحرام حين أضحى لعلاه مولدا

فوطا تربته بالقدم

إن يكن يجعل لله البنون وتعالى الله عما يصفون

فوليد البيت أحرى ان يكون لولي البيت حقاً ولدا

لا عزير لا ولا ابن مريم

ذكر ابو الفرج الاصبهاني قال : ان فاطمة بنت اسد اول هاشمية تزوجت هاشمياً وولدت له . وقال ابن الصباغ المالكي - في كتابه الفصول المهمة - : وكانت - فاطمة بنت اسد - من السابقات الى الايمان ، وكانت بمنزلة الأم من النبي (ص) . وفيه عن فضائل ابن شاذان . قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد اقبل علي «ع» الى النبي (ص) باكياً ، فقال له النبي (ص) : ما يبكيك ؟ لا ابكي الله عينيك ! قال : يا رسول الله توفيت والدي ، فقال له النبي (ص) : بل والدي يا علي ، فلقد كانت تجوع اولادها وتشبعني ، وتشمت اولادها وتدهمني ، والله لقد كانت في دار ابي طالب نحلة ، فكانت تسابق اليها من الغداة ، لتلتقط منها ثم تحبوه فاذا خرج بنو عموتي ناولتني ذلك الرطب . قال : ثم ان النبي صلى الله عليه وآله نهض واخذ في تجهيزها ، فكفنها بقميصه ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في وضع الأخرى ، وهو حافي القدمين ، حتى أنزلها في قبرها بيده ، واضطجع فيه ، ولفنها الشهادة ، ولما اهل عليها التراب وأراد الناس الانصراف ، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : ابنتك ابنتك لا جعفر ولا عقيل ، وقال له اصحابه : يا رسول الله فعلت فعلا ما رأيناك تفعله قط ؟ مشيت حافي القدمين ، وكسرت سبعين تكبيرة ، ونومك في لحدها ، وجعلت قميصك كفنها ، وقوالك : ابنتك ابنتك ، لا جعفر ولا عقيل . فقال (ص) : اما الثاني في وضع اقدامي ورفعها في التشييع ، فلكثرة ازحام الملائكة ، واما تكبيري سبعين تكبيرة ، فانها صلى عليها سبعون صفاً من الملائكة ، واما نومي في لحدها ، فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاه ، فتمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتهما

ذلك ، واما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : واسوأ تاه . فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة واما قولي لها ! ابنك ابنك لا جمعفر ولا عقيل . فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها ، قالت : الله ربي . وقالوا لها : من نبيك ، قالت : محمد نبيي . وقالوا لها : من وليك وإمامك ، فاستحيت ان تقول ولدي . فقلت لها : قولي ابنك علي بن أبي طالب «ع» فأقر الله بذلك عينها .

أقول : لا عجب من سيد البشر اذا قام بتجهيز ام أمير المؤمنين ، فانه أكرم العالم وأوفى ولد آدم ، لأن فاطمة بنت اسد كانت تحبه وتقدمه على اولادها وتمزه ، فعمل ما عمل وفاء لحقها .
أجل ليت رسول الله ﷺ حضر ولده الحسين يوم عاشوراء ويقوم بتجهيزه ، ولا يبقى علي وجه الأرض .

عاري اللباس قطيع الراس من محمد ا لأنفاس في جندل كالجر مضطرم

في وفاته عليه السلام

ذكر أبو الفرج الاصبهاني (١) في مقاله - بحذف سنده - قال : أسلم علي «ع» وله من العمر إحدى عشرة سنة ، فأقام مع رسول الله (ص) بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشراً ، وعاش بعد رسول الله ﷺ ثلاثين سنة ، فمدة عمره «ع» ثلاث وستون سنة كما جاء في خطبته «ع» ؛

(١) انظر مقاتل الطالبين - لأبي الفرج الاصبهاني ص ٢٦ طبعة دار احياء

الكتب العربية - مصر .

ولقد نهضت بالأمر - أي بالحروب - وما بلغت العشرين وها أنذا قد
ذرفت على الستين ، وكان ما كان من أمر مقتله عليه السلام .

قالوا : اجتمع بمكة ثلاثة نفر من الخوارج ، فتذاكروا أمر المسلمين
فعاوبهم وعابوا أعمالهم ، وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم ، وقال
بعضهم لبعض : فلو انا شريتنا انفسنا لله ، فأتينا أئمة الضلال وطلبنا غرتهم
فأرحنا منهم العباد والبلاد ، وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان ، فتعاقدوا
على ذلك عند انقضاء الحج ، فقال عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - :
أنا اكفيكم علياً . وقال الثاني وهو البرك بن عبد الله التميمي ! أنا اكفيكم
معاوية . وقال الثالث وهو عمرو بن بكير التميمي : أنا اكفيكم عمرو
ابن العاص . فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وأن لا ينكل واحد منهم
عن صاحبه الذي يتوجه اليه ، ولا عن قتله ، واتعدوا لشهر رمضان
في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم علياً « ع » .

فأما صاحب معاوية : فإنه لما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت الضربة
على إيلته ، واخذ الجاني ، وجيء بالطبيب الى معاوية ، فلما نظر الى
الضربة . قال له : ان السيف مسموم ، فأختر اما أن أحمي لك جديدة .
فأجملها في الضربة فتبرأ ، واما ان اسقيك دواء فتبرأ ولكن ينقطع نسلك .
فقال معاوية : اما النار فلا اطيقها ، واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر
عيني وحسبي بهما . فسقاه الدواء فعوفي ، وعالج جرحه حتى التأم وانقطع
نسله بعد ذلك .

قال : وقال له البرك : ان لك عندي بشارة يا معاوية ، قال :
وما هي ؟ فأخبره بخبر صاحبيه ، وقال له : ان علياً يقتل هذه الليلة ،
فأحبسني عندك فان قتل فأنت ولي ما تراه في أمري ، وإن لم يقتل
اعطيتك اليهود والموائيق ان أمضي فأقتله ، ثم اعود اليك فأضع يدي

في يدك حتى تحكم في بما تراه . فحبسه عنده ، فلما أتاه ان علياً قد قتل خلى سبيله .

قال الراوى : واما صاحب عمرو بن العاص : فانه وافاه تلك الليلة وقد وجد علة ، فأخذ دواء واستخلف خارجة بن ابى حبيبة العامري يصلي الفجر بالناس ، فخرج خارجة الى الصلاة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بسيفه فأبنته ، واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص ، فقال له : لم قتلت خارجة ؟ فقال : أردت عمراً واراد الله خارجة .

الحكم لله إذ ينجو معاوية ورأس سيده بالسيف ينقسم

ويفلت الرجز عمرو في تغيبه عمداً وخارجة بالسيف يخترم

وقال ابن زيدون :

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

والثالث : ابن ملجم المرادي لعنه الله ، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر عنه بأنه قاتله ، حتى يروى ان أمير المؤمنين علياً جمع الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين أو ثلاثاً ، ثم بايعه ، وقال له علي « ع » : ما يحبس أشقاها ، فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ، وأشار الى كريمةته وإلى رأسه .

قال : واقبل ابن ملجم إلى الكوفة فلقى بها اصحابه وكتبهم أمره وطوى عنهم ما تعاقده هو واصحابه عليه بمكة ، من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر منه شيء ، وقد زار رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب ، فصادف عنده قطام بنت الأخضر من تيم الرباب ، وكان علي « ع » قتل أباهما واخاها بالنهروان ، وكانت من أجل أهل زمانها ، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد اعجاباه ، فخبز خبزها فخطها ، فقالت له : ما الذي تسمي لي من الصداق ؟ فقال لها : احتككي

ما بدا لك ، فقالت : أنا محتكة عليك : ثلاثة آلاف درهم ، ووصيفاً ،
 وخداماً ، وقتل علي بن ابي طالب . فقال لها : لك جميع ما سألت ، فاما
 قتل علي فأني لي بذلك ؟ فقالت : تلمس غرته ، فان أنت قتلته شفيت
 نفسي وهناك العيش معي .
 قال الشاعر :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كهر قطام من فصيح واعجم
 ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المسمم
 فلا مهر أغلا من علي وإن علا ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم

فقال لها : أما والله ما أقدمني هذا المصير إلا على ما سألتني من قتل
 علي ، فلك ما سألت ! فقالت له : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك
 على ذلك ويقويك . ثم بعثت الى وردان بن مجالد (من تيم الرباب)
 فخببرته الخبر ، وسألته معاونة ابن ملجم لعنه الله ، فتحمل ذلك لها .
 وخرج ابن ملجم من عندها فأتى رجلاً من (أشجع) يقال له :
 (شبيب بن بجرة) فقال له : يا شبيب ! هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟
 قال : وما هو ؟ قال : تساعدني على قتل علي بن ابي طالب . وكان
 شبيب هذا على رأي الخوارج ، فقال له : يا ابن ملجم ! هبلتك الهبول !
 لقد جئت شيئاً اداً ، وكيف تقدر على ذلك ؟ ! فقال : نكن له في المسجد
 الأعظم ، فاذا خرج لصلاة الفجر ، فتسكنا به فقتلناه ، فاذا نحن قتلناه
 شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا ، فلم يزل به حتى أجابه . فأقبل معه حتى
 دخل على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم ، قد ضربت عليها
 قبة ، فقال لها : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل . قالت لهما :
 فاذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع ، فانصرفا من عندها .

فلبثا اياماً ثم اتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان

سنة اربعين . فقال لها ابن ملجم : هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي وواعداني أن يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه ، فدعت لهم بحريز فعصبت به صدورهم ، وتقلدوا سيوفهم ، ومضوا فجلسوا مما يلي السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين « ع » ، وسمع حجر بن عدي الأشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح . فقال حجر : قتلته يا أعور ! وخرج مبادراً الى علي وأسرج دابته ، وكان قد سبقه ابن ملجم ، وضرب علياً وهو في محرابه بالسيف فوقعت الضربة على رأسه فشق رأسه الى موضع سجوده ، فهوى علي قائلاً : فزت ورب الكعبة .

غادره ابن ملجم ووجهه مخضب بالدم في محرابه

فاغبر وجه الدين لاصفراره وخضب الايمان لاختضابه

ذكر أرباب التاريخ : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما حضره شهر رمضان كان يفطر يوماً عند الحسن « ع » ويوماً عند الحسين « ع » ويوماً عند عبد الله بن جعفر « ع » ، وكان روي فداه لا يزيد على ثلاث لقم ، وكان يقول : يأتيني أمر الله تعالى وأنا خميص البطن ، إنما هي ليلة أو ليلتان فاصيب من الليل .

قالت ام كلثوم : لما كانت ليلة تسعة عشر من شهر رمضان قدمت لأبي عند الافطار طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وماح جريش ، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره ثم قال :

يا بنية أتقدمين لأبيك أدامين في طبق واحد ، تريدان ان يطول

وقوفي بين يدي الله تعالى ؟ ا اني اريد ان اتبع اخي وابن عمي

رسول الله فانه ما قدم اليه ادامين في طبق واحد الى ان قبضه الله تعالى .

يا بنية أما علمت ان الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ،

وفي الشهات عتاب ؟

يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه إلا وطال وقوفه بين يدي
الله تعالى يوم القيامة ، ولقد اخبرني حبيبي رسول الله (ص) ان جبرئيل
نزل ومعه مفاتيح كنوز الأرض فقال :

يا محمد إن الله يقرؤك السلام ، ويقول : إن شئت سيرت معك جبال
تهامة ذهباً وفضة ، وخذ مفاتيح كنوز الأرض وما ينقصك من حقك
يوم القيامة .

فقال : يا جبرئيل ثم ما يكون بعد ذلك ؟
قال : الموت .

قال عليه السلام : لا حاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً
فاليوم الذي أجوع فيه اتضرع الى ربي واسأله ، واليوم الذي أشبع فيه
أحمده وأشكره . فقال له جبرئيل : وفقت لكل خير يا محمد .

ثم قال : يا بنية الدنيا دار غرور ودار ذل ، ومن قدم منها
لآخرته شيئاً وصل نفعه اليه .

يا بنية والله لا أتناول شيئاً حتى ترفعني أحد الأدامين .

قالت : فهمت ان ارفع الملح فأشار الى اللبن ، فرفعت قصعة اللبن
فأكل من الخبز والملح وحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قام الى مصلاه .

ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، يتضرع الى الله
ويبتهل اليه ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة إلى صحن الدار وينظر الى الكواكب
ويقلب طرفه الى السماء ثم يرجع الى محرابه ، وسمعته يقرأ سورة يس ، ثم
هو مت عيناه وهو جالس في محرابه ، ثم انتبه فزعا مرعوباً ، فجمع
أولاده واهله ، وقال لهم :

اني مفارقكم في هذا الشهر الشريف ، وقد رأيت حبيبي رسول الله
في منامي ، وهو يقول : يا أبا الحسن انت قادم الينا عن قريب ، وسيخضب

شيبتك أشق هذه الامة من دم رأسك ، واني مشتاق الى لقاءك ، وأنت قادم الينا في العشر الأواخر من هذا الشهر ، فهل الينا ، فالذي عندنا لك خير وأبقى .

فلما سمع أولاده وأهله ضجوا بالبكاء والنحيب ، فأمرهم بالسكوت ثم اقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة ينظر إلى الكواكب . ويقلب طرفه وهو يقول : « ما كذبت ولا كذبت ، إنها الليلة التي وعدني بها رسول الله (ص) » ثم يعود إلى مصلاه وهو يكرر : « اللهم بارك لي في الموت » ويكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ويصلي على النبي (ص) ويستغفر الله كثيراً .

قالت ام كلثوم : فلما رأيت ما عرض لأبي من القلق والاضطراب لم يأخذني النوم وقت : يا أبة لم حرمت على نفسك النوم الليلة ، ولم لا تستريح ؟ فقال : يا بنية اني قاتلت الشجعان ، وقاسيت الشدائد والأهوال العظيمة ، ولم يحصل لي رعب واضطراب ما حصل لي هذه الليلة . ثم قال : « إنا لله وإنا اليه راجعون » ، فقلت له : يا أبة ! أراك تمنى الينا نفسك الليلة . فقال : يا بنية قد قرب الأجل ، وانقطع الأمل .

قالت ام كلثوم : فلما سمعت ذلك بكيت .

فقال : يا بنية لا تبكين ا فاني ما اخبرتك إلا بما عهدته إليّ حبيبي رسول الله (ص) .

قالت : ثم اقبل على صلاته حتى اذا قرب الفجر ، جدد وضوءه ، ولبس ثيابه ، ونزل الى صحن الدار ، وكان في الدار وزان اهديا الى الحسن «ع» ، فلما رأيته رفرقن بأجنحتهن وصحن في وجهه . فقال : « لا إله إلا الله ، صوامح تتبعها نوائح ، وسيظهر قضاء الله غداً » .

قالت ام كلثوم : ولما صار على باب الدار وراح يعالج فتحه ،
فأنحل ميزره الشريف ، فسمعتة يقول :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك
ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيك
كما أضحكك الدهر كذلك الدهر يسكيك

ثم قال : اللهم بارك لي في الموت ، وبارك لي في لقاءك .

قالت ام كلثوم : وكنت امشى خلفه ، فلما سمعت ذلك قلت :
واغوثاه ايا ابتاه ا ما لي أراك تنعى نفسك منذ الليلة ؟
فقال يا بنية : ان للموت علامات ودلالات يتبع بعضها بعضا ، ثم
فتح الباب وخرج .

قالت : فأتيت الى أخي الحسن «ع» وقلت له : يا أخي قد كان
من أمر ابيك الليلة كيت وكيت ، وقد خرج فقم والحقه قبل ان يدخل
المسجد . فقام الحسن ولحق أباه ، فالتفت علي الى ورائه واذا بولده
الحسن «ع» ، فقال : يا ابا محمد ما الذي اخرجك ؟ قال : يا ابة ،
أزعجني خروجك والفجر لم يطلع ، فقال : يا بني لرؤيا رأيتها في هذه
الليلة أهالتي . فقال : خيراً رأيت وخيراً يكون يا ابة . فقال : يا بني !
رأيت كأن جبرئيل قد هبط من السماء على جبل ابي قبيس فتناول منه
حجرين ومضى بهما الى الكعبة ، وضرب احدهما بالآخر فصارا كالرماد ،
ثم ذراها في الهواء فما بقي بمكة ولا بالمدينة إلا ودخله من ذلك الرماد
شيء . فقال الحسن «ع» : يا ابتاه فما تأويلها ؟ فقال : يا بني إن
صدقت رؤياي ، فان أباك مقتول ، ولا يبقى بيت بمكة ولا بالمدينة
إلا ويدخله غم من أجلى . فقال الحسن «ع» : وهل ترى متى يكون

ذلك يا ابة ؟ فقال ! يا بني ان الله تعالى يقول : « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » . ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله (ص) انه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ، يقتلني عبد الرحمن بن ملجم المرادي . فقال : يا ابة اذا علمت ذلك منه فأقتله . فقال : يا بني لا يجوز القصاص قبل الجناية ، والجناية لم تصدر منه . ثم قال : يا بني ! إرجع الى فراشك . فقال الحسن : اريد المضي معك الى المسجد . فقال عليه السلام : بحقي عليك يا بني إلا ما رجعت الى فراشك لئلا يتنقص عليك نومك ولا تعصني في ذلك .

قال : فرجع الحسن «ع» فوجد اخته ام كلثوم خلف الباب ، فدخل وجلسا يتحدثان في أمر ابهما .

وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوءها فصلى في المسجد ركعات وعقب بعدها ، ثم انه علا المئذنة وتنحج ، حتى اذا طلع الفجر أذن ، وكان اذا أذن «ع» لم يبق بيت بالكوفة إلا ويخترقه صوت أمير المؤمنين «ع» ، وكان اللعين ابن ملجم قد بات تلك الليلة في المسجد ومعه شبيب بن بجيرة ، ووردان بن مجالد ، وكانت قطام قد شرطت لهما شرائط .

ولما نزل علي «ع» من المئذنة جعل يسبح الله ويقدمه ويكثر الصلاة على النبي (ص) ، ومر على قوم نيام وفيهم عبد الرحمن بن ملجم فقال عليه السلام : الصلاة الصلاة ، حتى انتهى الى ابن ملجم وهو مكبوب على وجهه ، فقال «ع» : قم إلى الصلاة ! لا تم هكذا فانها نومة الشياطين ، ثم على يمينك فانها نومة العلماء ، ثم على يسارك فانها نومة الحكماء ، ثم على قفاك فانها نومة الأنبياء ، ولو شئت لأخبرتكم بما أخفيته تحت ثيابك - يعني السيف - ولقد أضمرت أمراً عظيماً تكاد السماوات يتفطرن منه

وتنشق منه الأرض وتخر الجبال هدًا ، ولو شئت لأخبرتكم بما أخفيته تحت ثيابك ، ثم انه تقدم الى المحراب ودخل في الصلاة وأطال ركوعه ، فقام عبد الرحمن بن ماجم ووقف خلف الاسطوانة وبيده سيفه مجرد فأمهله حتى اذا هوى الى السجود ورفع رأسه من السجدة الأولى ، رفع اللعين سيفه وضربه على رأسه فشقت الضربة رأسه الى موضع سجوده ، وقال : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) فزت ورب الكعبة ، قتلني اللعين ابن اليهودية ، قتلني ابن ملجم . واصطكت ابواب المسجد ، وجاء الناس يهرعون واذا بأمر المؤمنين جالس في محرابه والدماء تسيل على كريمةه المباركة ، وهو يأخذ التراب بيده ويضعه على الجرح ، وهو يتلو هذه الآية : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وسمع جبرئيل ينادي بالسماء بصوت يسمعه كل مستيقظ :

تهدمت والله أركان الهدى ، وانقصمت العروة الوثقى ، قتل ابن عم المصطفى ، قتل علي المرتضى ، قتله أشقى الأشقياء .
فسمعت ام كلثوم نعي جبرئيل ، فلطمت وجهها وشقت جيبها وصاحت : وا أبتاه وا علياه .

فليبك جبريل له وليتعب في الملاء الأعلى على مصابه
قتلتم الصلاة في محرابها يا قاتليه وهو في محرابه

في حالته ليلة العشرين من شهر رمضان

قال أرباب التاريخ : لما ضرب أمير المؤمنين في محرابه ونعاه جبرئيل ، أقبل اولاده إلى المسجد والناس يهرعون فأمتلأ المسجد بالناس ، وجاءه الحسن « ع » فرآه والدم يسيل على كريمةه المباركة ، ووجهه قد مال

الى الصفرة ، وهو ينظر إلى الآفاق ، وأخرج الحسين « ع » من جيبه منديلاً أصفرأ وعصب به رأسه ، فقال له الحسن « ع » : يا أبتاه من قتلك ؟ قال : ابن ملجم . فقال الحسن « ع » من أي طريق مضى ؟ قال : لا يمضي أحد في طلبه فانه سيطلع عليكم من هذا الباب - وأشار إلى باب (كندة) - . واشتغل الناس بالنظر الى باب (كندة) واذا بالضجة قد ارتفعت ، وقد جاؤا بالعين ابن ملجم مكشوف الراس مكتوفاً وقد اتى عليه القبض في حارة الكوفة يريد الهروب الى الحيرة ، فوقع الناس بعضهم على بعض ، هذا يلطمه وهذا يصفعه ، وهم يقولون : يا عدو الله أهلكك الامة وقتلت خير الناس ! وهو ساكت لا يتكلم ، وبين يديه رجل يقال له : حذيفة النخعي ويده سيف مسلول وهو يرد الناس عن قتله ، حتى جيء به وأوقفوه بين يدي الحسن بن علي « ع » ، فلما نظر اليه الحسن « ع » قال له : يا لعين ، قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين ؟ ا هذا جزاؤه منك حين آواك وقرّ بك وأدناك وآثرك على غيرك !! فسبى اللعين وقال : يا أبا محمد أفأنت تنقذ من في النار ؟ ثم انكب الحسن على أبيه يقبله وقال له ! يا ابيه ، هذا عدو الله ابن ملجم جيء به مكتوفاً فقال له : يا بني ارفق بأسيرك فأطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب .

قال الراوي : وأمر الحسن به أن يسجن فسجن . ثم حملوا أمير المؤمنين « ع » إلى داره (١) فخرج بناته صارخات معولات ،

(١) لم تكن لأمر المؤمنين «ع» في عاصمته الكوفة داراً ، وانما كان قد نزل على جمعة بن هبيرة الخزومي ، وهذه الدار المائلة اليوم قبلة المسجد الأعظم المنسوبة اليه هي دار جمعة بن هبيرة ، فانه «ع» عاش ومات وما وضع لبنة على لبنة ، وهو القائل : فوالله ما ادخرت من غنائمها وفرأ إلى آخر كلامه عليه السلام .

وباتوا تلك الليلة في بكاء وحزن .

حتى اذا كانت ليلة عشرين من شهر رمضان وقد نزل دمعه حتى قال حبيب بن عمرو : دخلت على أمير المؤمنين ليلة عشرين من شهر رمضان بعد ان عممه ابن ملجم المرادي بالسيف ، فرأيت عنده الأشراف من أهل الكوفة ووجوه القبائل وشرطة الخميس ، هذا وقد نزل دمعه واصفر لونه ، ورأيت أولاده قد احذقوا به وهم يتعلمون تلمس السليم ، فما تنفس احد منهم إلا وظننت أن شظايا قلبه تخرج مع نفسه وكل ساكت لا يتكلم رافة بأمير المؤمنين ، وقد جمعوا له الأطباء ومن جملتهم (اثير بن عمرو الجراح) وكان يعالج الجراحات الصعبة ، فأخذ عرقاً من رية شاة حار فأدخله في الجرح ثم نفخ فيه ثم اجتذبه وقد تنكّل عليه من دماغ أمير المؤمنين « ع » ، فصيح : يا اثير كيف جرح أمير المؤمنين ؟ فأخرس وتلجلج وأطرق برأسه الى الأرض ، عند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين « ع » ، وراحوا يندسجون نشيجاً خفياً مخافة أن تهيج النساء ، إلا الأصبغ بن نباتة ، فإنه لم يمالك على نفسه دون أن انتحب انتحاباً عالياً وصاح :

وا اماماه ! وا علياه ! ففتح أمير المؤمنين عينيه في وجهه وقال :
يا أصبغ لا تبك إنها والله الجنة ، فقال : وانا اعلم ذلك وليكن ابكي
لفراقك يا أمير المؤمنين .

قال حبيب بن عمرو : فما أحببت ان يقول الأصبغ هكذا ، لأن النساء خلف الستر ، فأردت ان أرفع ما وقع في قلب أمير المؤمنين فقلت :
يا أمير المؤمنين لا بأس عليك من هذا الجرح ، فإنه غير ضار ، وما هو أعظم من
ضربة عمرو بن عبد ود العامري ، سيدي ! ان اليرد لا يزلزل الجبل الأصم

ولفحة الهجير لا تجفف البحر الحضم ، والليث يضرى اذا خدش ، والصل
يقوى اذا ارتعش .

قال حبيب : فنظر إليّ نظر رأفة ورحمة ، وقال :

هيئات يا بن عمرو ! نفذ القضاء ، وابرم القدر المحتوم ، وجرى
القلم بما فيه ، واني مفارقكم الليلة .

وكانت ام كلثوم خلف الستر فسمعت ذلك منه فصاحت : وا ابتاه !
واعلياه ! فقال لها أمير المؤمنين « ع » : بنية ما يبكيك ؟ قالت : ابة
انت فخر الهاشميين ، وشمس الطالبين ، وعضبها اليماني ، عزنا اذا شأهت
الوجوه ذلاً ، وجمعنا اذا الموكب الكبير قلاً . فقال لها : بنية لو رأيت
كما رأيت لما بكيت على ابيك . قالت : وما رأيت يا ابة ؟ قال : رأيت
حبيبي رسول الله (ص) هبط الى الأرض في كتيبة من الأنبياء ورعيل من
الملائكة ، على نجب من نجب الجنة ، بأيديهم مجامر من نور ، وقد احدقوا
برسول الله (ص) . قالت : يا ابة ، وما يريدون ؟ قال يريدون ان يزفوا
روح ابيك الى الجنة . فلما سمعت ذلك صاحت : وا ابتاه ! واعلياه !

عاش غريباً بينها وقد قضى بسيف اشقاها على اغترابه
أطاعة قتلهم من لم تكن تقبل طاعات الورى إلا به
قتلتم الصلاة في محرابها يا قاتليه وهو في محرابه

والتفت على الى ولده الحسين « ع » يبكي ، فقال له : ولدي تبكي على
ابيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله جراحات !!
ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديداً
قد كان بدر آفغندي شمس الضحى مذ البسته يد الدماء لبودا

في وصاياہ ﷺ عند وفاته

قال ارباب التاريخ : ان امير المؤمنين « ع » لما ضربه عبد الرحمن ابن ملجم بالسيف ، اوصى ولديه الحسن والحسين « ع » ، وقد ذكر هذه الوصية الشريف الرضي في نهج البلاغة ، قال « ع » :
اوصيكا بتقوى الله ! وأن لا تبغيا الدنيا وان بفتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا للحق ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خصما ، وللمظلوم عوناً .

اوصيكا وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ! ونظم امركم ، وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام .

الله الله في الأيتام فلا تغبوا افواههم ! ولا يضيعوا بحضرتكم .

والله الله في جيرانكم ! فانهم وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله في القرآن ! لا يسبقكم بالعمل به غيركم .

والله الله في الصلاة ! فانها عمود دينكم .

والله الله في بيت ربكم ! لا تخلوه ما بقيتم ، فانه إن ترك لم تناظروا .

والله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم وألسنتكم في سبيل الله .

وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطع ، لا تتركوا

(الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) فيؤتى عليكم شراركم ، ثم تدعون

فلا يستجاب لكم .

(ثم قال - ع -) : يا بني عبد المطلب ! لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً ، تقولون : قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

قال الراوي : أوصاها هذه الوصية وهو مشقوق الرأس ، وقد نزع دمه .

قال محمد بن الحنفية : بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان عند أبي أمير المؤمنين « ع » وكان يصلي صلاته من جلوس ، ولما أصبحنا استأذن الناس بالدخول عليه ، فأذن لهم اذنأ عاماً فدخلوا عليه ، وجعلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ، ويقول لهم : سلوني قبل ان تفقدوني ! وخففوا سؤالكم على إمامكم . فبكى الناس عند ذلك ، واشفقوا على أمير المؤمنين ان يسألوه ، ونحن ننظر اليه والى جبينه يرشح عرقاً ، وبدنه قد احمر ثم عرضنا عليه الطعام فأبى ، هذا وجبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده . قال محمد بن الحنفية : فقلت : يا أبة أراك تمسح جبينك ؟ فقال : أي بني ! إن المؤمن اذا نزل به الموت عرق منه الجبين ، وسكن منه الحنين . ثم دعا بأولاده واحداً بعد واحد صغيرهم وكبيرهم ، والتفت الى اولاده الذين هم من غير فاطمة وقال لهم :

اوصيكم بأخويكم الحسن والحسين « ع » ! فانهما إماماكم وإماما هذه الامة من بعدي .

والتفت الى محمد بن الحنفية وقال : اوصيك بالحسينين خيراً فانهما إماما . والتفت الى الحسن « ع » وقال : اوصيك بأبي عبد الله خيراً ، فأنت منه وهو منك ، أما انت يا ابا محمد فتقتل مسموماً مخذولاً ، وأما انت

يا أبا عبد الله فتقتل عطشاناً غريباً ، اوصيك بتقوى الله والصبر على قضاءه .
ثم ادار عينيه في اهل بيته وقال : حفظكم الله اسدكم الله ا
الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة !
ثم مدد يديه ، وأسبل رجله ، وغمض عينيه ، وأدى الشهادةتين
وقضى نحوه شهيداً .

فبكى الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وجميع اولاده ، وارتفع
البكاء والصراخ ، وصار كيوم مات فيه رسول الله (ص) . وكثرت
الأصوات من الآفاق ، فعلمنا أنها أصوات الملائكة .
وسمعنا هاتفاً يقول :

بنفسي واهلي ثم مالي واسرتي فداء لمن اضحى قتيل ابن ملجم
قال محمد بن الحنفية : ثم اخذنا في تجهيزه ، وكان لا يحتاج إلى من
يقلبه يتقلب كما يريد المغسل ، ثم حنطه الحسن (ع) بفاضل حنوط
رسول الله (ص) ، ولفه بخمسة اثواب كما أمرهم ، ووضعها على السرير
ووقف هو وصلى عليه وصلينا خلفه .
ثم لما فرغنا من الصلاة عليه ، أُحمل مقدم النعش وحملنا المؤخر ،
وخرج السرير مما يلي باب كندة .

قال محمد بن الحنفية : ولقد رأيت نعش ابي بمرّ على الحيطان
والنخيل فتنهحنى خضوعاً له .
فقال الشاعر فيه :

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثنى رماله عليه وفي النادي فتبكي ارامله
قال محمد بن الحنفية : ولما اخرجنا جنازة امير المؤمنين (ع) خرجت
النساء صارخات معولات فردهن اخي الحسن (ع) ، ولما انتهينا به

الى الغري ، واذا بمقدم السرير وضع فوضعنا مؤخر السرير ، ثم زحزحنا سيره وكشفنا التراب ، واذا نحن بقبر محفور ، ولحد مشقوق ، وساحة منقورة مكتوب عليها بالسريانية : « هذا قبر نوح النبي الى علي الوصي قبل الطوفان بسبعماية عام » فلما أردنا انزاله في قبره سمعنا هاتفاً يقول : انزلوه الى التربة المقدسة الطاهرة ! فقد اشتقاق الحبيب إلى حبيبه .

قال : ودفناه قبل طلوع الفجر .

ولما أن دفن وقف على قبره صمصمة بن صوحان العبدي ، وتكلم بكلمات بكى فيها وابكى الحاضرين ، وصاروا يعزون أولاده ، ثم رجعوا إلى الكوفة ولم يشعر بهم أحد من الناس .

قال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتله : ولما سمعت المرأة بقتل

أمير المؤمنين سجدت وتمثلت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر
وكذلك بشر معاوية بقتل أمير المؤمنين «ع» فقال فيه الشاعر :
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا
لقد علمت قریش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا
إذا استقبلت وجه ابي تراب رأيت الوجه حار الناظرينا

يا بنفسي ذلك الوجه الذي خضبه المرادي بدمه ، ولقد استشهد «ع» من ضربة في ام رأسه بالسيف المسموم ، واستشهد ولده الحسين يوم عاشوراء من ذلك السهم المسموم الذي وقع في لبة قلبه .

سهم أصابك يا بن بنت محمد قلباً أصاب لفاطم وفؤادا

[مطلب في ترجمة كميل بن زياد]

هو كميل بن زياد النخعي ، والنخع : قبيلة كبيرة من مذحج ، ونسبها الى نخع جد القبيلة ، كان اسمه جسر بن عمرو ، وقيل له : النخع لأنه انتخه من قومه - أي : بعد عنهم - نزل بيشة من بلاد اليمن ، ونزلوا في الاسلام الكوفة .

ولد كميل بن زياد في الثانية عشر للهجرة ، وقتل سنة اثنتين وثمانين فيكون عمره الشريف سبعين سنة .

وروايته للدعاء المنسوب اليه - دعاء كميل - تدلنا على شدة محبته لأمر المؤمنين ووثوق صحبته له ، كما ذكر أرباب التاريخ ذلك عن كميل ابن زياد قال : كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه ، فقال بعضهم : ما معنى قول الله عز وجل : « فيها يفرق كل أمر حكيم » ؟ قال عليه السلام : ليلة النصف من شعبان ، والذي نفس علي بيده انه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة ، وما من عبد يحميها ويدعو بدعاء الخضر «ع» إلا اجيب له . فلما انصرف طريقته ليلاً ، فقال «ع» : ما جاء بك يا كميل ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دعاء الخضر . فقال عليه السلام : اجلس يا كميل ! اذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة ، أو في الشهر مرة ، أو في السنة مرة أو في عمرك مرة ، تكف وتنصر وترزق ، ولن تعدم المغفرة . يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا ان نجود لك بما سألت ! ثم قال «ع» :

اكتب : اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء . . . الى آخر الدعاء .
 نعم كان كميل من خلع أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وصاحب سره ،
 وتلميذه المبرز من بين اصحابه ، وكان ثباتاً ، شجاعاً ، عالمياً ، كريماً ،
 عارفاً ، اختاره أمير المؤمنين «ع» من جملة من اختارهم للولاية ، فجعله
 والياً على (هيت) ومعلوم ما لهيت في ذلك الحين من الأهمية الكبرى
 والخطر العظيم ، حيث موقعها من البادية الشاسعة التي تفصل بين العراق
 والشام ، وقربها من اعمال معاوية كقرفيسيا وغيرها ، وانما جعله علي «ع»
 والياً على هيت لعلمه بحزمه وسياسته وشجاعته .

ذكر ارباب التاريخ : قالوا وجه معاوية بن ابي سفيان ، سفيان بن
 عوف في ستة آلاف رجل ، وأمره ان يأتي هيت فيقطعها ، ثم يأتي
 الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها ، وذلك في سنة تسع وثلاثين ، فأتى هيت
 فلم يجد بها احداً ، ثم أتى الأنبار وفيها مسلحة لعلي «ع» تتكون
 من خمسمائة رجل ، وقد تفرقوا ولم يبق منهم إلا مائتا رجل ، وكان
 سبب تفرقهم : أنه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوماً بقرفيسيا
 يريدون الغارة على هيت ، فسار اليهم بغير أمر علي «ع» فأتى اصحاب
 سفيان وكميل غائب عنها ، فأغضب ذلك علياً «ع» على كميل ، فكتب
 اليه يشكر ذلك عليه ، وطمع سفيان في اصحاب علي «ع» لقتلهم فقاتلهم ،
 فصبر اصحاب علي «ع» ، ثم قتل صاحبهم وهو أشرف بن حسان البكري
 وثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في الأنبار من أموال اهلها نهباً ، ورجعوا
 الى معاوية .

وبلغ الخبر علياً ، فأرسل في طلبهم فلم يدركوهم .
 وبعدها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة
 وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان ، وكان شبيب

بنصيبين ، فكتب الى (كميل بن زياد) وهو بهيت يعلمه خبرهم ، فسير كميل اليه نجدة سمائة فارس ، فأدركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمي ، فقاتلها كميل وهزمهما ، فغلب على عسكرهما واكثر القتل في اهل الشام ، وأمر أن لا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح - وهذه من تعاليم أمير المؤمنين فقد كان يوصي اصحابه كما أوصاهم بذلك قبيل واقعة البصرة - ذكر ذلك ابن الأثير قال :

قتل من اصحاب كميل رجلان ، وكتب الى علي « ع » بالفتح ، فأجابه جواباً حسناً وجزاه خيراً .

وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلاً وقد اوقع بالقوم فهناه بالظفر ، وأتبع الشاميين فلم يزل يلحقهم ، فعبث الفرات وبث خيله فأغارت على اهل الشام حتى بلغ بعلبك ، فوجه اليه معاوية حبيب بن مسلمة فلم يدركه ، ورجع شبيب فأغار على نواحي الرقة ، فلم يدع للعمانية بها ماشية إلا استاقها ولا خيلاً ولا سلاحاً إلا أخذه ، وعاد الى نصيبين وكتب الى علي « ع » بذلك ، فكتب اليه علي « ع » ينهاه عن اخذ أموال الناس إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به . وقال « ع » : رحم الله شبيباً لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار .

وخلاصة القول : ان كميل بن زياد كان قائداً ووالياً لأمر المؤمنين «ع» وكان من خاصته وحمله سره ، ويفضي اليه ببعض الأخبار التي مستكون بعده ، كما ذكر صاحب الارشاد . وصرح بعض المؤرخين بذلك . قالوا : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجهاً الى داره وقد مضى ربع من الليل ، ومعه كميل بن زياد رضوان الله عليه ، فوصل في طريقه الى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى : « أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ أَنْاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِعاً » بصوت حزين ، فاستحسن

كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير ان يقول شيئاً ،
فالتفت صلوات الله عليه اليه وقال : يا كميل ! لا يعجبك طنطنة الرجل
انه من اهل النار ! سأنبئك فيما بعد ، فتحير كميل لما كشفته له على
ما في باطنه ، ولشهادته «ع» بدخوله النار مع كونه في هذا الأمر وتلك
الحالة الحسنة . ومضت مدة متطاولة الى ان آل أمر الخوارج الى ما آل
وقاتلهم أمير المؤمنين «ع» ، وكانوا يحفظون القرآن كما انزل ، فالتفت
أمير المؤمنين «ع» الى كميل وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر
دماً ، ورؤوس القوم محلقة على الأرض ، فوضع رأس السيف على رأس
من تلك الرؤوس وقال : يا كميل ! «أمن هو قاتل آناء الليل ساجداً
وقائماً» الخ . فقبل كميل قدميه واستغفر الله تعالى .

واشترك كميل بن زياد (ره) في حوادث الكوفة ، والتي كانت تقوم
ضد الأمويين وقتئذ . ونفي كميل من الكوفة الى الشام مع جماعة من
الصحابة والتابعين ، وذلك في ولاية سعيد بن العاص بأمر من عثمان بن عفان
سنة ٣٣ هـ . فجيء بهم الى الشام والى حصص وبعدها أرجعهم الى الكوفة
حتى قتل عثمان بن عفان .

وكذلك اشترك كميل مع الثوار بالكوفة وهم القراء فانهم ناروا على الحجاج
ابن يوسف الثقفي ، حتى كانت وقعة دير الجماجم ، وكانت مدة الحرب
مائة يوم وثلاثة أيام ، فأسفرت الواقعة عن قتل القراء ورجع بعض الثوار
مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فآدمهم الى الكوفة منكسرين ، واختفى
كميل بن زياد في قومه ، وراح الحجاج يبحث عنه ويطلبه ، حتى اذا
جيء به اليه واوقف بين يديه ، قال له : انت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت
بعثمان ؟ قال : لطمني فطلبت القصاص فأقادني فعفوت عنه . فقال له
الحجاج : لقد أحببت ان اجد عليك جميلاً . فقال له كميل : انه ما بقي

في ترجمة كميل بن زياد

من عمري إلا القليل ، فأقض ما أنت قاضٍ ، فإن الموعد الله ، وقد
أخبرني أمير المؤمنين علي « ع » أنك قاتلي . قال : بلى . قد كنت فيمن
قتل عمان ، اضربوا عنقه ! فضربت عنقه .

ويروى ان الحجاج ذكر علياً ونال منه ، وصلى عليه كميل بن
زياد ، فقال له الحجاج : والله لأبغتن إليك من يبغض علياً أكثر
مما تحبه أنت ، فأرسل إليه ابا الجهم بن كنانة وهو من اهل حمص ،
فضرب عنق كميل .

ودفن جسمه الشريف بالشوية حيث قبره اليوم .

قتل كميل ودفن يومه ولكن سيده الحسين « ع » بقي طريحاً على
رمضاء كربلاء جثة بلا رأس .

ملقى على وجه الصعيد مجرداً في فتية بيض الوجوه وضاء



الحسن بن علي عليه السلام

أول السبطين ، الحسن الزكي ، ابن علي بن ابى طالب «ع»
وامه فاطمة الزهراء بنت الرسول الأكرم .
ولد في يوم الثلاثاء في الخامس عشر من شهر رمضان للسنة الثانية
من الهجرة .
تزوج بثلاث عشرة زوجة ، وولدت له ثمانية أولاد وأربع بنات .
نقش خاتمه (العزة لله) .
مات مسموماً على يد زوجته (جعيدة بنت الأشعث) بأمر من
معاوية بن ابى سفيان .
ودفن بالبقيع الى جنب مرقد جدته فاطمة بنت أسد وعمره
يومذاك (ثمانية واربعون سنة) .

في ولادة الحسن عليه السلام

ولد الحسن بن علي «ع» في السنة الثانية من الهجرة ، في النصف
من شهر رمضان المبارك .
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بشر قبل هذا بولادته «ع» ، بشر
ام الفضل ، وذلك حين جاءت الى النبي (ص) وقالت له : يا رسول الله ،
رأيت في ما يرى النائم ، كأن عضواً من أعضائك في بيتي .
فقال صلى الله عليه وآله : خيراً رأيت ، تلد ابنتي فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن

قم ، فلما أن ولدت فاطمة الحسن أرضعته ام الفضل بلبن ولدها قم .
ولما ولد الحسن جيء به الى علي «ع» - كما ذكر الصدوق ذلك -
ف قيل له : سمه ا فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) ، فلما
جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فرحاً مستبشراً ، جيء به اليه في خرقة صفراء ،
فقال (ص) : ألم أنهمكم أن لا تلفوه في خرقة صفراء ، ثم رمى بها وأخذ
خرقة بيضاء فلفه فيها ، ثم قال لعلي «ع» : هل سميت به ؟ فقال : لا .
ما كنت لأسبقك باسمه . فقال (ص) : وما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل
فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل : انه قد ولد لمحمد ابن فاطمته واقراءه
السلام وهنئه وقل له : ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه
باسم ابن هارون . قال صلى الله عليه وآله : وما كان اسم ابن هارون ؟ قال : شبير ،
قال (ص) : وفي العربية ؟ قال : الحسن ، فسماه الحسن .

ولما ولد الحسين «ع» اوحى الله الى جبرئيل : انه ولد لمحمد ابن
فاطمته اليه وهنئه وقل له : ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه
باسم ابن هارون . قال (ص) : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير ،
قال صلى الله عليه وآله : وفي العربية ؟ قال : الحسين .

وفي عيون أخبار الرضا «ع» قال : ان النبي (ص) عرق عن الحسن
يوم السابع من ولادته كبشين أملحين ، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ،
وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً ، وطلب رأسه بالخلوق ، وقال :
يا اسماء الدم فعل الجاهلية ، وانه سماه يوم السابع ، واشتق من اسم
الحسن الحسين «ع» ولم يكن بينهما إلا الحمل ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يحبه
حباً جماً ، حتى روى النسائي بسنده عن عبد الله بن راشد عن أبيه ،
قال : خرج علينا رسول الله (ص) عند صلاة العشاء ، وهو يحمل الحسن
ثم وضعه وقام إلى الصلاة ، وسجد في صلاته سجدة طويلة ، رفعت

رأسي واذا بالحسن راكب علي ظهر جده ، فرجعت إلى سجودي .
فلما قضى رسول الله ﷺ من الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله
انك سجدت بين ظهري صلواتك سجدة أطاها حتى ظننا انه قد حدث
أمر ، أو انه يوحى اليك . قال (ص) : كل ذلك لم يكن ، وليكن ابني
ارتحلني فكرهت أن اعجله حتى ينزل هو عن ظهري . وكان الحسن «ع»
يشبهه جده رسول الله ﷺ .

روى البخاري في صحيحه بحذف السند ، قال : صلى ابو بكر يوماً
وخرج يمشي وعلي معه ، اذا بالحسن يلعب بين الصبيان ، فحمله ابو بكر
على عاتقه وقال : بأبي شبيهه بالنبي (ص) ليس شبيهاً بعلي ، وعلي «ع» يتسم .
وخطب رسول الله ﷺ (ص) وقال :

أيها الناس ! ألا اخبركم بخير الناس جداً وجدة !
قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال ﷺ : الحسن والحسين ، جدما رسول الله ، وجدتهما خديجة
بنت خويلد .

أيها الناس ألا اخبركم بخير الناس أباً واماً ؟
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، ابوها علي بن ابي طالب ، وامهما
فاطمة بنت محمد .

أيها الناس ألا اخبركم بخير الناس عمماً وعممة ؟
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب «ع» ، وعمتهما
ام هاني بنت ابي طالب .

قال : أيها الناس ألا اخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ .

ألا إن جدّها في الجنة ، وجدتهما في الجنة ، وأبوهما في الجنة ، وامهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن احبهما في الجنة ، ومن احب من احبهما في الجنة ، وهو وصي أبيه أمير المؤمنين والايام من بعده .

وروى العمامة والخاصة : ان فاطمة الزهراء أتت بابنينا الحسن والحسين « ع » إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيها ، فقالت : يا أبتاه يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً .

فقال (ص) : اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له جودي وشجاعتي . وقال (ص) : الحسن والحسين خير اهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ، وامهما افضل نساء اهل الأرض .

أقول : لعن الله من أفجع سيدة النساء بابنها الحسن وسقاه السم فقتله : أفديه مسموماً بسم قاتل أصمى الحشاشة من بني ياسين

في صفات الحسن عليه السلام

كان أبو محمد الحسن بن علي « ع » أشبه الناس بجده رسول الله (ص) خلقاً وخلقاً وهدياً وسؤدداً .

وعن أنس بن مالك ، قال : لم يكن احد أشبه برسول الله من الحسن بن علي عليهما السلام ، وكان الحسن « ع » ايضاً مشرباً بحمرة

أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة .
وكان عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربة
ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً . وكان يخضب
بالسواد . وكان جمع الشعر حسن البدن .

وأما ألقابه فكثيرة : التقي ، والطيب ، والزكي ، والسيد ، والسبط
والولي . كل ذلك كان يقال له ، ويطلق عليه ، وأكثر هذه الألقاب
شهرة (التقي) لكن أعلاها رتبة وأولاها به ، ما لقبه به رسول الله (ص)
حيث وصفه به وخصه بأن جعله نعماً له ، فإنه صح النقل عن النبي (ص)
فيما أورده الأئمة الأئمة ، والرواة والثقات ، انه قال : ابني هذا (سيد)
ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

وعن انس بن مالك قال : سئل رسول الله (ص) أي اهل بيتك
أحب اليك ؟ قال : الحسن والحسين . وكان يقول لفاطمة : ادعي إلي
ابني فيشهما ويضمهما اليه .

وعن اسامة بن زيد قال : طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض
الحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو ، فلما فرغت من
حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه فإذا الحسن والحسين
على وركيه ، فقال (ص) : هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم اني احبهما
فأحبهما واحب من احبهما .

وروى ابن خالويه الغوي ، بحذف السند عن ابن عباس ، قال :
قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من احبهما
احبني ، ومن ابغضهما ابغضني ، وعن جابر : ان الجنة لتشتاق الى اربعة
من اهلي ، قد احبهم الله وامرني بحبهم : علي بن ابي طالب والحسن
والحسين والمهدي عليهم السلام الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم «ع» .

روى ابو الحسن الواحدي ، في تفسيره الوسيط ، بسنده : ان رجلاً قال : دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله (ص) والناس حوله ، فقلت له : اخبرني عن « شاهد ومشهود » . فقال : نعم . اما الشاهد فيوم الجمعة ، واما المشهود فيوم عرفة . قال الراوي : فجزته الى آخر يحدث ، فقلت له : اخبرني عن « شاهد ومشهود » . فقال : نعم . اما الشاهد فيوم الجمعة ، واما المشهود فيوم النحر .

قال : فجزتهما إلى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله (ص) ، فقلت : اخبرني عن « شاهد ومشهود » . فقال : نعم . اما الشاهد فمحمد (ص) ، واما المشهود فيوم القيامة ، اما سمعت قوله تعالى : « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً » .

قال : فسألت عن الأول ، فقالوا : هو ابن عباس ، وسألت عن الثاني ، فقالوا : هو عبد الله بن عمر ، وسألت عن الثالث ، فقالوا : هو الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» ، وكان قول الحسن احسن . وعن علي بن عقبة عن ابيه ، قال : دخل الحسن بن علي «ع» على معاوية ، وعنده شباب من قريش يتفاخرون فيما بينهم ، والحسن ساكت فالتفت اليه معاوية وقال له : يا ابا محمد ، والله ما انت بكليل اللسان ، ولا بمشوب الحسب ، فلم لا تذكر فخركم وقديمكم ؟ قال : فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتباعد
نحن الذين اذا القروم تخاطروا طبننا علي رغم العدو الحاميد

وافتخر معاوية يوماً والحسن «ع» جالس عنده ، قال : أنا ابن بحرهما جوداً ، واكرمهما جدوداً ، وأنضرهما عوداً .

فقال الحسن عليه السلام : أفعلي تفاخر ؟ ! انا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن سيد اهل الدنيا ، انا ابن من رضاه رضى الله وسخطه سخط الله ، هل لك يا معاوية من قديم تباهي أو أب تفاخرنى به ؟ قل لا ، أو نعم ، أي ذلك شئت ، فان قلت نعم ، أييت ، وان قلت لا ، عرفت .

فقال معاوية : أقول : لا ، تصديقاً لك ، فقال الحسن عليه السلام :

الحق ابلج ما تخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

قال : فسكت معاوية حينذاك .

وقال معاوية يوماً : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبهه قومه ، وإذا لم يكن الزبيرى شجاعاً لم يشبهه قومه ، وإذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبهه قومه ، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبهه قومه . فبلغ ذلك الحسن بن علي عليه السلام ، فقال :

ما أحسن ما نظر لقومه ، أراد أن تجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا ، ويحارب بنو الزبير فيفنونوا ، وتزهي بنو مخزوم فتبغض وتشنأ ، وتحلم بنو أمية فتحب .

وكان معاوية يتربص بالحسن «ع» الدوائر ، حتى سنحت له الفرصة فدس له السم على يد زوجته جميعدة بنت الأشعث (لع) ، وكان معاوية يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم ويزوجها من ابنه يزيد ، وحمل إليها السم . وكان الحسن «ع» صائماً حتى اذا صلى صلاة المغرب واقبل الى افطاره فقدمت جميعدة شربة اللبن وقد دمت فيه السم ، وكان الوقت قائضاً ، فلما شرب الحسن الشربة فأحس بالسم ، فقال لها : فعلت بها ملعونة ؟ ! والله لا تصيبين مني خلفاً ، وقد غررك وسخر منك معاوية ، ولم يف لك ، والله يخزبك .

قال الراوي : ومكث الحسن يومين ، وقضى بعدها مسموماً مضطهداً .
وتفتت بالسم من أحشائه كبد لها حتى الصفا يتصدع
وقضى بعين الله يقذف قلبه قطعاً غدت مما بها تنقطع

في زهده وسخائه وحلمه عليه السلام

كان الحسن بن علي «ع» أعبد الناس في زمانه ، وأزهد الناس ،
وأسخى الناس ، ولقد افاضت الأخبار والروايات في عبادته وزهده ، حتى
روى القتال في كتابه (روضة الواعظين) : انه «ع» كان اذا توضأ
ارتعدت مفاصله واصفر لونه ، ف قيل له في ذلك فقال «ع» : حق علي
كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وترعد مفاصله .

وكان عليه السلام اذا بلغ إلى باب المسجد رفع رأسه وقال :

إلهي ضيفك بيابك ! يا محسن قد اتاك المسي . فتجاوز عن قبيح
ما عندي بجميل ما عندك يا كريم .

وقد قال الصادق «ع» : ان الحسن بن علي «ع» حج خمسة وعشرين
حجة ماشياً على قدميه ، وقد قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى انه كان
ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ، ويعطي خفاً ويمسك خفاً . ومثله ذكر
ابو نعيم في حليته . وقوله في الزهد مأثور مشهور :

لكسرة من خسيس الخبز تشبيني وشربة من قراح الماء تكفيني

وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وإن مت تكفيني لتكفيني

وأما سخاؤه ، فقد دلت الآثار انه «ع» كان يسمى (كريم اهل البيت)
مبأله رجل ان يعطيه شيئاً فأمر له بخمسين الف درهم وخمسمائة دينار ،

وقال له : إئت بحمالين يحملون لك هذه الأموال ، فمضى واقبل بالحمالين
فبزع الحسن «ع» طيلسانه واعطاه إياه وقال : وهذا كرى الجمالين .
وجاءه بعض الأعراب ليسأله فقال «ع» : اعطوه ما في الخزانة ،
فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعت إليه ، فقال : يا مولاي ألا تتركني
ابوح بحاجتي ، وأنشر مدحتي ، فقال الحسن «ع» :

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجهه من يسئل
لو علم البحر فيض نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل

وقال أنس بن مالك : حيت الحسن جاريته بطاقة ريحان ، فقال لها :
أنت حرة لوجه الله تعالى . فقلت له : حيتك جاريته بطاقة ريحان
فعتقتها . فقال «ع» : هيكذا أدبنا ربنا ، إذ قال تعالى : (وإذا حийتم
بتحية فحيوا بأحسن منها) الآية . وكان احسن منها عتقتها ، وقد ورد
عنه قوله «ع» :

إن السخاء على العباد فريضة الله يقره في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يده بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم

وذكر أبو جعفر المدياني قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
حجاجاً ففاتتهم أبقالهم ، فجاعوا وعطشوا ، فرأوا في بعض الشعاب خباء آوفيه
عجوز محدودة الظهر ، فاستسقوها ، فقالت : اطلبوا هذه الشوية ،
فجاء اليها احدهم وحلبها فشرى حليبها ، واستطعموها فقالت : ليس إلا
هي ، فليقم احدكم فليذبها حتى أشوي لكم من لحمها ، فذبها احدهم
تم شوت لهم من لحمها واكلوا ، وقاموا عندها ، ولما أرادوا الأنصراف
قالوا لها : نحن نفر من قريش ، نريد هذا الوجه ، فاذا انصرفنا وعدنا

فلم يبن بنا فانا صانعون بك خيراً ، ثم ساروا . فلما جاء ولدها وعرفته الحال فقال لها : كانت عندنا هذه الشاة نستقيت بلبنها ، فذبحتها لجماعة من قريش . وبعد مدة من الزمن أضر بها وبولدها الحال ، فقصدت المدينة مع ولدها ، فبصر بها الحسن بن علي « ع » فأصر لها بمائة شاة والف دينار ، وبعت معها رسولاً الى أخيه الحسين « ع » فأعطاها مثل ذلك ، ثم بعها الى ابن عمه عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك ، فأصرفا وهما يقولان : وهذا من فيض جودك يا ابا محمد .

ويروى : انه جاء اليه رجل والحسن جالس في المسجد متصدراً جماعة من أصحابه ، فجلس الأعرابي بين يديه وصار يخط الأرض باصبعه ويكتب : لم يبق عندي ما يباع بدرهم يكفيك رؤية منظري عن مخبري إلا بقايا ماء وجه صننته أن لا يباع وقد وجدتك مشتري فالتفت الحسن « ع » إلى خازنه فقال له : كم بقي في الخزانة ؟ قال : سيدي ، اربعين الفاً ، قال : اعطاها هذا الرجل ، ثم ان الحسن « ع » صار يكتب تحت شعره :

عاجلتنا فأتاك وابل برنا طلاً وإن أمهلتنا لم نقصر
نخذ القليل وكن كأنك لم تبس ما صننته وكأننا لم نشتر
هذا ما كان من أمر جوده وكرمه ، واما حلمه عليه السلام : فقد كان يسمع مروان بن الحكم ينال منه ومن ابيه فيحلم عنه ويتحمله . وليس يبعيد هذا من مروان ، فانه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله هو وابوه ، وأمه الزرقاء مشهورة عند اهل مكة (ذات علم) ، يشهد بذلك التاريخ ، وكان مروان يحقد علي بن ابي طالب وأولاده ، لذا لما اخرجت جنازة الحسن « ع » وظن بنوا امية ان الحسين « ع » يريد دفنه عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله خرج مروان وهو يقول : - يارب هيجاهي خير من دعة - أي دفن

عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحنن مع جده رسول الله (ص) لا كان ذلك ابدأ ، ثم أمر فرموا جنازة الحسن بالسهام .

وسرى به نعش تودّ بناته لو يرتقي للفرقدين ويرفع
شكوه حتى اصبحت من نعشه تستل غاشية النبال وتنزع
لم ترم نعشك إذ رمتك عصابة نهضت بها اضغانها تتسرع
لكنها علمت بأنك مهجة الزهراء فابتدرت لحربك تهرع

في علم الحسن عليه السلام وفصاحته

اليكم كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول
كفناكم من مديح الناس طراً إذا ما قيل اممكم البتول
وانكم لآل الله حقاً ومنكم ذو الأمانة جبرئيل
فلا يبقى لمادحكم كلام إذا تم الكلام فما يقول

كان الحسن بن علي «ع» أعلم اهل زمانه وأفصحهم . ذكر ابن شهر آشوب رحمه الله بحذف سنده ، بروي انه سئل الحسن بن علي «ع» عن بدو الزكاة . فقال «ع» : ان الله تعالى اوحى إلى آدم : ان زكّ عن نفسك يا آدم . قال : يارب وما الزكاة ؟ فقال تعالى : صل لي عشر ركعات . فصلي ، ثم قال : رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق . قال الله سبحانه : هذه الزكاة عليك في الصلاة وعلى ولدك في المال من جمع من ولدك مالاً .

وعن عبادة بن الصامت قال : سألت أعرابي ابا بكر فقال : اني اصبت ببيض نعام فشويته واكلته وأنا محرم ، فما يجب علي ؟ . فقال له :

يا أعرابي اشكيت عليّ في قضيتك ، فذله عليّ عمر ، وذله عمر عليّ عبد الرحمن ، فلما عجزوا قالوا : عليك بالأصلع ! فقال أمير المؤمنين «ع» : أي الفلامين شئت فاسأل - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - . فسأل الحسن «ع» ، فقال له الحسن «ع» : هل لك إبل ؟ قال : نعم . قال : فأعمد الي عدد ما اكلت من البيض نوقاً فأضربهن بالفحول ، فما فضل منهما فاهده إلي بيت الله العتيق الذي حججت اليه . فقال أمير المؤمنين : ان من النوق ما يلزق . فقال الحسن «ع» : وان من البيض ما يعرق . فسمع صوت ولا يرى شخصه : معاشر الناس ، ان الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود .

وعن ابن بابويه باسناده عن الرضا «ع» ، إنه أتى عمر برجل وجد علي رأس قتيل ويده سكين وعليها الدم ، فأهم بقتله . فقال الرجل : لا والله ما أنا قتلته ولا أعرفه ، وإنما دخات هذه الخربة ويدي السكين اطلب شاة لي عدمت من بين يدي ، فوجدت هذا القاتل ، فأمر عمر بقتله ، فقال الرجل القاتل : إنا لله وإنا اليه راجعون ، قد قتلت رجلاً وهذا رجل آخر يقتل بسببي ، فشهد علي نفسه بأنه هو القاتل : فأدركهم أمير المؤمنين ومعه الحسن «ع» فقال لهم الحسن : لا يجب عليه القود ، ويطلق كلاهما وتمطى دية القاتل من بيت المال . فقال له أمير المؤمنين «ع» : ولم ؟ قال «ع» : لقوله : (ومن أحيى نفساً فقد أحيى الناس جميعاً) .

قال ابن شهر آشوب : روى محمد بن سيرين ، قال : ان علياً «ع» قال لابنه الحسن «ع» : إجمع الناس جامعة واخطبهم . فأمر الحسن فنودي الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده النبي فصلى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ان الله اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا

على خلقه ، وانزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينقصنا احد من
 حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآخرته ، ولا يكون
 علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين .
 ثم نزل ، فجمع بالناس ، وبلغ أباه ذلك فقبل بين عينيه ، ثم قال :
 يا أبني انت وامي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .
 وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في عقده ، انه قال عمرو بن العاص
 - يوماً لمعاوية - : لو أمرت الحسن بن علي ان يخطب على المنبر ، فلعله
 يحصر فيكون ذلك وضماً له عند الناس ، قال : فطلب من الحسن «ع»
 ذلك ، فلما صعد المنبر ، تكلم ابو محمد وأحسن ، ثم قال :
 أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن
 بن علي بن ابي طالب ، انا ابن أول المسلمين إسلاماً ، وامي فاطمة بنت
 رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ،
 انا ابن السراج المنير ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين .
 أيها الناس ، لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لا بينها لم تجدوا غيري
 وغير أخي .

فناداه معاوية : يا ابا محمد حدثنا بنعت الرطب - أراد بذلك أن
 يخرج له ويقطع كلامه - فقال : نعم . تنفخه الشمال ، وتخرجه الجنوب ،
 وتنضجه الشمس ، ويطيبه القمر ، ويرده الليل . فأعجب الحاضرين
 من كلامه عليه السلام .

وذكر ابن شهر آشوب : ان ملك الروم كتب إلى معاوية يسأله
 عن ثلاث : عن مكان بمقدار وسط السماء ، وعن أول قطرة دم وقعت
 على الأرض ، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة فلم يعلم ذلك . فاستغاث
 معاوية بالحسن «ع» فقال : وسط السماء ما كان من سطح الكعبة ،

وأول قطرة من الدم دم حواء ، والمكان الذي طلعت عليه الشمس مرة واحدة أرض البحر حين ضربه موسى بعصاه .

وسأل شامي الحسن بن علي « ع » فقال : يا بن رسول الله كم بين الحق والباطل ؟ فقال : اربع أصابع ، فما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً .

وقال : كم بين الايمان واليقين ؟ فقال « ع » : اربع اصابع ، الايمان ما سمعناه ، واليقين ما رأيناه .

وقال : كم بين السماء والأرض ؟ فقال الحسن « ع » : دعوة مظلوم ومدّ البصر .

قال : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس .

وقرأ احدهم قوله تعالى : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) . فقال « ع » : نحن الذين نعلم ، واعدائنا الذين لا يعلمون .

يا بأبي وامي فقد يعلم بأنه يسقى السم ، واخبر بعض خواصه بأن معاوية يسقيه السم على يد زوجته . نعم ، كان الأمر كما اخبر به « ع »

سقته السم حتى تقيأ أمعاءه في الطشت قطعة قطعة ، فأرسل علي أخيه الحسين « ع » ، فلما حضر عنده وقع نظره على الطشت صاح الحسين « ع » :

أخي ابا محمد ، من فعل بك هذا ؟ فقال الحسن « ع » : ما تريد منه ؟ قال : أقتله . فقال الحسن « ع » : بالله عليك ابا عبد الله ، اذا انا مت

فلا تهرق في أمري ملاً محجمة دماً ، فأنا أعرف الذي سقاني السم ، وسأخاصمه غداً بين يدي جدي رسول الله يوم القيامة .

لم أنس يوم عميد الدين دس به لجمدة السم سرّاً عابد الوثن

كيتا تهد من العلبيا دعامتها فجزعته الردى في جرعة اللبن

من مبلغ المصطفي والظهر فاطمة ان الحسين دماً يبكي علي الحسن

بيعة أهل الكوفة له عليه السلام

كان الحسن بن علي «ع» وصي أبيه أمير المؤمنين «ع» ،
والمنصوص عليه بالامامة من قبل النبي صلى الله عليه وآله . إذ قال (ص) - في بعض
الأيام - : الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا وإبوهما خير منهما .
ذكر الشيخ المفيد (ره) في إرشاده : انه لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام
خطب الناس الحسن بن علي «ع» وذكر حقه ، فبايعه أصحاب أبيه «ع»
على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى ابو مخنف لوط بن يحيى ، قال : حدثني الأشعث بن سوار
عن ابي اسحاق السبيعي وغيره ، قالوا : خطب الحسن بن علي «ع»
صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين «ع» ، فحمد الله وأثنى عليه ،
وصلى على رسول الله (ص) ، ثم قال :

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه
الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه ،
وكان رسول الله (ص) يوجهه برأيه فيكتمفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي «ع» في الليلة
التي عرج فيها بعيسى بن مريم إلى السماء ، وفيها قبض يوشع بن نون
وصي موسى بن عمران ، وما خلف لا صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم
فضلت من عطاءه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة فسكى وبكى الناس معه . ثم قال :
أنا ابن البشر ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بأذنيه

أنا ابن السراج المنير ، أنا من اهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من اهل بيت افترض الله طاعتهم ومودتهم في كتابه المجيد فقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا اهل البيت .
قال الراوي : ثم جلس « ع » فقام عبد الله بن العباس رحمه الله ووقف بين يديه وقال :

معاشر الناس ، هذا ابن بنت نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه فاستجاب له الناس . وقالوا : ما أحبه إلينا ، وأوجب حقه علينا ، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة ، وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، ورتب العمال وأمر الأمراء ، وانفذ عبد الله ابن العباس إلى البصرة ، ونظر في الأمور .

وكان سلام الله عليه كثير العبادة والابتهال ، وان العبادة تنقسم إلى ثلاثة انواع : بدنية ، ومالية ، ومركبة منهما ، فالبدنية : كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن الكريم وانواع الأذكار والأدعية ، والمالية : كالصدقات والصلوات والمبرات ، والمركب منهما : كالحج والجهاد والاعتماد وقد كان الحسن « ع » ضارباً في كل واحد من هذه الأنواع بالقدح الفايز والقدح الحايز .

أما الصلاة والأذكار وما في معناها : فقيامه بها مشهور واسمه في أربابها مذكور .

وأما الصدقات : فقد صح عنه النقل ، فيما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته : أنه « ع » خرج من ماله مرتين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وتصدق به ، حتى انه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً .
وأما العبادة المركبة منهما : فقد نقل الحافظ المذكور في حليته

بسنده : انه «ع» قال : لأستحي من ربي أن الفاه ولم امش إلى بيته :
فمشى عشرين مرة من المدينة إلى مكة على رجله ، وان الجناب لتقاد معه .
وروى الكليني ، مرفوعاً عن ابي اسامة ، عن ابي عبد الله «ع»
قال : خرج الحسن بن علي «ع» إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه
فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلا ،
اذا اتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فأشتر منه ولا تماكسه ،
فقال له مولاه : بأبي أنت وامي ، ما قدمنا منزلاً فيه احد يبيع هذا
الدواء . قال : بلى انه امامك دون المنزل .

قال : فساروا اميالا فاذا هم بالأسود ، فقال الحسن «ع» لمولاه :
دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن . فقال الأسود : يا غلام لمن
أردت هذا الدهن ؟ فقال : للحسن بن علي «ع» . فقال : انطلق بي
اليه ، فانطلق به ، فأدخله اليه ، فقال :

بأبي انت وامي لم اعلم انك تحتاج إلى هذا ولست آخذ ثمناً ،
إنما انا مولاك ، ولكن ادع الله لي ان يرزقني ولداً ذكراً سوياً ، يحبكم
أهل البيت ، فأني خلفت اهلي تمخض .

فقال له الحسن «ع» : انطلق الى منزلك فقد وهب الله لك ولداً
ذكراً سوياً ، وهو من شيعتنا اهل البيت .

نعم ، قد اشتهرت فضائله وفواضله ، وكم رام العدو سترها فما
استترت ، فهي كالشمس في رابعة النهار ، وهل تخفى الشمس لذي عينين ،
ومن الذي يبلغ شأو الحسن والحسين «ع» ، وكيف لا وقد خصا بالولدين
والسيدين والريحانتين ، وقد قال النبي (ص) : الحسن والحسين ريحانتي
الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة . ولكن يا لله :

ذا فاذف كبداً له قطعاً وذا في كربلاء مقطوع الأعضاء

غدر أهل الكوفة بالحسن عليه السلام

قال المؤرخون : لما بلغ معاوية بن أبي سفيان بيعة أهل الكوفة
للحسن بن علي صلوات الله عليهما ، أنفذ رجلا من حمير إلى الكوفة ،
وآخر من بني القين إلى البصرة ، ليظالما بالأخبار ، ويزوداه بما عليه
الناس ، ويفسدا على الحسن «ع» الأمور وقلوب الناس ، فعرف بهما
الحسن «ع» ، وأمر بإلقاء القبض عليهما ، فألقي القبض عليهما ، وأمر
بقتلهما وكتب إلى معاوية :

أما بعد : فأذك دسست الرجال للاحتيال والاعتقال ، وأرصدت
العيون ، كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله ،
وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذوو الحمى ، وإنما مثلك في ذلك كما
قال الأول :

فقل للذي تبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فأنا ومن قد مات منا لكالذي روح فيمسي في المبيت ليغتدي

وجرت بينه وبين معاوية مكاتبات ، واحتج الحسن «ع» عليه باستحقاقه الأمر
وتوُّب من تقدم على أبيه «ع» وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله (ص) .
وسار معاوية نحو العراق ، وبعث الحسن «ع» حنجر بن عدي الكندي
واستنفر الناس للجهاد ، فتناقلوا عنه ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم
من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام ، وبعضهم محكمة - أي خوارج -
يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة ، وبعضهم اصحاب طمع في الغنائم ،
وبعضهم شكاك ، وبعضهم أصحاب عصبية ، ابتغوا رؤساءهم لا يرجعون
إلى دين .

ثم ان الحسن عليه السلام سار بجيشه حتى نزل « ساباط » (١)
دون القنطرة وبات هناك ، فلما أصبح « ع » اراد ان يمتحن اصحابه
ويستبرئ احوالهم في طاعته ليميز اوليائه من أعدائه ، ويكون على بصيرة
من لقاء معاوية ، فأمر ان ينادى في الناس بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا
فصعد المنبر فخطبهم ، وقال :

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد
له شاهد ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق واثمنه على
الوحي ، صلى الله عليه وآله .

أما بعد : فوالله اني لأرجو أن اكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا
أنصح خلق الله خلقه ، وما أصبحت محتملاً على امرئ مسلم ضعيفاً ،
ولا مریداً له بسوء ولا غائلة ، وان ما تكروهون في الجماعة خير لكم مما تحبون
في الفرقة ، واني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا امرئ
ولا تردوا علي رأئي ، غفر الله لي وإياكم ، وارشدني وإياكم لما فيه
المحبة والرضا .

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا :

ما ترونه يريد بما قال ؟

قالوا : نظن انه يريد ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه .

فقالوا : كفر والله الرجل ، وشدوا على فسطاطه فأنتهبوه حتى اخذوا

(١) لعله ساباط كسرى : موضع معروف بالمدائن ، الذي فيه قتل النعمان

ابن المنذر قتله أبرويز الملك ، وفيه قال الأعشى :

ولا الملك النعمان يوم لقيته بامته يعطي القطوط ويأفق

الى قوله :

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

مصلاه من تحته ، ثم شدّ عليه رجل يقال له : عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ، فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه وأحسّدق به طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه الناس ، ودعا ربيعة وهدان فأطافوا به ومنعوه ، فسار ومعه جماعة من غيرهم ، فلما مرّ في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان واخذ بلجام فرسه ويده مغول وقال : الله اكبر . اشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ، وطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ، فأعتقه الحسن «ع» ووقعا جميعاً إلى الأرض ، فأكب عليه رجل من شيعة الحسن «ع» فقتله بمغوله ، وقتل معه شخص آخر كان معه ، وحمل الحسن «ع» على سرير إلى المدائن ، فأنزل به على سعد ابن مسعود الثقفي ، وكان عامل علي عليها فأقره الحسن «ع» على ذلك واشتغل بمعالجة جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سراً ، واستحثوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن «ع» إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به . وبلغ الحسن «ع» ذلك ، وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه - وكان قد انقذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلا تقي بمعاوية فيرده عن العراق ، وجعله أميراً على الجماعة . وقال : إن أصيب فالأمير قيس بن سعد - يخبره أنهم نازلوا معاوية بأزاء مسكن ، وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه ، وضمن له الف الف درهم يجعل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة . فأنسل عبيد الله ليلاً إلى معسكر معاوية ومعه خاصته وأصبح الناس بغير أمير . فضلى بهم قيس رحمه الله ونظر في أمورهم ، فأزدادت بصيرة الحسن «ع» بخذلانهم له ، وفساد نيات المحسكة فيه

وما أظهوره له من سبه وتكفيره ، واستحلال دمه ونهب أمواله .
ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصته من شيعة وشيعة أبيه ،
وهم جماعة لا يقومون بحرب اهل الشام ، فكتب اليه معاوية في الهدنة
والصلح فأنفذ اليه كتب اصحابه التي ضمنوا فيها الفئك به وتسليمه اليه
واشترط في إجابتته الى الصلح شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان الوفاء
بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن « ع » وعلم احتياله واغتياله ،
غير انه لم يجد بداً من إجابتته إلى ما التمس من ترك الحرب ، وانفاذه
الهدنة ، لما كان من ضعف بصر اصحابه في حقه ، والفساد عليه ومخالفته
واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه الى خصمه ، وخذلان ابن عمه له ،
ومصيره الى عدوه ، وميلهم جميعاً الى الدنيا وعاجلها ، فتوثق لنفسه « ع »
من معاوية تأكيداً للحجة عليه ، والاعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى
وعند كافة المسلمين .

واشترط عليه : ترك سب أمير المؤمنين « ع » والعدول عن القنوت
عليه في الصلاة ، وأن يؤمن شيعة ابيه ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ،
ويوصل إلى كل ذي حق حقه .

فأجابه معاوية إلى ذلك جميعه ، وعاهده عليه ، وحلف له بالوفاء .
فلما تمت الهدنة ، سار معاوية حتى نزل بالنخيلة ، وكان يوم الجمعة ،
فصلى بالناس ضحى النهار وخطبهم . وقال في خطبته :

انى والله ما اقاتلكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتتجوا ، ولا لتزكوا
انكم لتفعلون ذلك ، وليكني قاتلكم لأنتم امر عليكم ، وقد اعطانى الله ذلك
وأنتم كارهون . ألا واني كنت منيت الحسن واعطيته أشياء ، وجميعها
تحت قدي لا أفي له بشيء منها .

ثم سار ونزل الكوفة ، فأقام بها اياماً ، فلما تمت بيعته صعد

المنبر وخطب الناس ، وذكر أمير المؤمنين والحسن « ع » فنال منهما ، وكان الحسين جالساً فأراد أن يقوم ويجيبه ، فأخذ الحسن بيده وأجلسه وقام عليه السلام وقال :

ايها الذاكر علياً ، أنا الحسن وابي علي ، وانت معاوية وابوك صخر ، وامي فاطمة بنت رسول الله (ص) وامك هند ، وجدتي رسول الله وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قبيلة ، فلمن الله أخلصنا ذكراً ، والأمننا حسباً ، وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفرآ ونفاقاً . فقال طوائف من اهل المسجد : آمين آمين .

وخرج الحسن « ع » الى المدينة كاظماً غيظه ، منتظراً أمر ربه ، الى ان دس له معاوية السم على يد زوجته جمدة بنت الأشعث عليه اللعنة .

لم أنس يوم عميد الدين دس به لجمدة السم سرآ عابد الوهن
 كيما تهد من العليا دعامتها فجرعته الردى في جرعة اللبن
 فقطعت كبداً من غدا كبداً لفاطم وحشى من واحد الزمن

في وفاة الحسن السبط عليه السلام

تعزّ فمك لك من أسوة يبرد فيها غليل الحزن
 بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

ذكر السبط ابن الجوزي في تذكرته : انه أقام الحسن « ع » بالمدينة بعد ما صالح معاوية الى سنة تسم وأربعين ، وكان معاوية يتربص به الدوائر ويريد قتله ، كي يعقد البيعة لابنه يزيد من بعده .
 قال : وكتب معاوية الي ملك الروم ، ان يوجه اليه من السم

القتال شربة . فكتب اليه ملك الروم : انه لا يجوز في ديننا أن نعين على قتل من لم يأتنا بسوء ولم يقاتلنا . فكتب اليه : اني اريد ان اسقيه ابن الذي خرج بأرض تهامة وادعى النبوة كاذباً ، وقد خرج هذا علي يطلب ملك أبيه ، واريد ان اريح منه العباد . ثم وجه اليه بهدايا والطاق ، فأرسل اليه ملك الروم بالسهم القتال .

قال الشعبي : فدم معاوية للحسن السهم على يد زوجته جمدة بنت الأشعث .

وقال ابن سعد في طبقاته : سمه معاوية مراراً ، ولكن لا كهذه المرة ، وكان معاوية قد بذل لجمدة بنت الأشعث (عشرة آلاف دينار) وقطعات كثيرة من شعب سورا وسواد الكوفة ، ومنها بأن يزوجه ابنه يزيد ، فدمت السهم في شربة من اللبن .

وكان الحسن «ع» صائماً حتى اذا فرغ من صلاته واقبل الى الدار استقبلته بالشربة المسمومة فشربها ، فكأنما من فمه الى سرتة قطعت بالسكاكين ، رمى الإناء من يده وقال لها : لا وفي الله لك من غرك ، ثم خرجت من عنده .

وبعث الحسن «ع» وقتئذ على أخيه الحسين «ع» ، فدخل عليه الحسين فسلم ورأى الطشت بين يديه وقد قذف فيه قطعاً من امعاءه ، ويده عود يقرب امعاءه في الطشت .

فقال الحسين «ع» : أخي من فعل بك هذا ؟

قال : ما تريد منه ؟

قال : أقتله .

فقال الحسن «ع» : بالله عليك أن لا تهرق في أمري ملاً محجمة دماً . قال الراوي : ومكث الحسن «ع» يومين على هذا وقضي نحوه

في اليوم الثالث وهو اليوم السابع من شهر صفر (١) .
 وروى الكليني عن الباقر «ع» ، قال : لما احتضر الحسن «ع»
 قال للحسين عليه السلام :

يا أخي اوصيك بوصية فأحفظها ، فإذا أنا مت فهيمتني ، ثم وجهني
 الى رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ، ثم ادفني عند جدتي فاطمة بنت
 أسد ، ثم أوصاه بجميع وصاياه ، ونصبه معلماً للناس وإماماً من بعده ،
 وسلمه ميراث رسول الله (ص) ، ثم مدد يده وأسبل رجليه ، وغمض
 عينيه ، وقضى نحوه مسموماً مضطهداً ، فوَقعت الصبيحة في داره .

وأخذ الحسين «ع» في تجهيزه ، وغسله وحنطه بفاضل حنوط
 رسول الله (ص) ، ثم لفه في أكفانه ، ووضعته على السرير وصلى عليه
 ثم أخرج نعشه متجهماً الى قبر رسول الله (ص) ليجددوا به عهداً ،
 فخرج مروان بن الحكم ومعه شياطين بني امية ومنعوا الجنازة من الوصول
 الى قبر رسول الله (ص) ، وصاح مروان : - يا رب هيجأ هي خير من
 دعة - أي دفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن عند جده رسول الله
 لا كان ذلك أبداً . وبلغ عائشة الخبر ، فخرجت مبادرة على بغل مسرج
 - فيكسات أول امرأة ركبت في الاسلام سرجاً - فوَقعت وصاحت :
 يا بني هاشم ، لا تدخلوا بيتي من لا احب .

فتقدم ابن عباس وقال : يا مروان ، انا لا نريد دفن الحسن عند
 قبر جده ، ولكن نريد أن نجدد به عهداً ، ولو أردنا دفنه لعلمت انت
 أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، ثم التفت الى عائشة وقال :
 ويوم الحسن الزاكي على بعلك اسرعت وما كست ومانعت وخاصمت وقاتلت

(١) كانت وفاة الحسن «ع» لسبع مضيئين من صفر على أصح الروايات ،
 مبنية خمسين للهجرة .

وفي بيت رسول الله بالظلم تحمكت هل الزوجة أولى بالمواريث من البنت
لك التسع من الثمن وبالكل تملكتم تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت
قال الراوي : وأشار مروان بن الحكم الى بنى امية ، فرموا جنازة الحسن
بالسهام حتى استل منها سبعون سهماً ، ورجعوا به الى البقيع ، وحفر له
الحسين عند قبر جدته فاطمة بنت أسد قبراً ، وأنزله في حفرة وألحده
بيده . ثم خرج من قبره وصار يهيل التراب عليه وهو يقول :

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي وخذك مغفور وأنت سليل
بكأني طويل والدموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت محوطة ألا كل من تحت التراب غريب
فليس حريباً من أصيب بماله ولكن من وارى أخاه حريب

قال ابن عبد ربه : انه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي «ع» سجد
وسجد من حوله ، وكبر وكبروا معه .

قال : ودخل عليه ابن عباس ، فقال له معاوية : ايه يا ابن عباس
أمات الحسن ؟ قال : نعم رحمه الله ، وبلغني سجودك وتكبيرك ، اما والله
ما يسدّ جفانه حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك . قال : أحسبه
ترك صبية صفاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : وكاهم الى غيرك
وكلنا كنا صفاراً فكبرنا . قال : فأنت سيّد القوم ؟ قال : أما
ابو عبد الله باقر فلا . روي ان الحسين «ع» رثى اخاه الحسن بقوله :

إن لم امت اسفاً عليك فقد اصبحت مشتاقاً الى الموت
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة ان الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل ممضلة ومسعدي إن رماني الدهر بالوهن
لم انس زينب تدعوه ومقلتها عبرى وادمعها كالمارض الهتن

(فائدة) : كان عمر الحسن «ع» يوم وفاته ثمانية واربعين سنة .

الحسين بن علي عليه السلام

ثاني السبطين الحسين الشهيد سيد الشهداء ، ابن علي بن أبي طالب « ع » ، امه فاطمة الزهراء .

ولد في يوم الخميس ثالث شعبان في السنة الرابعة من الهجرة ، ولد له : اربعة اولاد وابنتين . وكان قد تزوج بخمسة من بنات الملوك والأشراف .

قتل في كربلاء يوم العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، ومعه سبعة عشر من اولاده وأولاد أخيه وأولاد عمه عقيل وولدي عبد الله بن جعفر عون ومحمد امهما زينب الكبرى شقيقة الحسين واثنتين وسبعين من أنصاره الصفوة .
نقش خاتمه (ان الله بالغ أمره) .

في حياة الحسين عليه السلام

كتب المؤرخون وأرباب السير عن شخصنة سيد أهل الأبياء ابي عبد الله الحسين « ع » وسيرته البطولية . وها هي مؤلفاتهم يتجاوز عددها المئات . تزدان بها أهم المكتبات بشتى اللغات والألسن ، كما انه ما رئى فقيد ولا شهيد بمقدار ما رئى به سيد الشهداء صلوات الله عليه . نعم ، قل ما طالعت له ديواناً إلا على رثاء له اكثر من قصيدة ورثاء من استشهد بين يديه يوم الطف ، وسبق ان ألفت قبل ثلاثين

عاماً الجزء الأول من (ثمرات الأعواد) في سيرته «ع» على ترتيب مجالس لمشرفة محرم ، وقد طبع عدة طبعات ، وسيرة الحسين «ع» وحياته سهلة التناول يطلبها من يطلبها من مظانها في مؤلفات المؤرخين واسفار الكتاب .

وفي هذا الجزء الثالث الذي هو عدة مطالب مختارة في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام اكتفي عن حقل الحسين «ع» بالجزء الأول ، وازين هذا الحقل بكلمة العلامة (علي جلال الحسيني المصري) . الذي وضعها كققدمة لسفره القيم - الحسين - مبتهلاً إلى الله عز اسمه أن يجعل جزاء الحسيني يوم الجزاء على الحسين بن علي شهيد الطف وريحانة الرسول الأَعْظَم ، اقتطفت منها موضع الحاجة ، قوله :

السيد الزكي الإمام ابو عبد الله الحسين عليه السلام ، ابن بنت رسول الله وريحانته ، وابن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، ونشأة بيت النبوة له أشرف نسب وأكمل نفس .

جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، من علو الهمة ومنتهى الشجاعة ، وأقصى غاية الجود ، وأسرار العلم ، وفصاحة اللسان ، ونصرة الحق ، والنهي عن المنكر ، وجهاد الظلم ، والتواضع عن عز ، والعدل ، والصبر ، والحلم ، والعفاف ، والمروءة ، والورع وغيرها . واختص بسلامة الفطرة ، وجمال الخلقة ، ورجاحة العقل ، وقوة الجسم . وأضاف الى هذه المحامد كثرة العبادة ، وافعال الخير ، كالصلاة والصيام ، والحج ، والجهاد في سبيل الله ، والاحسان .

وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه ، مرشداً بعمله ، مهندياً بكريم اخلاقه ، مؤدياً ببلوغ بيانه ، سخياً بماله ، متواضعاً للفقراء ، معظماً عند الخلفاء ، مواصلاً للصدقة على الأيتام والمساكين ،

منتصفاً للمظلومين ، مشتغلاً بعبادته ، مشى من المدينة على قدميه الى مكة حاجاً خمساً وعشرين مرة ، وعاش مدة يقاتل مع ابيه اصحاب الجمل فجنود معاوية ، فالخوارج ، ويتنقل مع جيوش المسلمين الى اقطار الأرض في فتح إفريقية ، وغزو جرجان ، وطبرستان ، وقسطنطينية . وهو في جميع ايام حياته مثابر على الاهتداء بهدي جده رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولا شك ان الامة تنفعها ذكرى ما اصابها من الشدائد في زمن يؤسها ، كما يفيدها تذكر ما كسبته من المآثر ايام عزها .

ومقتل الحسين «ع» من الحوادث العظيمة ، وذكره نافعة وإن كان حديثه يحزن كل مسلم ، ويسخط كل عاقل ، لأنه لما ظهر من فسق يزيد بن معاوية واستهتاره بالفواحش ، وظلمه وهوانه بالدين ، بايع اهل العراق الحسين وعاهدوه على ان ينصروه عليه واستدعوه .

فأمر الحسين «ع» انه تعين عليه جهاده ، والقيام بأمر الامة بدله ، فسار اليهم في اهل بيته فخذلوه وقتلوه منهم خمسة آلاف (١) ، وهو في اثنين وسبعين من اهله واصحابه (٢) فصبر وقاتل ولم يستسلم . فنعوه الماء مستعينين بالعطش على قتاله ، مع انه سقاهم وسقى خيلهم (٣) وهو يملك الماء . وقتلوا ابنه طفلاً في حجره رماه احداهم بسهم فذبحه «ع» .

فقاتل عنه اصحابه حتى قتلوا عن آخرهم .

ولما بقي الحسين وحده تكاثروا عليه فجرحوه اكثر من سبعين جرحاً

(١) والروايات الواردة سبعين الف .

(٢) الصحيح كان معه من اهل بيته سبعة عشر طالبي واثنين وسبعين اصحابه وفيهم العبد والغلام .

(٣) يشير الى قضية الحر بن يزيد الرياحي ، عند ملاقاته للحسين في الطريق .

فلما صرع ذبحوه وداسوه بخيولهم ، واحتزوا رأسه الشريف ورؤوس جميع اصحابه وسلبوهم حتى ملابسهم ، وتركوا اجسادهم بالعراء مجردة بغير دفن ، واحتملوا الرؤوس على اطراف الرماح ، والصبيان والنساء كالسبايا من كربلاء الى الكوفة ، ومن الكوفة الى دمشق ، وبين الكوفة ودمشق كانت النساء على اقتاب الابل ، وكان زين العابدين مغلولاً الى عنقه .
فأي فاجعة انقطع من مقتل الحسين « ع » وقد مضى شهيداً مظلوماً كريماً صابراً مكثوراً . وأي عدو أحط نفساً وأعظم جهلاً وأغاظ كيداً من اخصامه إذ ارتكبوا هذه الجناية وهم يعرفون جليل قدره ، طلباً للحضوة عند أميرهم وطمعاً في المال ، فباعوا آخرتهم بدنياهم .
(إلى أن يقول) :

وكما ان حياة الحسين « ع » منار المهتمدين . فصرعه عظة للمعتبرين
وقدوة المستبسلين .

١ - ألم تر كيف اضطره نكد الدنيا إلى إيثار الموت على الحياة وهو اعظم رجل في وقته لا نظير له في شرقها ولا في غربها ؟
٢ - وأبت نفسه الكريمة الضيم ، واختار السلة على الذلة ، فكان كما قال فيه ابو نصر بن نباتة :

والحسين الذي رأى الموت في العز - ز حياة والعيش في الذل قتلاً

٣ - ومع التفاوت الذي بلغ أقصى ما يتصور بين الفئة القليلة وجيش ابن زياد في العدة والعدد والمدد ، قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثالها ، كما كانت دناءة اخصامه لا شبيهه لها .
٤ - وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أقطم من ضرب ابن صرغانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله (ص) ورأسه بين يديه ، بعد أن كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يلتمسه .

٥ - ومن آثار العدل الألهي قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين «ع» يوم عاشوراء ، وأن يبعث برأسه الى علي بن الحسين «ع» كما بعث برأس الحسين الى ابن زياد .

٦ - وهل امهل يزيد بن معاوية بعد الحسين إلا ثلاث سنين أو أقل فقد روى ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٧ ص ١٥ عن هشام بن محمد الكلبي : انه ولي سنتين وثمانية اشهر .

٧ - وأي موعظة أبلغ من أن كل من اشترك في دم الحسين «ع» اقتص الله تعالى منه . فقتل أو نكب ؟

٨ - واي عبرة لأولي الأبصار ، أعظم من كون ضريح الحسين حرماً معظماً وقبر يزيد بن معاوية مزبلة (١) ؟

٩ - وتأمل عناية الله بالبيت النبوي الكريم ، يقتل أبناء الحسين ولا يترك منهم إلا صبي مريض أشقى على الهلاك فيبارك الله في أولاده فيكثر عددهم ويعظم شأنهم (٢) .

١٠ - والذين قتلوا مع الحسين من أهل بيته رجال ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه ، كما قال الحسن البصري : وكانوا جرثومة الشهامة والشمم والقدوة في الصبر والحرب والكرم .

وان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

(١) لا أتر لقبر يزيد (لع) حتى في المزابل وهذه عاقبة الظالمين .

(٢) ان نسل الحسين «ع» تزهو بهم الأقطار الأوربية فضلاً من الأقطار

الإسلامية ، كالحجاز ولبنان وسورية وتركيا والعراق ويران والافغان وباكستان والهند ، شرقي الكرة الأرضية وغربيها ، وسبب تشمتهم في الأصقاع هو ضغط الحكومتين الأموية والعباسية ، جعل إباءهم يتركون بيئتهم وهوطنهم الحجاز ويهربون بدمائهم .

- ١١ - وكل من اصابته الشدائد جعل رئيس هؤلاء الكرام اسوة ،
كصعب بن الزبير ، وبني المهلب وغيرهم . كما اقتدى اصحاب نجدة بن
عامر ، والمختار بن ابي عبيد ، وعبد الله بن الزبير واخيه مصعب ، وغيرهم
في خذلان امرائهم بأهل العراق حين خذلوا إمامهم الحسين .
- ١٢ - ومقتل الحسين بغض بني امية الى الناس ، وأيد حجة اعدائهم .
وزعزع اوتاد ملكهم ، وكان اكبر اسباب زوال دولتهم .
- ١٣ - والحسين هو الذي عبد للأمم طريق الخروج على ولادة الفسق
والجور ، ودعا الى جهاد الظلم من استطاع اليه سبيلا ، فجهاد بنفسه
وبذل مهجته ، لافامة الحق والعدل والسنة ، مقام الباطل والاستبداد والاهواء .
- ١٤ - ولو قدرت ولاية الحسين لكان خيراً للأمم في حكومتها ،
وحياتها واخلاقها ، وجهادها . وشتان ما السبب الزكي والظالم السكير
يزيد القرود والطنابير ، وهل يستوي الفاسق الجائر والامام العادل ، وأين
الذهب من الرغام !!
- لكن اقتضت الحكمة الالهية ، سير الحوادث بخلاف ذلك ، واذا
اراد الله أمراً فلا مرد له .
- ١٥ - واقتضت ايضاً ان يسبق أثر جهاد الحسين على ممر الدهور ،
كلما ارهق الناس الظلم تذكره ، من انذب نفسه لخدمة الامة فلم يحجم
عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة احوالها . . . الى آخر كلمته .

في إباء الحسين عليه السلام

مرت اربعة عشر قرناً تقريباً ، واسم الحسين يعطر الأجواء ويملاً النفوس
فخراً وحامساً ، كما ان ذكر مصرعه يحرق القلوب ، وتتصاعد له الزفرات
وتجري له المئاقى كما قيل :

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهوت الرزايا الآتية

ولقد صار الحسين بن علي « ع » مضرب المثل للبشرية بابائه وشحمه ،
حتى سمي بحق سيد اهل الاباء ، وهذا التاريخ يحدثنا عن إباءه وشحمه
حيث صار يتأسى به الأبطال في سوح التضحية والجهاد ومكافحة
الظلم والاستبداد .

هذا مصعب بن الزبير ، لما كانت الواقعة بمسكن (١) ، وتقاعد عنه
اصحابه وقواد جيشه وخذلوه ، قال لابنه عيسى : إحق بمكة وانج بنفسك

(١) مسكن - بكسر الكاف - : موضع قريب من أوانا على نهر (دجيل) عند
دير الجائلق ، به كانت الواقعة بين عبدالمك بن مروان ومصعب بن الزبير ، سنة
اثنين وسبعين هجرية ، فقتل مصعب هناك ، وقد رآه ابن زياد وقد ارتث بكثرة
الجراحات ، فاحتز رأسه ومضى به إلى عبدالمك بن مروان ، ولما نظر اليه عبدالمك
سجد ، فهم عميد الله ان يفتك به ايضاً فارتد عنه وقال :

هممت ولم افعل وكدت وليتني فعلت ووليت البكاء حلاله

واخبر عمك بما صنع اهل العراق بي ، ودعني فالقوم فأني مقتول .
فقال : لا ، تتحدث نساء قریش انی فررت عنك ، ولكن اقاتل
دونك حتى اقتل ، فالفرار عار ، ولا عار في القتل ، ثم حارب حتى قتل دونه .
ولقد أنفذ اليه عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، فأعطاه الأمان
وولاية العراقين أبداً ما دام حياً ، والـف الف درهم صلته ، فأبى وقال :
إن مثلي لا ينصرف عن هذا المكان إلا غالباً أو مقتولاً . فشد عليه اهل
الشام ورموه بالنبال فأئخنوه ، ثم رجم من الميدان ، فسأل عن الحسين
ابن علي «ع» وكيف كان قتله ؟ فجعل عروة بن قيس بن المغيرة
يحدثه عن ذلك ، فقال متمثلاً :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيما
وكأنه اخذ مصعب بن الزبير درساً من إباء الحسين «ع» وأنه دعي
الى البيعة فأبى واختار المنية على الدنيا ، فهذا مصعب تأسى بالحسين حتى
عدّ من إباء الضيم .

والذين هم تأسوا بالحسين «ع» وآثروا الموت والقتل على الحياة
كثيرون ، ذكر ارباب التاريخ بصحائف المجد والفخار منهم : زيد بن علي
ابن الحسين بن ابي طالب «ع» يوم السبخة (١) ، حتى قال فيه الشاعر :
وزيد وقد كان الاباء سجية لآبائه الفر الكرام الأطائب
كأن عليه القى الشبح الذي تشكل فيه شبه عيسى لصاب
ويحيى بن زيد بن علي بن الحسين يوم الجوزجان (٢) ، ومحمد بن

(١) السبخة : موضع بالكوفة قتل به زيد بن علي «ع» واحرق جسده
ايام هشام بن عبد الملك ، وهذه غير سبخة البصرة وسبخة البحرين .
(٢) الجوزجان : بين مرو الروذ وبلخ في ايران احدى مدنها واليوم يقال لها
« كركان » وقديماً تسمى قصبها اليهودية فيها قتل يحيى وقبره يزار .

عبد الله المحض قتيل احجار الزيت يوم الحرة (١) بالمدينة ، واخوه ابراهيم
احمر العينين قتيل باخرأ .

نعم هؤلاء الابطال تأسوا بالحسين وآروا المنية على الدنيا ،
انظر الى زيد بن علي « ع » لما تقاعس عنه اصحابه وخذلوه باشر القتال
بنفسه حتى قتل سلام الله عليه . وكذلك محمد ذي النفس الزكية
لما احاط به جيش المنصور ، والقائد على الجيش يومئذ عيسى بن موسى
فقد كان بأزاء محمد حميد بن قحطبة الطوسي ، وكان محمد قد عرض عليه
الأمان في ذلك اليوم فأبى ، وحينما احاط به الجيش صار يقاتل بنفسه ،
وكانت صولاته كصولات الحزرة بن عبد المطلب ، وقف ناحية جدار
ليستريح وتحمأه الناس ، فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره . حدث
مسمود الرحال قال : رأيت محمداً يومئذ باشر القتال بنفسه ، فاني انظر
اليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبته ، وتعادوا
عليه ، وصاح حميد بن قحطبة : لا تقتلوه فكفوا عنه ، حتى جاء اليه
حميد فاحتز رأسه ، فجرى دمه على احجار الزيت ، وحملوا رأسه في طبق
وصاروا يدورون به ، وبقيت جثته ملقاة .

قال ابو كعب : حضرت عيسى حين قتل محمداً . فوضع رأسه بين
يديه فأقبل على اصحابه وقال : ما تقولون في هذا ؟ فوقعنا فيه ، فأقبل
عليه قائم له فقال : كذبتم والله وقلتم باطلاً ، ما على هذا قاتلناه ،
كان والله لصوآماً قوآماً ، فسكت القوم .

قال أبو الفرج : ان زينب بنت عبد الله ، وفاطمة بنت محمد بن
عبد الله ، بعثتا الى عيسى بن موسى : انكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم

(١) احجار الزيت : موضع بالمدينة . وهو موضع صلاة الاستسقاء
في داخل المدينة .

حاجتكم ، فلو أذتم لنا فواريناه . فأرسل اليهما : اما ما ذكرتما يابنتي عمي ، اني نلت منه ، فوالله ما أمرت وما علمت ، فوارياه راشدين . فأخذتا جثته ودفن (١) .

وأخوه ابراهيم أحمـر العينين من ابـة الضيم أيضاً ، قال أبو الفرج (٢) : كان ابراهيم جاريأ على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة ، وقد أظهر أمره بالبصرة وتبعه الناس وانضمت اليه الأهواز . ولما ان وصل اليه خبر مقتل أخيه محمد ، وذلك يوم الفطر جعل يتمثل وهو على المنبر :

أبا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعما
الله يعلم اني لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم جزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخـي لهم حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

وخرج ابراهيم وعسكر بالمأجور ، يريد قصر أبي جعفر بالكوفة وقتاله والتقى مع جيش المنصور بباخرى ، وعلى جيش المنصور عيسى بن موسى ووقعت الحرب بينهما ، وانهمز عيسى واصحابه هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة ، وأمر ابو جعفر بإعداد الابل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها ، فبينما الحرب قائمة على ساق ، إذ جاء سهم لابراهيم فسقط فأسنده بشير الرحال الى صدره حتى مات ابراهيم وهو في حجر بشير الرحال ، وقتل بشير وهو على تلك الحال ، وهو يقول : وكان أمر الله قدرأ مقدوراً ، قال : وكان الذين صبروا مع ابراهيم اربعمائة يضاربون دونه ، حتى قتل فجمعوا يقولون : أردنا ان نجملك ملكاً فأبى الله إلا أن تكون شهيداً فقاتلوا حتى قتلوا معه . ثم قطعوا

رأس ابراهيم وأدخلوه الكوفة فلما مثل بين يدي المنصور تمثل بهذا البيت :
 فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالاياب المسافر
 فهذا ابراهيم ايضاً من اباة الضيم ، وكذلك يحيى بن زيد بن علي بن
 الحسين قتيل الجوزجان من اباة الضيم ، وكلهم تأسوا بالحسين بن علي شهيد
 الطف . وذكره يتمشى مع الأجيال ، جيلاً بعد جيل وذكره حي
 مدى الأحقاب .

كذب الموت فالحسين مخلد كلما أخلق الزمان تجدد

(لبعضهم)

بنو المختار هم للعلم باب لهم في كل معضلة جواب
 اذا وقع اختلاف واضطراب بآل محمد عرف الصواب
 وفي ابياتهم نزل الكتاب

لقد اعطوا وكان من العطايا لهم علم البرايا والمنايا
 فكيف براق عنهم في القضايا وهم حجج الاله على البرايا
 هم وبجدهم لا يستراب

لآل المصطفى فضل جلي ونار في الحروب لها صلي
 وهم نور وغيرهم خلي ولا سيما ابو حسن علي
 له في الحرب مرتبة تهاب

* * *

(الأصل للسيد جعفر الخلي والتخميس للشيخ مهدي اليعقوبي)

لست أنسى عقائل الطهر طه قد دهاها من المدا ما دهاها
 مذ جفاها ملاذها وحماها سلبها ايدي الجفاة حلاها
 فخلا معصم وعطل جيد

هتفت والدموع تنهل شجواً وغدت تستجير لم تلف مأوى
وبها العيس تقطع البيد عدواً ووراها كم غرد الركب حدواً
لاثرى فوك أيها الفريد
سيروهن حاسرات بوادي هاملات الدموع شبه الفوادي
هذه تشتكي وتلك تنادي عجباً لم تلتن قلوب الأعادي
لحنين يلين منه الحديد

* * *

(الأصل للحاج محمد علي كقونة ، والتخميس للشيخ يعقوب رحمهما الله)

سرت ودموع العين يهمي هموها ولم يرو من تلك الدموع غليلها
ولم يرعها في الأسر إلا عليها وأعظم ما يشجي الغيور دخولها
إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
محجبة قد صانها الخدر حقة فأضحت تجوب البيد أسراً وغربة
إلى مجلس لم تلف فيه احبة يقارضها فيه يزيد مسبة
ويصرف عنها وجهه معرضاً كبيراً

* * *

(التخميس للمرحوم الشيخ محمود سبتي)

بوجد لقد أضحي فوادي مضرماً لمن أصبحت بعد التخدر مغماً
فنادت وقد فاضت مدامعها دماً اقلب طرفي لا حمي ولا حمي
سوى هفوات السوط من فوق عاتقي
لقد سيرت تطوي الظلوع على لظي وقد تركت جسم الحسين مرضضاً
فنادت ولكن لا تطيق تلفظاً أو سبي ولا ذاك الحسام بمنتهضي
امامي ولا ذاك اللواء بخافقي

(وله والأصل للشيخ محسن أبو الحب)

خيـب الدهر منكم لي ظننا يوم ناديتكم وعنكم ظعنا
صاح شمر وقد شفى القلب منا صوتي باسم من أردت فانا
قد أبدناهم جميعاً قتالا

قد تركناهم بحر السموم مـثخـنات جـسـومهم بالـكـوم
يابنة البيت والصفاء والحطيم ذهب المانعون عنك فقوي
وألني بعد عزك الإذلالا

فتركنا الجسوم فوق رمالـه ورفعنا الرؤوس فوق عوال
فاعولي بعد منعة وظلال أنت مسببة على كل حال
فاخلعي العز والبسي الأغلالا

* * *

(وله أيضاً والأصل لعبد الباقي العمري)

يا من اذا ذكرت لديه كربلا لطم الخدود ودمعه قد أهملنا
مهما تمر على الفرات فقل ألا بعداً لشطك يا فرات فمر لا
تحلو فمأوك لاهني ولا مرى

أيـذا د نـسل الطاهرين أبأ وجد عن ورد ماء قد ايسح لمن ورد
لو كنت يا ماء الفرات من الشهد أيسوغ لي منك الورود وعنك قد
صدر الامام سليل ساقى الكوثر

* * *

(للسيد عبد الرسول الخطيب)

يابن امي حسين مذ غبت عنا شئت الدهر شملنا وفجعنا
وبنا البين ساق لسبي ظعنا أحمى الضائعات بعدك ضعنا
في يد النائبات حسرى بوادي

رأس الهدى كيف كفف الشرك تقطعه وفي دم الوحي والذاري تلقمه
يا ثاوياً روع الإسلام مصرعه لهني لرأسك والخطار يرفعه
قسراً فيطرق رأس المجد والخطر

لم تبك عيني بدمع مذ قضيت ظما بل ذاب قلبي دموعاً فأنهت مسجماً
يا من بكتك دماً حتى السما ألاماً أي المهاجر لا تبكي عليك دماً
أبكيت والله حتى محجر الحجر

ذابت حشاشتها أسى فتفجرت من مقلتيها أدمعاً حمراً جرت
نادت ومن هول المصاب تحيرت هذي نساؤك من يكون إذا سرت
في الأسر سائقها ومن حادها

* * *

دهتها خطوط لم تر العين مثلها وما جزعت بل هون الصبر حملها
فنادت أباها مذرأت لا حمى لها حملت الرزايا قبل يومك كلاها
فما انقضت ظهري وما أوهنت كتفي

* * *

أفطم ان الوحي قد قام معولا لرزه به أبكي السماء وزلزلا
أتدرين ماذا قد دهاك بكر بلا أفطم لو خلت الحسين مجدلا
وقد مات عطشاناً بشط فرات

ومن جسمه الأعداء تسلب برده وفيما جنت لم ترع في السبط جده
فوالله لو شاهدت في التراب خده إذاً للطمع الخد فاطم عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات

* * *

يا وادي الطف من واري الحسين وهل صلى عليه ومن نعى الحسين حمل
أجانبى بانكسار لا وربى بل عاري اللباس قطيع الراس منخمد
الأنفاس في جندل كالجر مضطرم

(للفاضل السيد عبد الرسول الكفائي)

لست أدري وقد رأيت محالا يحجب البين في التراب هلالا
قلت لما بيني وبينك حالا يا هلالا لما استتم كلالا
غاله خسفه فأبدي غروبا

لم أخل أن اضام بين الأعادي وبسببي تحدوا العدى وتنادي
من بلاد اسبي لشر بلاد ما توهمت يا شقيق فؤادي
كان هذا مقدرآ مكتوبا

* * *

زينب كم من المصائب عانت دونها أعظم النوائب هانت
قلت لما في صورة السبي بانت هذه زينب ومن قبل كانت
بنفا دارها تحط الرحال

* * *

مصاب من الأرض جاس الخلال فيكادت له أن تزول الجبال
ولما نظرت بعين الكمال توهمت وجه السما والهلال
تقوس والليل قد عسعسا

وماج القتام كبحر طما فوارى بأواجه الأنجما
فقلت وجو السما أظلما كأن المحرم جاس السما
عما سود الفلك الأطلما

وقد هتكت سبحات الجلال وضاق بآل النبي المجال
عشية عاشور يا للرجال ألم فقوس ظهر الهلال
ليرمي الورى بسهام الأسي

* * *

(التخميس للمرحوم السيد محمد العاملي رحمه الله)

تجود بدمع من دم القلب قد جرى غداة سرت بالرغم منهن حسرى
سبايا تعاني في السرى النسم والبرى هوادر كارهبان في هزج السرى
كأن لها ديراً سنام الاباعر

وراحت اسارى اركبتها هزاهـا امي وتشكوا بالوثاق حباها
لهـا الله حسرى تستفز رجاهـا لهن ضجيج كالحجيج وما لها
مواقف في هروالها من مشاعر

* * *

أنارت امية اوتارها فنالت من المصطفى نارها
وأدركت الفتح يوم الطفوف فأفنت بنيه وانصارها
وعاركسته الدما واكتست امية في قتله عارها
نفقت احشائه بالظما وما اخدت قطرة نارها
قضى عطشاً ومعين الفرات يروي الطغام واغيارها

علي بن الحسين عليه السلام

أبو محمد علي بن الحسين «ع» زين العابدين .
امه شاه زنان - أي ملكة النساء - بنت يزيد بن كسرى
أنو شيروان .
ولد في يوم الخميس الخامس من شهر شعبان المعظم سنة ثمان وثلاثين
من الهجرة .

وكان له من الأولاد أحد عشر وأربع بنات .
تزوج بواحدة عدا الاماء .

نقش خاتمه : (حسي الله لسكل هم)

توفي في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة
خمس وتسعين ، وفي رواية اربع وتسعين هجرية .
دس اليه السم هشام بن عبد الملك الأموي .
ودفن الى جنب عمه الحسن في بقيع الفرقد بالمدينة المنورة .
وعمره الشريف سبعة وخمسون سنة .

في ولادة الامام علي بن الحسين عليه السلام

ذكر الشبلنجي (١) قال : ولد الامام زين العابدين «ع» بالمدينة الشريفة
يوم الخميس خامس شعبان ، سنة ثمان وثلاثين ، قبل مقتل جده
أمير المؤمنين بسنتين .

(١) انظر الشبلنجي - نور الأبصار - ص ١٨٨ ط ١٣٠٤ .

امه : سلافة ولقبها شاه زنان - أي : ملكة النساء - ، وهي بنت
يزدجرد بن انوشروان العادل ملك الفرس .
وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار : انه لما أتى بسبي فارس في خلافة
عمر بن الخطاب ، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد ، فباعوا السبايا ، وأمر
عمر ببيع بنات يزدجرد ، فقال له علي « ع » : ان بنات الملوك
لا ياملن معاملة غيرهن . فقال عمر : كيف الطريق الى العمل معهن ؟
فقال علي « ع » : تقوّمهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن ،
فقومهن فأخذهن علي « ع » ، فدفعت واحدة لولده الحسين « ع » ، فولدت
له علياً زين العابدين عليه السلام وواحدة لعبد الله بن عمر ، فولدت
له سالمياً ، وواحدة لمحمد بن ابي بكر ، فولدت له القاسم ، فهؤلاء
الثلاثة بنو خالة .

وفي علي بن الحسين السجاد يقول ابو الأسود الدؤلي :
وإن وليداً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التأم
وروى الراوندي (ره) عن الباقر «ع» ، قال : لما قدمت ابنة يزدجرد
- أي شاه زناه - وادخلت المدينة ، استشرف بها عذارى المدينة ، وأشرق
المجلس بضوء وجهها ، ورأت عمر فقالت : - روز سياه امروز (١) -
فضضب عمر وقال : شتمتني هذه الأعجمية ، وهم بها . فقال علي «ع» :
ليس لك إنكار علي ما لا تعلمه ، فأمر أن ينادى عليها ، فقال علي «ع» :
لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كن كافرات ، ولكن اعرض عليها أن
تختار رجلاً من المسلمين فزوجها منه ، ويحسب صداقها عليه من عطائه من
بيت المال يقوم مقام الثمن ، فعرض عليها ان تختار فوضعت يدها على
رأس الحسين «ع» أو على منكبه ، فقال لها علي «ع» بلسانها : ما احسك

يا جارية ؟ فقالت : شاه زنان ، فقال « ع » : بل شهربانويه ، فقالت : تلك اختي . فقال « ع » : صدقت ، ثم التفت الى الحسين « ع » وقال له : أي بني احتفظ بها وأحسن اليها ، فستلد لك خير أهل الأرض وزمانه بعدك ، وهي أم الأوصياء والذرية الطيبة ، فولدت علي بن الحسين « ع » وماتت في نفاسها به .

وإنما اختارت الحسين « ع » : لأنها رأت فاطمة الزهراء « ع » في منامها وأسلمت على يدها قبل أن يأخذها عسكر المسلمين .
 يروى : أنها قالت : رأيت في النوم قبل أن يرد عسكر المسلمين ، كأن محمداً رسول الله (ص) دخل دارنا ، وقعد مع الحسين « ع » وخطبني له . وزوجني منه ، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي ، وما كان لي خاطر غير هذا ، فلما كان في الليلة الثانية ، رأيت فاطمة بنت محمد (ص) قد أنتني وعرضت علي الاسلام فأسلمت ، ثم قالت لي : ان الغلبة ستكون للمسلمين ، وانك ستصلين قريباً الى ابني الحسين « ع » سالمة لا يصيبك بسوء احد أبداً ، قالت : فيكان الحال : اني خرجت الى المدينة فما مستني يد انسان أبداً .

وذكر الشيخ المفيد (ره) في إرشاده : ان امّ السجاد اسمها شاه زنان ، ويقال : ان اسمها كان شهربانويه ، وكان أمير المؤمنين « ع » ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعثت اليه ابنتي يزدجرد ابن شهریار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين « ع » شاه زنان منهما ، فأولدها زين العابدين « ع » ، ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهما ابنا خالة ، والقاسم هو والد ام فروة ام الصادق « ع » فالقاسم جد الصادق « ع » لأمه ، وكذلك الحال يكون ابو بكر بن ابي قحافة ايضاً جد الصادق ، واسم ابي بكر عبد اللات

وعتيق ، وبها راح الشريف الرضي رحمه الله يفاخر بعض الأمويين ويذكر
أبا بكر بقوله :

يفاخرونا قوم بمن لم يلد لهم	بتيم اذا عدّ السوابق أو عدي
وينسون من لو قدموه لقدموا	عذار جواد في الجياد مقلد
فتي هاشم بعد النبي وبعها	لمرمي على أو نيل مجد وسؤدد
ولولا علي ما علوا سرواتها	ولا جمعجوا منها بمرعى ومورد
أخذنا عليهم بالنبي وفاطم	طلاع المساعي من مقام ومقعد
وظلنا بسبطي احمد ووصيه	رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم	بمولد بذت القاسم بن محمد
فجدّ بني ثم جدّ خليفة	فما بعد جدينا علي وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره	يد صفقت يوم البياع على يد

إفتخر الشريف الرضي (ره) علي بعض الأمويين بجدّيه محمد وعلي «ع»
كما وقد إفتخر السجاد زين العابدين علي يزيد بن معاوية ، وذلك في مجلسه
وهو أسير مقيّد بالحديد ، ويزيد ملك على الشام ، فصعد السجاد المنبر
وقال - بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على جده محمد (ص) - أيها الناس
من عرفني فقد عرفني . . . الخ (١) .

وكذلك إفتخر سيد شباب اهل الجنة يوم عاشوراء علي اهل الكوفة
عندما حمل عليهم في ذلك اليوم فأنشأ يقول :

خيرة الله من الخلق أبي بعد جدي فأنا ابن الخيرتين الخ
وقوله في احدى حملاته علي صفوف اهل الكوفة وكتائبها :
أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاي بهذا مفخراً حين أفخر

(١) انظر خطبته عليه السلام كاملة في الجزء الثاني من - ثمرات الأعواد - .

(للحافظ رجب البرسي)

هم القوم آثار النبوة فيهم تلوح وانوار الامامة تلمع
 مهابط وحي الله خزان علمه وعندهم سر المهيم مودع
 إذا جلسوا للحكم فالكل أبيكم وإن نطقوا فالدهر اذن ومسمع
 وإن ذكروا فالكون ند ومنديل له أرج من طيهم يتضوع

في فضله عليه السلام وعبادته

ذكر الشيخ المفيد (ره) في إرشاده : روى ابو معمر ، عن عبد العزيز ابن ابي حازم ، قال : سمعت ابي يقول : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين زين العابدين .

وعن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد «ع» فذكر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فأطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال : والله ما اكل علي بن ابي طالب «ع» من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ، وما عرض له أمران قط هما لله رضاً إلا اخذ بأشدها عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط إلا دعاه ثقة به وما أطاق عمل رسول الله (ص) من هذه الامة غيره ، وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار ، يرجو ثواب هذه ، ويخاف عقاب هذه ، ولقد اعتق من ماله الف مملوك ، في طلب وجه الله والنجاة من النار ، مما كد بيديه ورشح منه جبينه ، وان كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة ، وما كان لباسه إلا الكرايبس ، اذا فضل شيء عن يده من كبه دعا بالجلهم فقصه ، وما أشبهه من ولده ولا اهل بيته احد أقرب

شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين «ع» ، ولقد دخل ابو جعفر «ع» ابنه عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فراه وقد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود ، وورمت قدماه من القيام في الصلاة ، قال ابو جعفر «ع» : فلم املك نفسي من البكاء حين رأيته بتلك الحال ، ولقد بكيت رحمة عليه ، واذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيئة من دخولي عليه وقال : يا بني : اعطني بعض تلك الصحف التي فيها ادعية جدي علي بن ابي طالب «ع» ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها بين يديه تضجراً ، وقال : من يقوى على عبادة علي «ع» ! .

وكان السجاد عليه السلام إذا توضأ اصفر لونه واخذته الرعدة ، فقيل له : ما هذا الذي نراه يعتربك عند الوضوء ؟ فقال «ع» : أما تدررون بين يدي من اريد ان اقف ، وبساط من اطا ؟؟ اريد ان اقف بين يدي جبار السماوات والأرض !

حتى يروى : انه كان ذات يوم يصلي في داره فسقط ابنه - قيل : كان محمد الباقر «ع» - في البئر ، وكانت بعيدة القعر ، فولدت امه وصاحت وهتفت بالسجاد «ع» وكان يصلي ، فما التفت اليها بل مضى في صلاته ، ثم كثر صراخها وكررت استغاثتها به ، والسجاد لا ينثني عن صلاته ، فقالت : ما اقسى قلوبكم يا بني هاشم !! ابني سقط في البئر !! حتى اذا فرغ السجاد من صلاته ، قام ووقف على شفير البئر ودعا الله بدعوات مستجابة ، فارتفع ماء البئر ومد يده واخذ ولده ، وقال لها : خذي ولدك يا ضعيفة اليقين بالله . فضحكت لسلامة ولدها ، ثم انها بكيت لقوله لها : « يا ضعيفة اليقين بالله » فقال «ع» : لا تثريب عليك اليوم ، لو علمت اني كنت بين يدي جبار ، لو ملت بوجهي عنه

لمال بوجهه غنى ، أفمن يرى راحماً بعده .
 وقال سعيد بن المسيب (١) : كان الناس لا يخرجون من مكة حتى
 يخرج علي بن الحسين « ع » ، فخرج وخرجت معه ، فنزل في بعض
 المنازل ، فصلى ركعتين سبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا
 سبح معه ، ففزعت منه ، فرفع رأسه وقال : يا سعيد أفزعت ؟ قلت :
 نعم . يابن رسول الله (ص) ، فقال : هذا التسييح الأعظم .
 ويروى عن سعيد أيضاً قال : لا يحجون حتى يحج زين العابدين
 وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه ، فسبق يوماً إلى الرجل
 فألفيته وهو ساجد ، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر
 والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه .

ويروى : انه استسقى عباد البصرة ، مثل : أيوب السجستاني ، وصالح
 المزني ، وعتبة الغلام ، وحبيب القادسي ، ومالك بن دينار ، وأبو صالح
 الأعمى ، وجعفر بن سليمان ، وثابت البناني ، ورابعة ، وسعدانة ،
 فأنصرفوا من الكعبة بعد الاستسقاء خائبين ، فبينما هم في حيرة من ذلك
 واذا بفتى قد أقبل وقد أكرهته احزانه ، وافلقه اشجاناه ، فطاف بالكعبة
 أشواطاً ، ثم أقبل علينا وساماناً واحداً واحداً ، فقلت : لبيك يا شاب !
 فقال : أما فيكم أحد يحببه الرحمن ؟ فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه
 الاجابة ، قال : ابعثوا عن الكعبة ، فلو كان فيكم احد يحببه الرحمن
 لأجابه ، ثم اتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول - في سجوده - :
 سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث ، قال : فما استتم كلامه حتى أتاهم
 الغيث كأفواه القرب ، ثم ولى غني قائلاً :

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فهذا شقي

ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
 ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي
 فسألت عنه ، فقيل لي : هذا زين العابدين ، هذا الذي تحمل المصائب
 والشدائد ، من قتل الأحبة ، وسبي العيال والأطفال ، حتى قال الشاعر :
 لقد تحمل من أرزائها محناً لم يحتملها نبي أو وصى نبي
 من المحن التي تحملها السجاد «ع» يوم عاشوراء : لما هجم أهل الكوفة
 على خيمه وحرّيمه ، وكان عليلاً بالخيمة ، دخلوا عليه واجتمعوا حوله
 هذا يقول : اقتلوه ! وهذا يقول : دعوه ! والآخر يقول : لا تبقوا
 لأهل هذا البيت بقية ! فقال أحدهم : دعوه لما به انه عليل مريض ،
 فأعرضوا عن قتله ، ولكن جذبوا النطع من تحته وتركوه على الأرض :
 جروه فأنهبوا النطع الممد له واوطئوا جسمه السعدان والحسكا
 كانت عيادته منهم سياطهم وفي كموب القنا قالوا البقاء لكا

(لبعضهم)

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الفنى والجهل
 ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
 وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد امرنا بالتمسك بالحبل
 اذا افتردت في الدين سبعون فرقة فقل لي بها يا ذا الوجاهة والعقل
 أفي الفرقة الهلاك آل محمد أم الفرقة اللأئي نجت منهم قل لي
 فان قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاك حدثت عن العدل
 إذا كان مولى القوم منهم فأنى رضيت بهم لا زال في ظلمهم ظلي
 رضيت علياً لي إماماً ونسله وكنت من الباقيين في أوسع الحل

من كلامه عليه السلام

ذكر الشراوي في الاتحاف : أنه أوصى زين العابدين « ع » ولده
الباقر سلام الله عليهما ، قال :
أي بني ، لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم :
لا تصحبن الفاسق ، فإنه يبيعك بأكلة فما دونها .
قلت : يا ابت وما دونها ؟
قال : يطعم فيها ثم لا يناها .
ولا تصحبن البخيل ، فإنه يقطع بك أحوج ما تكون اليه .
ولا تصحبن الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب : يبعّد عنك القريب ،
ويقرّب منك البعيد .
ولا تصحبن الأحمق ، فإنه يريد ان ينفك فيضرك ، وقد قيل :
عدو عاقل خير من صديق احمق .
ولا تصحبن قاطم الرحم ، فإنه ملمعون في كتاب الله تعالى في ثلاثة
مواضع : في سورة القتال حيث يقول الله تعالى : « فهل عسيتم أن توليتم
أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم » ، وفي سورة الرعد حيث يقول الله تعالى : « والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، وفي سورة
الأحزاب حيث يقول الله تعالى : « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة » .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : أتيت باب علي بن الحسين «ع» ففكرت ان اناذي ففعدت على الباب ، إلى ان خرج فسلمت عليه ، ودعوت له فرد علي السلام ثم انتهى بي إلى حائط ، فقال : يا أبا حمزة ، ألا ترى هذا الحائط ؟ قلت : بلى سيدي ، قال : فاني متكئء عليه ، وأنا حزين مفكر ، إذ دخل علي رجل حسن الثياب ، طيب الرائحة ، ثم نظر في وجهي وقال : يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبياً حزينا ؟ أعلى الدنيا حزنك ؟ فرزق الله حاضر يأكل منه البار والفاجر ؟ قال «ع» : قلت : ما على هذا أحزن ، وانه لكما تقول . قال : فعلى الآخرة ؟ فهو وعد صادق ، يحكم فيه ملك قاهر ، قال «ع» : قلت : ولا على هذا أحزن ، وانه لكما تقول . قال : فعلام حزنك ؟ قلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير ، فلما سمع ضحك . ثم قال : يا علي بن الحسين «ع» ، هل رأيت أحداً قط توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا . قال : يا علي ابن الحسين ، هل رأيت أحداً قط سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا . ثم نظرت فاذا ليس أمامي احد ، فتمعجبت من ذلك ، واذا بقائل اسمع صوته ولا أرى شخصه يقول : يا علي بن الحسين «ع» هذا الخضر ناجاك (١) .

ومن كلامه عليه السلام ، قال : عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ، وهو غداً جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته ! وعجبت لمن يشك في الذشأة الأخرى ، وهو يرى الذشأة الأولى ! وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء !

وكان عليه السلام يقول :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقييل لي أنت ممن يعبد الوثنا

(١) انظر كمال الدين - محمد بن طلحة الشافعي - مطالب السؤل -

ولا تستحل رجال مسلمون دمي
اني لأكرم من علمي جواهره
يرون أقبح ما يأتونه حسنا
كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا
وقد تقدم في هذا أبو حسن
إلى الحسين ووصى قبله الحسن
ومن قوله «ع» :

ونحن على الحوض ورآده
فما فاز من فاز إلا بنا
نذود وتسمد ورآده
وما خاب من حبا زاده
فمن سرنا نال منا السرور
ومن كان غاصبنا حقنا
وكذلك قوله عليه السلام :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص
عظيمة في الأنام محنتنا
يجرعهـا في الأنام كاظمنا
أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم
ونحن أعيادنا ما آمننا
ومن كلامه «ع» كان إذا اتاه سائل يقول : مرحباً بمن يحمل
زادي إلى الآخرة .

قالوا : ولقيه رجل فسبه ، فقال له : يا هذا ، ان بيني وبين جهنم
عقبة ، إن انا جزتها فلا ابالي بما قلت ، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول .
وعن الزهري ، قال : شهدت علي بن الحسين «ع» يوم حمله
عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام مثقلاً بالحديد ، وقد وكل
به حفاظاً ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا لي فدخلت
عليه ، والقيود في رجله ، والغل في يديه ، فبكيت وقلت : يا سيدي
وددت اني مكانك .

فقال : يا زهري ، أو تظن هذا الذي في عنقي يكرمني ، أما
لو شئت ما كان ، فانه وإن بلغ بك وبأمثالك من الهم والحزن ما بلغ

إلا انه ليزدكرني عذاب الله . قال الزهري : ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد وقال : يا زهري ، لا جرت معهم علي ذا منزلين من المدينة .

قال الزهري : فما لبثنا إلا اربع ليالي حتى قدم الموكلون به يطلبونه فما وجدوه ، فكنت فيمن سألمهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنا نرى الجن تخدمه وتطيعه ، وانه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده ، حتى اذا أصبحنا فما وجدنا بين سحمله إلا حديدة .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان ، فسأني عن علي بن الحسين « ع » ، فأخبرته بما قال الحرس ، فقال : انه قد جاءني في يوم فقدمه الحرس ، فدخل علي وقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت له : أقم عندي ، فقال : لا احب ، ثم خرج . فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة .

قال الزهري : فقلت له : ليس علي بن الحسين « ع » حيث تظن انه مشغول بنفسه .

فقال : حبذا شغل مثله ، فمنع ما شغل به - يعني العبادة وكثرة الصلاة - .

نعم ، ويظهر لنا من التاريخ : ان السجادة « ع » امتحن بالقيود والأغلال مرتين ، فالمرّة الأولى : غلوه وقيدوه بعد مقتل أبيه الحسين « ع » فانه « ع » حينما اخذ اسيراً من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ، والمرّة الثانية : لما اشخصه عبد الملك بن مروان إلى دمشق الشام ، وحدث عنه الزهري ما سمعتم ، ففي الثانية السجادة « ع » اشخص إلى الشام وحده ، ولكنه في المرّة الأولى اشخص من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ومعه عماته واخواته حرابر الرسول (ص) ، فقال الشاعر :

فليت الوصي يراهن في يد الشرك أسرى لمرتابه
وكافلها ناكل يشتكي مع الأسر من ضر أوصابه
يصابرها محناً لم تدع من الحلم شيئاً لأربابه
يشاهد أرؤس سمر العدا تميم بأرؤس أحبابه
وفي الترب أجسامهم صرعاً بعضب الضلال وأحزابه
ويرعى نساء ويرعينه بمنسجم الدمع منسبابه
يراهن أسرى وينظرنه بأيدي الضلال ونصابه
فينحب شجواً على ما بها وتنحب شجواً على ما به

في مكارم أخلاقه ﷺ

كان من مكارم أخلاق الإمام زين العابدين عليه السلام ما ذكره المؤرخون . عفوه على من أساء إليه ، وهذه من أخلاق آباءه ، وما أخلاقه إلا أخلاق أبيه الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» ، وما أخلاق الحسين إلا أخلاق أبيه علي أمير المؤمنين «ع» ، وما أخلاق علي إلا أخلاق ابن عمه محمد سيد المرسلين ﷺ ، وما أخلاق محمد (ص) إلا أخلاق القرآن الذي عبر عنها بقوله : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، والتي شهد الله بها لرسوله الأعظم في منيف خطابه ومحكم كتابه : «وانك لعلى خلق عظيم» ، وهكذا كان كل واحد من الأئمة سلام الله عليهم أجمعين ، تخلقوا بأخلاق جدتهم رسول الله ﷺ .

انظر إلى مكارم أخلاق النبي (ص) وعفوه عن أهل مكة عام الفتح ، بعد أن نصره الله على قريش وخذل المشركين ، فقد دخل مكة المعظمة

زاد الله شرفها وتعظيمها واضعاً رأسه بين شعبي الرجل كأنه هو المغلوب وقد خافه أهل مكة وتواروا عن رسول الله ﷺ في الشعب وفي عقر دورهم ، واذا بمنادي نبي الرحمة ينادي :
من ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل البيت فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

ثم حضروا خطبته عندما خطبهم وقال :
يا أهل مكة ، آذيتموني وطردتموني ، ثم ما رضيتم بذلك حتى جئتموني الى بلادي تقاتلونني ، فما تروني صانعاً بكم وما تظنون بي ؟
فقالوا كلهم - بصوت واحد - : نظن بك خيراً يا رسول الله .
فقال ﷺ : « إمضوا فأنتم الطلقاء » . وإلي اليوم يقال لأهل مكة : أبناء الطلقاء .

قيل : وجيء اليه بالحكم أبو مروان مكتوفاً - وكان من المستهزئين برسول الله (ص) ، وكان يؤذي رسول الله (ص) ، ويخبر عنه المشركين - فعفا عنه رسول الله ﷺ ولم يمسه بأذى ، وكذلك عفى عن كثير من أمثال الحكم الذين آذوا رسول الله بمكة قبل الهجرة .
وانظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومكارم أخلاقه ، ظفر بأصحاب الجمل بعد ما خذلهم الله وانصر وليه علي بن أبي طالب « ع » ، فعفا عن عائشة وجماعة ممن كانوا في جيشها ، حتى يروى : أن مروان بن الحكم عدو رسول الله (ص) وطريده لما جيء به أسيراً في وقعة الجمل ، فقيل : يا أمير المؤمنين مرنا بقتله هذا عدو الله وعدو رسوله ﷺ . فقال :
أني قد عفوت عن الجميع فاتركوه ، وليولي وجهه عني ، فعفا عنه « ع » وأطلقه ، فكان جزاؤه لعلي « ع » : أن وقف في صفين أمام الصفوف مع معاوية يحارب أمير المؤمنين « ع » (والبلد الطيب يخرج نباتهطيباً

بأذن ربه والذي خبت لا يخرج إلا نكدا (١) ، وهكذا كثير أذاه
لسبب رسول الله الحسن بن علي «ع» حينما جعله معاوية والياً على المدينة
- طريد رسول الله (ص) يكون والياً على دار هجرة رسول الله (ص) !!
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا تقس جدّي ان دهرك هازل

ومروان هو الذي أشار على عامل المدينة - الوليد بن يزيد بن
أبي سفيان - على قتل الحسين «ع» ، وذلك لما أبى الحسين أن يمد يد
البيعة ليزيد الطاغية ، قبل مغادرة الحسين المدينة بأيام . وانظر إلى خسة
مروان ولؤمه ، ساعة اخذ رأس الحسين في مجلس يزيد بن معاوية وراح
يهز أعطافه سروراً ومنشداً :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
يلمع في طشت من اللجين كأنما حفّ بوردين
شفيت قلبي من دم الحسين أخذت ناري وقضيت ديني

سمعتم إلى مكارم أخلاق النبي ﷺ مع خصوم الاسلام ، وإلى كرم
أخلاق علي مع اعداء الدين ، والآن فلنستمع إلى مكارم اخلاق السجاد
زين العابدين ، وعفوه عمن كان يؤذيه ، بل عن ألد خصومه .

هذا هشام بن اسماعيل كان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن
مروان ، وكان ايام ولايته يتعمد الإساءة إلى الامام زين العابدين «ع»
ولما حكم الوليد بن ابيه عبد الملك ، عزل هشاماً ، وأمر به أن يوقف
في طريق عام ويعرض للناس ، كسي يقتص منه كل من أساء اليه في ايام
ولايته ، فكان الذين يمرون به من الذين ظلمهم وأساء اليهم يشتمونه
ويضربونه ويطالبونه برد ظلامتهم ، وكان هشام أخوف ما يخاف من الامام
زين العابدين لكثرة ما أساء اليه ، ولكن الامام جمع اهله وخاصته واوصاهم

ان لا يتعرض له احد منهم بما يكره ، وكان يمرّ به فيسلم عليه ويأطف به ، ويقول له : انظر الى ما اعجزك من مال تطالب به فعندنا ما يسعدك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا .

فقال هشام : « الله اعلم حيث يجمل رسالته » (١) .

وذكر الشراوى (٢) انه خرج السجاد «ع» يوماً من المسجد فلقبه رجل فسهبه ، فثارت العبيد والموالي ، فقال لهم زين العابدين : كفوا عنه ثم اقبل عليه فقال له : ما ستر عنك من امرنا اكثر ، ألك حاجة نعمينك عليها ، فاستحي الرجل ، فألقى عليه خميصة كانت عليه ، وامر له بألف درهم . فقال الرجل : اشهد انك من بيت النبوة .

وقال الشراوى : ذكر بعضهم : جاء رجل الى علي بن الحسين «ع» فقال له : إن فلاناً وقع فيك بحضوري . فقال : انطلق بنا اليه ، فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه ، فلما رأى الرجل قال : يا هذا إن كان ما قلته في حقاً فاسأل الله ان يغفره لي ، وإن كان ما قلته باطلاً فالله يغفره لك ، ثم ولى عنه .

ولما ثار اهل المدينة على بني امية وطردهم من المدينة ، اراد مروان بن الحكم ان يستودع اهله واولاده ، ويأمن عليهم عند من يحميهم من القتل والتشريد فلم يقبلهم احد ، فجاء بهم الى دار السجاد زين العابدين فحماهم بكنفته واحسن اليهم ودافع عنهم ، ولم يدع احداً ان يصل اليهم بسوء ويدعروا المروانيات حتى امنوا .

هذه هي مكارم الأخلاق ، الأخلاق المحمدية : التي يجب على المسلمين ان يتخذوها درساً ، بل آل امية ما نهجت نهج الرسول الاكرم ، وارجعها

(١) انظر الشيخ محمد جواد مغنمية - المجالس الحسينية - ص ٤٧ .

(٢) انظر الشيخ عبدالله بن محمد الشراوى - الاتحاف بحب الأشراف - ص ١٣٧ .

جاهلية عمياء ، لقد ذهبت بمارها وشنارها ، فقتلت اولاده وسبت كرائمه
من بلد الى بلد ومن مجلس الى مجلس .

تتصفح البلدان صورة سييها اشكال بارزة بذلّ المثل
تسود من ضرب السياط متوتها ووجوها بلظى الهواجر تسطلي

(لبعضهم) :

هم القوم من اصفاهم الود مخلصاً يسك في اخراه في السبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنهم تجلي واثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى

(لبعضهم) :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

(لصفي الدين الخلي) :

توال علياً وانباء تفر في المعاد واهواله
إمام له عقد يوم القدير بنص النبي واقواله
له في التشهد بعد الصلاة مقام يخبر عن حاله
فهل بعد ذكر إله السما وذكر النبي سوى آله

وله ايضاً :

فوالله ما اختار الا آله محمدآ حبيباً وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه علياً وصياً وهو لا يفتنه بعلم
وصيره دون الأنام اخأ له وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره فما حال من يختاره الله والرسول

في كرم السجادة زين العابدين عليه السلام

ذكر المؤرخون : ان هشام بن عبد الملك لما حج في خلافة أبيه عبد الملك وطاق بالبيت و اراد أن يستلم الحجر فلم يقدر على إستلامه من الازدحام فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به اهل الشام ، فبينما هو كذلك ، إذ اقبل علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب سلام الله عليه وعليه أزار ورداء فاذا هو أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، فطاق بالبيت وجعل كلما بلغ الى موضع الحجر تنحى له الناس حتى يستلم هيبة له واجلالاً ، ففاظ ذلك هشاماً فقال رجل من اهل الشام لهشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر ؟ فقال هشام : لا اعرفه - قال هذا لئلا يرغب الناس واهل الشام عن هشام - وكان الفرزدق (١) حاضراً

(١) هو : ابو فراس هام بن غالب بن صعصعة التميمي الشاعر المشهور ، صاحب جرير الشاعر . كان ابوه من سراة قومه وجده صعصعة بن ناحية عدو بعض من صنف بالرجال من الصحابة ، وكان من الأشراف ووجوه بني تميم وبني هجاشع ، وكان صعصعة في الجاهلية يفتدي المؤذات - البنات اللواتي كانوا يذفنوهن حيات - وقد احيى ثلاثمائة وستين مؤودة ، يشترى كل واحدة منهن بنائتين عشر او بن وجم ، ووعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤجر عليها حيث اسلم . والفرزدق شاعر السجادة زين العابدين ، له ديوان مطبوع ومشروح وميمته هذه مشهورة مدح بها السجادة على رؤوس الأشهاد في يوم من ايام الحج عند المقام بمحضر من هشام ابن عبد الملك ، توفي الفرزدق بالبصرة سنة ١١٠ هـ .

فقال : لكني أنا اعرفه . فقال الشامي من هو يا ابا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي الطاهر العلم
 إذا رأته قریش قال قائلها إلى مكارم هذا ينهي الكرم
 ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها الملل الماضون والامم
 يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
 يغضي حياءً ويفضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسهم
 بكفه خيزران ريحه عبق بكف ارووع في عرينه شمم
 مشتقة من رسول الله نبوته طابت عناصره والحيم (١) والشيم
 ينجاب نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القم
 حال انقال اقوام اذا نزحوا جزل المواهب تحلو عنده النعم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
 الله فضله قدماً وشرفه جرى بذاك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضاره العرب تعرف من أنكرت والعجم
 سهل الخليفة لا تخشى بواده يزينه الخلقان العلم والكرم
 كلنا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعرفهما العدم
 وجدته دان فضل الأنبياء له وفضل امته دانت له الامم
 عم البرية بالأحسان فانقضت عنها الغياهب والاملاق والظلم
 من معشر حبهم فرض وبفضهم كثر وقربهم منجى ومعتصم
 يستدفع سوء والبلوى بحبهم ويستزاد به الاحسان والنعم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل يوم ومختوم به التكلم
 إن عد اهل التقي كانوا أممهم

(١) الحميم - بكسر الخاء - : السجية والطبيعة .

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم والاسد اسد الشرى والباس محتدم
 يأبى لهم أن يحل الدم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم (١)
 لا يسقط العسر بسطاً من أكرمهم ميان ذلك إن أروا وإن عدموا
 أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أو له نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم (٢)
 قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فأخذ مقيداً وحبس في (عسفان)
 بين مكة والمدينة ، فأنشأ الفرزدق يقول :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يأوي منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها

قال الراوي : ولما أخرج من السجن ، وجه إليه السجادة علي بن الحسين «ع»
 عشرة آلاف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا في هذا
 الوقت أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها الفرزدق وقال : ما قلت فيكم
 ما كان إلا لله ولا أرزه عليه شيئاً ، فقال له علي بن الحسين «ع» :
 قد رأى الله مكانك فشكرك ، واكننا أهل بيت إذ انفذنا شيئاً لم نرجع
 فيه ، واقسم عليه فقبلها .

وكان السجادة سلام الله عليه كما قال الشاعر :

مزاياه لا تحصى بعد كآها عطاياه إن وافي إليه المؤمل

وكان «ع» يهب الألوف والمئات ويسعف الفقراء والمساكين ، وفي رواية :
 كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : صدقة السر
 تطفيء الخطيئة ، صدقة السر تطفيء غضب الرب . وكان أهل المدينة

(١) يقال : يد مضمومة . تجود بما لديها واجتمع ككتب .

(٢) نقلتها من كتاب الأتحاف بحب الأشراف طبعة ١٣١٦ هـ مصر .

يقولون : ما فقدنا صدقة السرّ حتى مات علي بن الحسين زين العابدين .
وكان يعمل بمائة عائلة من عوائل اهل المدينة .

وعن سفيان الثوري ، قال : اراد علي بن الحسين «ع» الخروج
إلى الحج والعمرة ، فاتخذت له سكينته بنت الحسين «ع» سفرة أنفقت عليها
الف درهم وأرسلت بها اليه ، فلما كان بظهر الحرّة أمر بها ففرقت
في الفقراء والمساكين .

فهذا الامام الذي كان يتصدق على فقراء المسلمين ما حاله عندما
أدخلوه الكوفة ، وهو أسير ، ومعه عماته واخواته واطفال أبيه الحسين
وصار اهل الكوفة يتصدقون على ذرية الرسول صلى الله عليه وآله :

هذه زينب ومن قبل كانت بفنا دارها تحط الرحال
أمست اليوم واليتامى عليها يا لقومي تصدق الأندال

في عبادة الامام زين العابدين ووفاته

ذكر ابن شهر آشوب (١) قال : روى حماد بن حبيب الكوفي العطار
قال : انقطعت عن القافلة عند زبالة ، فلما ان اجنني الليل آويت الى شجرة
عالية ، فلما اختلط الظلام ، اذ انا بشاب قد اقبل عليه أطمار بيض
تفوح منه رائحة المسك ، فأخفيت نفسي ما استطعت ، فتهدأ للصلاة ثم
وثب قائماً وهو يقول : « يا من جاز كل شيء جبروتك ألج قلبي فرح
الإقبال والحقني بميدان المطيعين لك » . ثم دخل في الصلاة ، فلما
رأته وقد هدأت أعضاؤه ، وسكنت حركاته ، قمت الى الموضع الذي

(١) انظر محمد بن علي بن شهر آشوب - المناقب - ج ٢ ص ٢٤٥ الطبعة الاولى .

تهياً فيه الى الصلاة ، فاذا انا بعين تنبوع ، فتتهيات للصلاة ثم فت خلفه فاذا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت ، فرأيت كل ما سرّ بالآية التي فيها الوعد والوعيد يرددها بانتحاب وحنين ، فلما أن تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول : « يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً ، وأمه الخائفون فوجدوه معقلاً ، ولجأ اليه المائدون فوجدوه موثقاً ، متى رأى راحة من نصب لغريك بدنه ، ومتى فرح من قصد سواك بفتته ، إلهي قد انقشع الظلام ولم أقض من حياض مناجاتك صدرا ، صل علي محمد وآله وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين » . قال : فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفي علي أمره ، فتعلقت به ، فقلت : « بالذي اسقط عنك ملاك التعب ، ومنحك شدة لذيذ الرغب ، إلا ما لحقتني منك جناح رحمة ، وكنف رقة ، فاني ضال » . فقال : « لو صدق توكلت ما كنت ضالا ، ولكن إتبعني واقف أترى » . قال : فلما ان صار تحت الشجرة ، أخذ بيدي وتحيل لي الأرض تيمد من تحت قدمي ، فلما انقهر عمود الصبح ، قال لي : « ابشر فهذه مكة » . فسمعت الضجة ورأيت الحجة ، فقلت : بالذي ترجوه يوم الآزفة ، يوم الفاقة ، من أنت ؟ فقال : « إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين بن أبي طالب - ع - » .

يروى عن محقق الحقائق جعفر بن محمد الصادق « ع » : انه دخل ابوه ابو جعفر « ع » علي ابيه « ع » ، فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، وقد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته من السجود ، وورمت قدماه من القيام في الصلاة ، قال الراوي : فقال ابو جعفر : فلم املك نفسي حين رأيتيه بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له ، واذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيئة فقال : « يا بني إعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدي علي بن

ابي طالب «ع» ، قال : فأعطيته . فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده
تضجراً وقال : « من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب - ع - » .
وكان السجاد عليه السلام كثير العبادة يصلي في اليوم والليلة الف
ركعة ، وكانت الرياح تيمله بمنزلة السنبلة ، وكان اذا قام في صلاته تغير
لونه لوقفاً آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك
الجليل ، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ، وكان يصلي صلاة مودع
يرى انه لا يصلي بعدها ابداً ، وكان اذا وقف في الصلاة لم يشغل
بغيرها ، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة ، وسقط بعض ولده في بعض الليالي
فانكسرت يده ، فصاح اهل الدار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر وجبر يد
الصبي - وهو يصيح من الألم - وكل ذلك والسجود «ع» مشغول
في صلاته لا يسمعه ، ولما ان اصبح ورأى الصبي ويده مربوطة إلى عنقه
فقال : ما هذا ؟ فأخبروه بما وقع وجرى .

ويروى عن الأصمعي قال : كنت اطوف حول الكعبة ذات ليلة واذا
أنا بشاب ظريف الشمائل ، وعليه ذوابتان وهو متعاق بأستار الكعبة ،
وهو يقول : نامت العيون وأفلت النجوم ، وانت الملك الحي القيوم ،
غلقت الملوك ابوابها وأقامت عليها حراسها . وبابك مفتوح للسائلين
جئتك لتنظر إلي يرحمك يا ارحم الراحمين ، ثم انشأ يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وانت وحدك يا قيوم لم تم
ادعوك ربي دعاءً قد امرت به فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذوسرف فمن يجود على العصاة بالكرم

قال : فافتقته ، فاذا هو زين العابدين .

وقال طاوس الهلبي : رأيت السجود «ع» يطوف من العشاء إلى السحر

ويتعبد ، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه ، وقال : إلهي غارت نجوم
سماواتك ، وهجعت عيون أنامك ، وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح
للسائلين ، إلهي جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد (ص)
في عرصات القيامة .

قال : ثم بكى ، وقال : وعزتك وجلالك ما أردت بمصيتي مخالفتك
وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك ، ولا بسكالك جاهل ، ولا لعقوبتك
متعرض ، ولكن سولت لي نفسي وأعانتني على ذلك سترك المرخي عليّ
فأنا الآن من عذابك من يستنقذني؟؟ وبجبل من اعتصم إن قطعت جبلك
عني؟؟ فوا سواتاه غداً من الوقوف بين يديك !! إذا قبل للمخفيين جوزوا
وللمثقلين حطوا ، أمع المخفيين أجوز ؟ أم مع المثقلين أحط ؟ وبلي كلما
طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب ! أما أن لي ان استحي من ربي؟؟
ثم أنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح رديئة ومافي الوري خلق جني كجناتي

ثم بكى ، وقال : سبحانك تعصى كأنك لا ترى ، وتحلم كأنك لم تعص
تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة اليهم ، وانت يا سيدي
الغني عنهم . ثم خر إلى الأرض ساجداً ، فدنوت منه واخذت رأسه
ووضعتة على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده ، فاستوى
جالساً وقال : من الذي أشغلني عن ذكر ربي ؟ فقلت : سيدي أنا خادمك
طاووس اليماني ، يابن رسول الله (ص) ما هذا الجزع والفرع ؟ ونحن
يلزمنا أن نفعل مثل هذا ، ونحن عاصون جافون ، سيدي ابوك الحسين
ابن علي «ع» ، وامك فاطمة الزهراء ، وجدك رسول الله (ص) . قال :
فالتفت إلي ، وقال : هيهات هيهات يا طاووس ، دع غني حديث أبي

وامي وجددي ! خلق الله الجنة لمن أطاعه واحسن ولو كان عبداً حبشياً ،
 وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً ، أما سمعت قوله تعالى :
 « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » والله
 لا ينفك غداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح .

فكما كان عليه السلام كثير العبادة والتهجد كان كثير الصدقات ،
 يروى عن الباقر « ع » : انه كان علي بن الحسين « ع » يحمل جراب
 الخبز على ظهره بالليل ويتصدق به على الفقراء ، وكان اناس من اهل
 المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معاشهم ، فلما ان مات علي بن الحسين
 فقدوا ما كان يؤتون به في الليالي المظلمة . وقالت عايشة : سمعت اهل
 المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين .

وقيل : انه عليه السلام لما حضرته الوفاة اغمى عليه ثلاث مرات ، فقال
 في المرة الأخيرة : الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوه من
 الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين .

قال أرباب التاريخ : ولما دنت الوفاة منه ، دعا ولده الباقر « ع »
 وأوصاه بجميع وصاياه ، وسلمه موارث الأنبياء ، وسلاح رسول الله (ص) ،
 وأوصاه بناقته وكان قد حجج عليها عشرين حجة ، ثم التفت إلى من
 حضره من اهله وقال : استودعكم الله ، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة .
 ثم مدد يديه ، وأسبل رجليه ، وغمض عينيه ، وأدى الشهادتين ، وقضى
 نجه مسموماً . فقام ولده الباقر « ع » واخذ في تجهيزه ، فلما وضعوه
 على المغتسل وجردوه ، نظروا إلى آثار سواد في ظهره ، فسألوا الباقر « ع »
 قال : هذا من أثر الجراب الذي كان يحمله على ظهره مملواً من الدقيق
 والسكر ، ويدور به على دور الفقراء والمساكين . ولما حمل نعشه إلى البقيع

خرجت المخدرات من دورهن صارخات معولات ، حتى دفنه الباقر « ع »
إلى جنب عمه الحسن بن علي « ع » . فدفنه الباقر « ع » بيده في يومه
ولكن أباه الحسين عليه السلام بقي ثلاثة ايام بلياليها بلا غسل ولا كفن
ولا دفن .

يا صريعاً نهبت منه الظبا مهجة ذابت من الوجد التياحا
هدموا في قتله ركن الهدى واستطاحوا عمد الدين فطاحا
بكت البيض عليه شجوها والمذاكي يتصاهلن نياحا



(المطلب في يحيى بن زيد)

قبور بكوفان واخرى بطيبة واخرى بفتح نالها صلوات
واخرى بأرض الجوزجان محلها واخرى بباخرى لدى الغربات

الجوزجان : هي جرجان - ويقال لها اليوم : (گرکان) من اعمال
مازندران - بلدة تاريخية لها شأن كبير في التاريخ ، ولا سيما التاريخ العلمي
الاسلامي ، وقد نبغ منها طوائف من اهل العلم والشعراء ، والقبر الذي
فيها هو قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين « ع » ، وامه ريطة بنت
أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ذكر أرباب التاريخ : ان يحيى
حضر الواقعة التي كانت بين ابيه زيد وبين جيش هشام بن عبد الملك
بالكوفة ، وقد اسفرت الواقعة عن قتل زيد واصحابه ، وقد دفنه ولده
يحيى ، ورجع من الواقعة وأقام بجبانة السبيع ، وتفرق عنه الناس حتى
بقي معه عشرة أنفار ، فقال له اصحابه : أين تريد يا بن سيدنا ؟ فقال :
اريد النهرين ، فقال له بعض اصحابه : إن كنت تريد النهرين فقاتل
ههنا حتى نقتل ، فقال له : اريد نهري كربلاء . ثم خرج بهم من
الكوفة الى كربلاء ، وصرّ على قبر جده الحسين « ع » ، وكان نزوله
بنيوى على رجل يقال له : (سابق) ، ثم خرج منها إلى المدائن ، وهي
إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان ، فسمع بذلك يوسف بن عمر قائد
جيش هشام ، فسرح في طلبه حريث بن ابي الجهم الكلبي ، فورد المدائن
وقد فاته يحيى ومضى يحيى حتى أتى الري ، ومنها سار إلى سرخس ، فبقي هناك
سنة أشهر ، وما زال ينتقل من بلد الى بلد حتى هلك هشام بن عبد الملك

وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فطلب يحيى أشد الطلب ، وكان يحيى قد نزل وقتئذ بلخ على الحريش ، وكان نصر بن سيار والياً على خراسان ، فكتب إليه يوسف بن عمرو ان يأخذ يحيى اشد الأخذ ، وان يبعث على الحريش عمرو بن داود ، فبعث نصر الى عقيل بن معقل الليثي ، وهو عامله على بلخ ان يأخذ الحريش فلا يفارقه حتى ترهق نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد ، فدعا به وضربه ستاية سوط ، وقال : والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به ، فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأصنع ما افت صانع ، فوثب قريش بن الحريش ، فقال لعقيل الليثي : لا تقتل ابي أنا آتيك بيحيى ، فوجه معه جماعة فدلهم عليه وهو في بيت في جوف بيت ، فأخذوه ومعه رجلان من اصحابه من اهل الكوفة ، فبعث به عقيل إلى نصر بن سيار فحبسه وقيده ، وجعله في سلسلة من حديد ، وفيه يقول الشاعر :

أليس بعين الله ما تصنعونه عشية يحيى موثق بالسلاسل
 ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به لها الويل في سلطانها المترايل
 لقد كشفت للناس ليث عن استها أخيراً وصارت ضحكة في القبائل
 كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لآكل

قال : وكتب يوسف بن عمرو الى الوليد يعلمه بقصة يحيى ، فكتب إليه يأمره ان يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه ، فكتب يوسف بذلك إلى نصر بن سيار ، فدعى به نصر وأمره بتقوى الله وحذره الفتنة ، فقال يحيى : وهل في امة محمد فتنة أعظم مما اتم فيه من سفك الدماء واخذ ما لستم له بأهل ، فلم يجبه نصر ، ثم اطلقه وفك حديدته وصار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحداد الذي فك قيده من رجله ، فسألهم ان يديعهم إياه ، وتنافسوا فيه ، وزايدوا حتى بلغ عشرين الف

درهم ، فخاف الحداد أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال ، فقال لهم :
اجمعوا ثمنه بينكم ، فرضوا بذلك واعطوه المال ، فقطعه قطعة قطعة وقسمه
بينهم ، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون به .

قال الراوي : وسار يحيى من خراسان حتى ورد جرجان فاجتمع
عنده اصحابه سبعين رجلاً ، وخرج بهم على عمال بني امية ، فجهزوا
له جيشاً زهاء ثمانية آلاف فارس ، فوصل الجيش الى جرجان ، وعبأ
يحيى اصحابه ووقعت الحرب بين الجيشين ، فاقتتلوا ثلاثة ايام بلياليها اشد
قتال . فقال الشاعر :

ولعل راحم ام موسى والذي نجاه من بحر خضم مزبد
سيسر- ريطرة بعد حزن فؤادها يحيى ويحيى في الكتائب مرتدي

فحارب يحيى بنفسه حتى قتل جميع اصحابه ، واتت يحيى نشابة في جبهته
فصرع عن ظهر جواده ، وقتل ثم صلب على باب مدينة - الجوزجان -
ثم قطعوا رأسه وحمل إلى نصر بن سيار ، فبعث به نصر الى الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ، وبقي جسده الشريف مصلوباً ، حتى اذا جاءت
المسودة فأنزلوه وغسلوه وحنطوه ودفنوه .

واراد أبو مسلم الخراساني أن يتبع قتلة يحيى ، فقبل له عليك
بالديوان ، فوضعه بين يديه ، وكان اذا مرّ به اسم رجل ممن اعان
على يحيى قتله ، حتى لم يدع احداً قدر عليه ممن شهد قتله ، فكأنه
اقتدى بالختار بن ابى عبدة الثقفي حين أخذ بشارات الحسين «ع» حتى
قتل من قتل من اهل الكوفة ، وذلك بعد مرور خمس سنين ، فمن جملة
من قتلهم بالكوفة حرمة بن كاهل الذي رمى طفل الحسين بسهم وذبحه
من الوريد الى الوريد . . . الخ .

الامام الباقر عليه السلام

أبو جعفر محمد الباقر «ع» ابن السجاد «ع» ، امه فاطمة بنت عمه الحسن «ع» .

ولد في يوم الاثنين ثالث صفر ، سنة سبع وخمسين من الهجرة . وكان له من الأولاد خمسة وبناتان ، تزوج بامراتين عدى الاماء .

سمه هشام بن عبد الملك ، وتوفي يوم الاثنين في السابع من ذي الحجة سنة مائة واربعة عشر للهجرة ، وعمره الشريف سبعة وخمسون سنة .

ودفن في بقيع الفرقد الى جنب عم ابيه الحسن «ع» وابيه السجاد عليه السلام .

نقش خاتمه : (العزة لله جميعاً) .

في أحوال الامام الباقر عليه السلام

ولد الامام الباقر عليه السلام يوم الجمعة غرة رجب سنة سبع وخمسين قبل مقتل جده الحسين «ع» بثلاث سنين ، كنيته : أبو جعفر ، والقباه «ع» : (الباقر) و (الشاكر) و (الهادي) و (الأمين) و (الشبيه) لأنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، واشهرها (الباقر) ولقب بالباقر لتبقره في العلم وتوسعه فيه .

أمه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو هاشمي من هاشميين ، وعلوي من علويين .

نقش خاتمه : (رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين) .

ذكر القرمانى (١) قال : كان الامام الباقر معتدل القامة أسمر اللون . وذكر ابن شهر آشوب (٢) قال : كان «ع» ربع القامة دقيق البشرة ، جمع الشعر أسمر ، له خال على خده وخال أحمر في جسده ، ضامر الكشح حسن الصوت ، مطرق الرأس ، حدث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يولد والده السجاد ، روى الزبير بن محمد بن مسلم المكي ، قال كنا عند جابر بن عبد الله الأنصاري ، فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي ، فقال علي لابنه محمد - وهو صبي - : قبل رأس عمك . فدنا محمد من جابر فقبل رأسه ، فقال جابر من هذا ؟ وكان قد كف بصره ، فقال له علي بن الحسين : هذا ابني محمد ، فضمه جابر اليه وقال : يا محمد محمد رسول الله (ص) يقرؤك السلام . فقالوا كيف ذلك يا ابا عبد الله ؟ قال : كنت عند رسول الله (ص) والحسين في حجره وهو يلاعبه ، فقال لي : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له : (علي) فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقيم سيد العابدين ، فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له : (محمد) يا جابر إن ادركته فاقراه مني السلام ، وإن لاقيته فأعلم ان بقاءك بعده قليل . قالوا : فلم يعش جابر بعد ذلك غير ثلاثة . وفي رواية : قال له رسول الله (ص) : يا جابر لعلمك أن تبقى حتى تلقى رجلاً من ولد الحسين يقال له : (محمد بن علي

(١) انظر احمد بن يوسف الدمشقي - أخبار الدول وآثار الاول ص ١١١ ط ١٢٨٢

(٢) انظر محمد بن علي بن شهر آشوب - المناقب ج ٢ ص ٢٩٥ ط الأولى

ابن الحسين) يبقر العلم بقرا ، يهب الله له النور والحكمة ، فقرأه
عني السلام .

وكان الباقر عليه السلام من بين اخوته خليفة أبيه علي بن الحسين
ووصيه ، والقائم بالامامة من بعده ، برز على جماعتهم بالفضل والعلم والزهد
والسؤدد ، وكان أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً في العامة والخاصة ، وأعظمهم
قدراً ، ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من
علم الدين والآثار ، والسنة ، وعلم القرآن ، والسيرة ، وفنون الآداب ،
ما ظهر عن ابي جعفر «ع» وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ، ووجوه
التابعين ، ورؤساء فقهاء المسلمين ، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به
الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار ، فقال الفرطي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لي علي الأجل
وقال الجهني مالك بن أعين يمدحه :

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالاً
وإن فاه فيه ابن بنت النبي تلمقت يدها فروعاً طوالاً
نجوم تهمل للمدحجين فتهدي بأنوارهن الرجالاً

قيل : أراد هشام بن عبد الملك ان يختبره ذات يوم كما ذكر ذلك
الشبراوي (١) قال : روى الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك فدخل
المسجد الحرام ، فقيل له : هذا محمد بن علي بن الحسين «ع» جالس
في حلقتة ، فقال لرجل من جماعته : اذهب اليه وسله وقل له : يقول
لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكله الناس ويشربونه في المحشر الى ان
يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فلما سأله قال : قل له : يحشر الناس على مثل

(١) انظر عبد الله بن محمد الشبراوي - الأتحاف بحب الأشراف ص ١٤٤

قرص نقي فيها اشجار وانهار يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب . فلما سمع هشام ذلك ظن أنه اخطأ وان ذلك فرصة في إشاعة حاله لينفر عنه اهل العراق ، فأرسل اليه يقول : الله اكبر ما أشغلهم عن ان يطلبوا أكلًا او شرباً في ذلك النهار . فقال ابو جعفر : قل له : هم في النار اشغل ، ولم يشغلوا عن ان قالوا : افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . فسكت هشام وعرف فضله .

ولقد سأله العلاء بن عمرو بن عبيد يوماً عن تفسير هذه الآية ، وهي قوله تعالى : « أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها » (١) ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له ابو جعفر «ع» : كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ففتقناها بنزول المطر وخروج النبات ، فسكت العلاء . ثم سأله عن قوله تعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » (٢) ما غضب الله تعالى ؟ قال «ع» : طرده وعقابه ، يابن عمرو ، من ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر .

نعم ، لقد شهد بعلمه منزلته وعلومه الخاص والعام ، ولقد اعطاه الشاعر النصف بقوله :

قال فيه البليغ ما قال ذو العـ ي وكلّ بفضلـه منطق
وكذاك العدو لم يعد إن قال ل جميلاً فما يقول الصديق
كيف لا يكون كذلك وهو الذي درج في بيت النبوة ونشأ في حجر
الامامة ، سمع كلام جده الحسين ووعاه ، وكان عمره الشريف يومذاك
ثلاث سنين واشهر ، كما انه «ع» شهد واقعة الطف وما جرى على جده

(١) سورة الأنبياء .

(٢) سورة طه .

الحسين «ع» ، وُجلب مع الأسارى الى الكوفة ، ومنها الى الشام وهو في حجر امه فاطمة بنت الحسن ، وكان من جملة الأطفال الذين كان زجر يضرهم بسوطه إذا بكوا ويزجرهم بصوته إذا نشجوا ، كما قال الشاعر :

فان يبكي اليتيم أباه حزناً مسحن سياطهم رأس اليتيم
 قالت سكينه : إذا دمعت من احدنا عين قرعوا رأسها بالرخ .
 يقنعها بالسوط شمر وإن شكت يؤنبها زجر ويوسمها زجرا

مغيبات الامام الباقر عليه السلام

تكلم الامام الباقر «ع» في أشياء قبل وقوعها ، وذكرها لجماعة من اصحابه ، فكانت بعد مدة ، وصار بما كان تكلم به «ع» ، فكان مما تكلم به ما يروى عن ابى بصير (١) ، قال : كنت مع الامام الباقر «ع» في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ، واذا بالمنصور وداوود قد دخلا إلى المسجد ، فأقبل داوود إلى الباقر وسلم عليه ثم جلس ، فقال الباقر «ع» : ما منع عبد الله المنصور أن يأتى ؟ قال داوود : فيه جفاعة . فقال الباقر «ع» : لا تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره حتى يجمع كنوز الأموال ما لم يجمع لأحد قبله .

فقام داوود وأخبر الدوانقي بذلك ، فأقبل اليه الدوانقي وقال : ما منعني من الجلوس اليك إلا إجلالك فما الذى اخبرنى به داوود ؟ قال «ع» : هو كائن . قال : وملكنا قبل ملكهم ؟ قال «ع» : نعم

(١) انظر علي بن عيسى الأربلي - كشف الغمة ص ٢١٨ .

قال : ويملك بعدي احد من ولدي ؟ قال : نعم . قال : فمدة بني امية اكثر أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ، وليلتلقن هذا الملك صبياناكم ويلعبون به كما يلعب الصبيان بالكرة ، هذا ما عهدته إلي أبي . فلما ملك الدوانيقي ذكر قول الباقر «ع» وتعجب لذلك .

وقال عاصم بن أبي حمزة : ركب الباقر «ع» يوماً الى حايط له وأنا معه وسليمان بن خالد ، فسرنا قليلاً فلقينا رجلان ، فقال «ع» : ها سارقان خذوها ، فأخذها عبيده ، وقال : استوثقوا منهما ، وقال لسليمان : انطلق الى ذلك الجبل مع هذا الغلام ، واصعد رأسه ، تجد في أعلاه كهفاً فأدخله واستخرج ما فيه ، وحمّله الغلام ، فهو قد سرق من رجلين ، فمشى واحضر عيبتين ، فقال «ع» صاحباهما حاضرين ، ثم قال «ع» : وعيبة اخرى أيضاً في الجبل وصاحبها غائب سيحضر ، قال : فمضى واستخرج العيبة الأخرى من موضع آخر في الكهف ، وعاد الى المدينة ، فدخل صاحبا العيبتين المدينة وكانا قد اتهما جماعة وقدماهم الى الوالي ليعاقبهم . فجاء الباقر «ع» وقال للوالي : لاتعاقبهم ، وأمر «ع» بردّ العيبتين الى اصحابهما وقطع يد السارق ، فقال احدها : لقد قطعت بحق ، فقال السارق : الحمد لله الذي أجرى قطعي وتوبتي على يد ابن رسول الله (ص) ، فقال «ع» : لقد سبقتك يدك التي قطعت الى الجنة بعشرين سنة ، فعاش بعد قطعها عشرين سنة . وبعد ثلاثة ايام حضر صاحب العيبة الأخرى ، فقال الباقر «ع» : اخبرك بما في عيبتك ؟ فيها الف دينار لك ، والف دينار لغيرك ، وفيها من الثياب كذا وكذا . فقال : إن اخبرتني بصاحب الألف وما اسمه وأين هو ، علمت انك الامام المفترض الطاعة ، قال «ع» : هو محمد بن عبد الرحمن ، وهو صالح ، كثير الصدقة والصلوة ، وهو الآن على الباب ينتظرك . فقال الرجل - وهو

بربري نصراني - : آمنت بالله الذي لا إله إلا هو ، وان محمداً عبده ورسوله ، فيكان إسلامه على يد الامام الباقر سلام الله عليه .

وعن يزيد بن ابي حازم ، قال : كنت عند ابي جعفر ، فمررتا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبني ، فقال : أما والله تهدمن ، أما والله لينقلن ترابها من مهدما ، أما والله ، لتبدون أحجار الزيت ا وانه لموضع النفس الزكية ، فتعجبت وقلت : دار هشام من يهدمها ؟ فسمعت اذني هذا من ابي جعفر قال : فرأيتها بعد ما مات هشام ، وكان قد كتب الوليد في أن تهدم وينقل ترابها ، فنقل حتى بدت الأحجار ورأيتها بعيني (١) .

في كتاب المناقب (٢) روي عن الباقر «ع» انه قال : أشخصني هشام بن عبد الملك فدخلت عليه وبنو امية حواه ، فقال لي : ادن يا ترابي . فقلت : من التراب خلقنا واليه نصير ، فلم يزل يدينني حتى أجالسني معه ، ثم قال : انت ابو جعفر الذي تقتل بني امية ، فقلت : لا . قال : من ذاك ؟ فقلت : ابن عمنا ابو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس فنظر إلي وقال : والله ما جرت عليك كذباً ، ثم قال : ومتى ذاك ؟ قلت : عن سنين والله ما هي ببعيدة .

وعن عبد الله بن عطاء المكي ، قال : اشتقت الى ابي جعفر «ع» وأنا بمكة ، فقدمت وما أقدمنيها إلا شوقاً اليه ، فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد ، فأنتهيت الى بابه نصف الليل ، فقلت : أطرقه هذه الساعة أو أنتظر حتى اصبح ، وإني لأتفكر في ذلك إذ سمعته يقول :

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر محمد بن علي بن شهر اشوب - المناقب - ج ٢٧٨٢ ط ١٣١٧ .

يا جارية إفتحي الباب لابن عطاء ! فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى ،
ففتحت الباب فدخلت .

وروى عاصم الحنّاط ، عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر «ع»
قال : سمعته وهو يقول لرجل من أهل افریقیة : ما حال راشد ؟ قال :
خلفته حياً صالحاً يقرؤك السلام ، فقال «ع» : رحمه الله ، قلت :
جعلت فداك مات ؟ قال : نعم ، رحمه الله ، قلت : ومتى مات ؟ قال :
بعد خروجك بيومين .

ولقد أخبر «ع» بوفاته ، كما ذكر ذلك ولده الصادق «ع» إذ قال :
ان ابي قال ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسبت من
اليوم الذي تكلم بهذا الى خمس سنين فما زاد ولا نقص .

وقد أجمع المؤرخون : على أن الباقر «ع» عمّر سبعاً وخمسين
سنة كعمّر ابيه وجده ، وحضر «ع» وفاتهما ، أما جده الحسين «ع»
فقد رآه طريحاً على رمضاء كربلاء ، تصهره أشعة الشمس ، وكذلك
رأى أباه مكبلاً بالقيود ، وشهد قتله سميماً على يد طاغية زمانه .

ما ذنب أهل البيت حتى منهم اخلوا ربوعه
فمغيب كالبدر ترتقب الورى شوقاً طلوعه
ومكابد للسم قد سقيت حشاشته نقيعه

الامام الباقر عليه السلام وغرر كلامه

ذكر هشام بن معاذ في حديثه (١) ، قال : لما دخل المدينة عمر بن عبد العزيز (٢) قال مناديه : من كانت له مظلمة وظلامة فليحضر ا فأتاه ابو جعفر الباقر «ع» ، فلما رآه استقبله وأقعدته بمكانه ، فقال «ع» : إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة ، فقسّم ما جمعوا لمن لم يحمدهم ، وصاروا الى من لا يمدّهم ، فنحن والله حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها ، فكفّ عنها ، واتق الله ، واجعل في نفسك اثنتين : انظر إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدّمه بين يديك ، وانظر الى ما تكره ان يكون معك إذا قدمت على ربك فأرهم وراءك ، ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك فترجو أن يجوز عنك ، وافتح الأبواب وسهل الحجاب ، وانصف المظلوم ورد المظالم ، ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان بالله : من إذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ، ومن إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له .

قال الراوي : فدعا عمر بن عبد العزيز بدواة وبياض وكتب :

(١) انظر مناقب ابن شهر آشوب .

(٢) عمر بن عبد العزيز الأموي ، ولد سنة احدى وستين بقرية حلوان من

اعمال مصر ، ومات سنة احدى ومائة ودفن بدير سمعان .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ردَّ عمر بن عبد العزيز ظلامه محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه فدكياً (١) .

وعن جابر الجعفي ، قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر ، اني محزون ، واني لمشتغل القلب ، قلت : سيدي وما سبب ذلك ؟ فقال : يا جابر انه من دخل قلبه صافي دين الله شغله على ما سواه ، يا جابر ، ما الدنيا وما عسى أن يكون ؟ هل هو إلا ثوب لبسته أو لقمة أكلتها أو مركب ركبته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر ، ان المؤمنين لم يظمأوا الى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يؤمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم من نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بشواب الأبرار . إن اهل التقوى أيسر اهل الدنيا مؤنة ، واكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوامين بأمر الله ، فانزل الدنيا منزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقوله «ع» : ما اغرورقت عين بئائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سألت على الحدين لم يرهق ذلك الوجه قطر (٢) ولا ذلة يوم القيامة ، وما من شيء إلا وله جزاء الدمة ، فان الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وعن أفلح مولى الامام الباقر «ع» قال : خرجت مع مولاي حاجاً فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقالت : بأبي

(١) هذه هي فدك التي طالبت بها الزهراء فيها بعد ما غضبت منها ، وهكذا غضبت وردت مراراً ، انظر كتاب - فدك - .

(٢) القطر : الغبرة ، أو تغير الوجه .

وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك قليلاً ، فبكي وقال :
ويحك لم لا ابكي لعـل الله ان ينظر إليّ برحمة منه فأفوز بها عنده ،
قال أفلح : ثم انه طاف بالبـيت وركع عند المقام ورفع رأسه من سجوده
فاذا موضعه مبتل من دموعه ، قال : وكان اذا ضحك يقول : اللهم
لا تمقتني (١) .

وذكر ابو نعيم في حليته ، عن ابي حمزة ، قال : قال محمد بن
علي « ع » : ما من عبادة عند الله تعالى أفضل من عفة بطن أو فرج ،
وما من شيء أحب الى الله تعالى من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء
وان أسرع الخـير نواباً البرّ والعدل ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى
بالمـرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يأمرهم بما
لا يستطيع التحوّل عنه ، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

ومن كلامه ما ذكره القرماني (٢) ، حدث بعضهم قال : كنت
بين مكة والمدينة ، فاذا أنا بشيء يلوح تارة ويختفي اخرى ، حتى قرب
مني فتأملته فاذا هو غلام سباعي أو ثمانى ، فسلم عليّ فرددت عليه
السلام ، فقلت : ممن أنت ؟ قال : رجل عربي ، قلت : أبـن لي ا
قال : قرشي ، قلت : أبـن لي ا قال : علوي ، ثم انشأ يقول :

فنحن على الحوض وراده نذود وتسعد وراده

فما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من جينا زاده

فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، قال :

(١) تذكرة سبط ابن الجوزي .

(٢) انظر - احمد بن يوسف الشهير بالقرماني - اخبار الدول وآثار الاول ص ١١١

ثم التفت فلم أره فلا أدري نزل في الأرض أم صعده في السماء .
ومن كلامه « ع » : سلاح اللثام قبيح الكلام . ولقد نظم بمضمون
هذه الكلمة فقال :

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللثام

هاك واسمع كلام هشام فانه سلاحه ، لما دخل عليه زيد بن علي بن
الحسين رضوان الله عليه سأل هشام ، فقال له : يا زيد ما فعل أخوك
البقرة ؟ - يعني الامام الباقر صلوات الله عليه - ، فقال زيد : سمى
رسول الله (ص) (باقر العلم) وأنت تسميه البقرة ؟! لقد اختلفتما إذا .
وقد لقي الباقر « ع » ما لقي من طغاة بني امية حتى استشهد
مسموماً روجي فداه .

نوى باقر العلم في ملحد إمام الورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحى الأجد
ولقد كان يوم فقده على أهل المدينة يوماً عظيماً ، وفجع به
القريب والبعيد .

إفديه مسموماً بسم قاتله أصمى الحشاشة من بني ياسين

مطلب في مناقب الامام الباقر عليه السلام

ذكر الشيخ الجواهري ، قال : لما حج هشام بن عبد الملك وحاشيته
سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة الامام محمد الباقر وابنه جعفر
ابن محمد عليهما السلام ، وحضرا عند هشام ، فسمع الصادق يقول :

الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً ، وأكرمنا به ، فنجح صفوة الله على خلقه ، وخيرته من عباده ، وخلفاؤه ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا ، قال الصادق «ع» فأخبر مسيلمة أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتى انصرفنا وانصرف هشام الى دمشق ، فأخذ يريداً الى عامل المدينة باشخاص أبي واشخاصي ، فلما وردنا دمشق حجبتنا ثلاثاً ، ثم اذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا ، واذا به قد قعد على سرير الملك ، وجنوده وخاصته وقوف على أرجلهم سباطان ، وهم متسلحون ، وقد نصب البرجاس (١) حذاه وأشياخ قومه يرمونه .

فقال : يا محمد إرم مع أشياخ قومك الغرض .

فقال له أبي : اني قد كبرت عن الرمي ، فان رأيت أن تعفيني .

فقال : لا أعفيك يا أبا جعفر ! ثم أوى الى شيخ من بني امية

أن اعطه قوسك ، فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ووضع سهماً في كبده

القوس ورمى وسط الغرض ، ثم رمى ثانياً فشق فواق سهمه إلى نصله ،

ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، وهشام

يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر ، أنت أرمى

العرب والعجم ! زعمت انك كبرت عن الرمي ، ثم أدركته ندامة على

ما قال ، وكان هشام لم يكن أحل قتل أبي «ع» فهم به وأطرق الى

الأرض إطرافاً يتروى فيه وأنا وابي واقفان أمامه مواجهين له ، فلما طال

وقوفنا غضب أبي فهم به ، وكان أبي اذا غضب نظر إلى السماء نظر

غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه ، فلما نظر هشام الى ذلك من أبي

قال له : إلي يا محمد ، فصعد أني الى السرير وأنا أتبعه ، فلما دنا من

هشام قام اليه فاعتنقه وأقعدته عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي

ثم اقبل على ابي وقال : يا محمد لا تزال العرب والمعجم تسودها قریش ما دام فيهم مثلك ، لله درك ا من علمك هذا الرمي وكم تعلمته ?? فقال ابي تعاطيته أيام حداتي ثم تركته ، فقال : ما رأيت مثل هذا الرمي وما ظننت ان احداً يرمي مثل هذا الرمي ، أيرمي جعفر مثل رميك ؟ فقال ابي : نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله تعالى على نبيه في قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه التي لا يقصر عنها غيرنا .

قال : فلما سمع ذلك من ابي انقلبت عينيه اليمنى فأحوت واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه ، ثم أطرق هنيئاً ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال ابي : نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه بعث محمداً (ص) من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها . قال : فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة ؟ وذلك كما قال الله تعالى : « ولله ميراث السماوات والأرض » فمن أين ورثتم هذا العلم ؟ وليس بعد محمد نبي ولا انتم أنبياء ؟

فقال « ع » : من قوله تعالى لنبيه (ص) : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله تعالى أن يخصنا من دون غيرنا فلذلك كان (ص) ينادي أخاه علياً من دون اصحابه ، فأنزل الله في ذلك : « وتعيها اذن واعية » فقال (ص) : لأصحابه : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي . قال علي « ع » بالكوفة : علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم يفتتح لي من كل باب الف باب . فخصه رسول الله (ص) من مكنون سره بما يخص أمير المؤمنين اكرم

الخلق عليه ، فكما خص الله نبيه خص نبيه أخاه علياً من ممكنون سره بما لم يخص به احداً من قومه حتى صار الينا فتوارثناه من دون اهلنا . فقال هشام : ان علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه احداً . فقال ابى « ع » : ان الله جل ذكره انزل على نبيه كتاباً بين فيه كل شيء ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، قال عز وجل : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » (١) وقال عز من قائل : « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » (٢) وقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٣) واوحى الى نبيه (ص) : لا يبقى في غيبه سره وممكنون علمه شيء إلا يناجي به علياً « ع » ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال : حرام على أصحابي واهلي أن ينظروا إلى عورتى غير اخي فإنه منى وانا منه ، له ما لي وعليه ما علي ، وهو قاضي دينى ومنجز وعدي ثم قال لأصحابه : علي بن ابى طالب « ع » يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند احد تأويل القرآن بكامله وتامه إلا عند علي عليه السلام ، ولذلك قال (ص) : أقضاكم علي « ع » ، وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويحجده غيره . فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه وقال : سل حاجتك ! فقال : انى خلفت عيالى واهلي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد أنس الله وحشهم برجوعك اليهم ، فلا تقم سر من يومك ! قال : فأعتقه ابى ودعا له وفعلت انا كفعل ابى ثم نهضنا وخرجنا واذا ميدان ببابه ، وفي آخر الميدان اناس قعود ، وهم عدد كثير ،

(٢) سورة يس .

(١) سورة النحل .

(٣) سورة الأنعام .

فقال ابى : من هؤلاء ؟ فقال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم يقعد اليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه ، فاف ابى عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثله ، فأقبل نحوهم حتى قعد وقعدت وراءه ، ورفع الخبر الى هشام ، فأمر بعض غلماناه أن يحضروا الموضوع ويعرفوه ، واقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا ، واقبل عالم النصراني قد شد حاجبه بحريرة صفراء حتى توسطنا ، فقام اليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه ، وجاؤا به الى صدر المجلس فقمعد فيه ، واحاط به أصحابه ، فأدار نظره ثم قال لأبى : أمنا أم من هذه الامه المرحومة ؟ فقال ابى : بل من هذه الامه المرحومة ، فقال : من علمائها أم من جهالها ؟ فقال له ابى لست من جهالها ، فأضطرب اضطراباً شديداً ، ثم قال : من أين ادعيتم أن اهل الجنة يطعمون ويشربون ، ولا يحدثون ولا يبولون ، وما الدليل على ذلك ، وهل من شاهد لا يجهل ؟ فقال ابى : الجنين في بطن امه يطعم ولا يحدث .

قال : فأضطرب النصراني اضطراباً شديداً ، ثم قال : هلا زعمت انك لست من علمائها ؟ ا فقال أبى : إنما قلت لك لست من جهالها . هذا واصحاب هشام يسمعون ذلك .

ثم قال لأبى : أسألك ، فقال : سل ا فقال : من ادعيتم ان فأكهة الجنة أبدأ غضة طرية غير معدومة عند جميع اهل الجنة ، وما الدليل على ذلك ، وهل من شاهد لا يجهل ؟ فقال له ابى : ان النفط ابدأ يكون غصاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع . فأضطرب اضطراباً شديداً فقال : هلا زعمت انك لست من علمائها ؟ ا فقال ابى : إنما قلت لست من جهالها .

ثم قال : اخبرنى عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار ؟

فقال ابى : هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ، ويفيق فيها المغمى عليه ، جعلها الله تعالى في الدنيا رغبة للراغبين ، وفي الآخرة للعاملين لها دليلاً واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين .

قال : فصاح النصراني صيحة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لا سألتك عن مسألة لا تهتدي الى الجواب عنها أبداً . فقال له ابى : سل ! فانك حانت في يمينك . فقال : اخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر احدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا . فقال له ابى : ذلك عزيز وعزيرة ، ولدا في يوم واحد ، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً ، مرّ عزيز على حمارة راكباً على قرية أنطاكية وهي خاوية على عروشها ، فقال : أئنني يحيي هذه الله بعد موتها ، وكان قد اصطفاها وهداه ، فلما قال ذلك ، غضب الله تعالى عليه ، فأماته الله تعالى مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثم بعثه الله على حمارة بعينه وطعامه وشرابه وعاد الى داره ، وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه وبعث اليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا ، وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة ، فلم يزل عزيز يذكر أخاه وولده وقد شاخوا ، وهم يذكرون ما يذكروهم ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون ؟! ويقول لهم عزيرة - وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنة - : ما رأيت شاباً في سن (خمس وعشرين سنة) أعلم بما كان بيني وبين اخي عزيز ايام شبابي منك !! فمن اهل السماء أنت أم من اهل الأرض ?? فقال عزيز : يا عزيزة انا اخوك عزيز ، سخط الله تعالى علي بقول قلته بعد ما اصطفاني وهداني ، فأما تني مائة سنة ، ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً ، ان الله علي كل شيء قدير ، وها هو

ذا حماري وشرابي وطعامي الذي خرجت به من عندكم ، أعاده الله تعالى كما كان . فعندها أيقنوا فأعاشه الله تعالى بينهم خمسة وعشرين سنة ، ثم قبضه الله تعالى واخاه في يوم واحد .

قال : فنهض عالم النصارى عند ذلك ، وقام النصارى على ارجلهم وقال لهم : جئتموني بأعلم مني واقدمتموه معكم حتى هتكتني وفضحتني لا والله لا اكلهكم بكلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة . قال : فتفرقوا حينذاك ، وقيل : أسلم هو واصحابه على يد الامام الباقر «ع» . قال : ولما ان بلغ الخبر إلى هشام بعث اليه بجائزة لما كان بين الامام الباقر «ع» وبين عالم النصارى . فكان الأزرى عناه بقوله :

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها
ذكر الفرمانى : انه لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين : من علم الدين والسنن ، وعلم القرآن والسير ، وفنون الآداب ، ما ظهر عن ابى جعفر الباقر «ع» ، روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ، وفيه يقول القرطبي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل
يا من قضى نحبه مسموماً مضطهداً ، حتى يروى انه دس اليه السم في المرح فأثر به السم حتى تهرت لحم فخذه ، وكان الذي سمه ابراهيم ابن الوليد بن يزيد الأموي ، ودفن عند قبر ابيه وعم ابيه .
بعض بطيبة مدفون وبعضهم في كربلاء وبعض بالفرجين

احتجاج الباقر على نافع بن الأزرق

(الخارجي)

روى الكليني في الكافي ، بسنده : ان عبد الله بن نافع بن الأزق (١) كان يقول : لو اني علمت ان بين قطريها احداً تبلغني اليه المطايا يخصمني : ان علياً «ع» قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت اليه ، فقيل له : ولا ولده ؟ فقال : أفي ولده عالم ؟ فقيل له : هذا اول جهلك . وهل يخلون من عالم ؟ قال : فمن علمهم اليوم ؟ قيل : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال الراوي : فرحل اليه في صناديد من اصحابه حتى أتى المدينة ، فاستأذن علي بن جعفر ، فقيل له : هذا عبد الله بن نافع ، قال : وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار ، فقال له ابو بصير الكوفي : جعلت فداك ! ان هذا يزعم انه لو علم أن بين قطريها احداً تبلغه المطايا اليه يخصمه : أن علياً قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل اليه .

فقال له ابو جعفر : أراه جاءني مناظراً ؟

قال : نعم ! قال : يا غلام اخرج فحط رحله ، وقل له : اذا كان الغد فأتنا . فلما اصبح عبد الله بن نافع غداً في صناديد اصحابه ، وبعث ابو جعفر إلى جميع ابناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ، ثم خرج الى الناس واقبل عليهم كأنه فلقة قمر ، فخطب «ع» ، فحمد الله واثنى عليه ،

(١) عبد الله بن نافع بن الأزرق ، اليه تنسب طائفة من الخوارج وهم الأزارقة .

وصلى على رسوله (ص) ثم قال :

الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته ، واختصنا بولايته ، يا معشر ابناء المهاجرين والأنصار ! من كانت عنده منقبة لعلي بن ابي طالب فليقم وليتحدث ! فقام الناس فسرودوا تلك المناقب ، فقال عبد الله بن وهب : انا أروى لهذه المناقب من هؤلاء ، وانما أحدث على الكفر بعد تحكيمه الحكيم ، حتى انتهوا الى حديث خبير وقول النبي (ص) : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » . فقال ابو جعفر «ع» ما تقول : في هذا الحديث ؟ قال : هو حق لا شك فيه ، ولكن أحدث على الكفر بعده ، فقال ابو جعفر : ثكلك امك ! أخبرني عن الله عز وجل ، أحب علي بن ابي طالب يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان أم لم يعلم ؟ فان قلت : لا يعلم كقوت . فقال : قد علم ، قال : فأحبه الله على ان يعمل بطاعته او على ان يعمل بمصيته ، فقال علي ان يعمل بطاعته ، فقال له ابو جعفر : فقم مخصوماً . فقام وهو يقول : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وجاءت الأخبار : ان نافع بن الأزرق ، جاء الى محمد بن علي «ع» وجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام ، فقال له ابو جعفر «ع» - في عرض كلامه - : قل لهذه المارقة : بم استحلتم فراق أمير المؤمنين ، وتد سفكم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة الى الله بنصرته ؟ فسيقولون لك : انه حكم في دين الله ، فقل لهم : قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه (ص) رجلين من خلقه فقال تعالى : « فابمشوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما » . وحكم رسول الله (ص) سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه

الله ، أو ما علمتم ان أمير المؤمنين : إنما أمر الحكيم ان يحكم بالقرآن ولا يتعمده ، واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال ، وقال «ع» - حين قالوا له : حكمت على نفسك من حكم عليك - فقال : ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كتاب الله ، فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه ، لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان ؟ فقال نافع بن الأزرق : هذا والله كلام ما مرّ بسمعي قط ، ولا خطر مني ببال وهو الحق إن شاء الله .

هكذا كان سلام الله عليه يحتاج خضوعه بالعلوم التي منحه الله بها ، وما زال صلوات الله عليه تظهر منه الكرامات والبراهين حتى سمه طاغية زمانه ومات مسموماً مظلوماً .

أبادوهم قتلاً وسمياً ومثلة كأن رسول الله ليس لهم أب
كأن رسول الله من حكم شرعه على آله أن يُقتلوا أو يصلبوا

في علم الامام الباقر عليه السلام

ذكر ابن شهر آشوب وغيره : انه كان عبد الله بن نافع بن الأزرق يقول : لو عرفت ان بين قطريها احد تملغني اليه الابل يخصمني : بأن علياً قتل اهل النهروان وهو غير ظالم لهم لرحلتها اليه . فقيل له : إئت ولده محمد الباقر «ع» . فأتاه فسأله عما عنده ، فقال «ع» - بعد كلام له - : « الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته ، واختصنا بولايته ، يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار ، من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين «ع» فليقم وليتحدث ! فقاموا ونشروا من مناقبه ، فلما انتهوا إلى قوله : -

لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله - فسأل ابو جعفر ابن نافع عن صحة هذا الحديث ، فقال : هو حق ولا شك فيه ، ولكن علياً أحدث الكفر بعد ، فقال ابو جعفر : إخباري عن الله أحب علي بن ابي طالب يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان أم لم يعلم ؟ إن قلت لا يعلم كفرت . فقال : قد علم ، قال : فأحبه علي ان يعمل بطاعته أو علي ان يعمل بمعصيته . قال : علي ان يعمل بطاعته ، فقال ابو جعفر « ع » : قم مخصوصاً . فقام وهو يقول : - حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود - الله يعلم حيث يجعل رسالته .

وفي حديث نافع بن الأزرق ، انه سأل الباقر « ع » عن مسائل . منها : قوله تعالى : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (١) من الذي يسأل محمد منه ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ ا فقال ابو جعفر : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً . . . » (٢) ثم ذكر اجتماعه بالمرسلين والصلاة بهم .

وتكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر « ع » في حياة محمد بن الحنفية ، فقال له الباقر « ع » : ويحك ما هذه الحماسة ؟ ا أنتم أعلم به أم نحن ؟ قد حدثني أبي علي بن الحسين انه شهد موته وغسله وتكفيفته والصلاة عليه وانزاله في قبره ، فقال الكيساني : شبه علي ابيك كما شبه عيسى بن مريم على اليهود ، فقال له الباقر « ع » : أفتجعل هذه الحجة قضاء بيننا وبينك ؟ قال : نعم . قال : أرأيت اليهود الذين شبه عيسى عليهم كانوا اولياءه أو اعداءه ؟ قال : بل كانوا اعداءه ، قال : فيكان

(١) سورة الزخرف .

(٢) سورة الاسراء .

ابى عدو محمد بن الحنفية فشبّه له ؟ قال : لا . وانقطع ورجع عما كان عليه .

قال الراوي : وجاء رجل من اهل الشام وسأله عن بدء خلق البيت ، فقال « ع » : ان الله تعالى لما قال للملائكة : « إني جاعل في الأرض خليفة » (١) ، فردوا عليه بقولهم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لاتعلمون » (٢) فعملوا انهم وقعوا في الخطيئة فمادوا بالعرش ، فطأوا حوله سبعة اشواط يسترضون ربهم عز وجل فرضي عنهم ، وقال لهم : اهبطوا الى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من اذنب من عبادي ويطوف حوله كما طقم اثم حول عرشي ، فأرضى عنهم كما رضيت عنكم ، فبنوا هذا البيت . فقال له الرجل : صدقت يا ابا جعفر ، فما بدؤ هذا الحجر ؟ قال : ان الله تعالى لما اخذ ميثاق بنى آدم ، أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر وكتب إقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم ، وكان ابى اذا استلم الركن قال : اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء ، فقال الرجل : صدقت يا ابا جعفر ! ثم قام ، فلما ولى قال الباقر « ع » لابنه الصادق « ع » : اردده عليّ قال : فتبعه الى الصفا فلم يره . فقال الباقر « ع » : أراه الخضر « ع » . وسأله أحدهم عن آدم حيث حجج بم حلق رأسه ومن حلقه ؟ فقال : نزل جزييل عليه بياقوته من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره . وذكر صاحب الحلية ، عن عبد الله بن عطاء المكي ، قال : ما رأينا

(١) سورة البقرة .

(٢) نفس الآية الشريفة .

العلماء عند احد أصغر منهم عند ابي جعفر «ع» - يعني الباقر - ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته ومنه عنده كأنه صبي بين يدي معلم يتعلم منه .

وقال الجاحظ في البيان والتبيين : قد جمع محمد بن علي بن الحسين «ع» صلاح حال الدنيا بخذافيرها في كلمتين - صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ملأ مكيال ، ثلثان فطنة ، وثالث تغافل .

وقال «ع» : بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا ولنعم ما قال ابو هاشم الجعفري :
يا آل احمد كيف اعدل عنكم أعن السلامة والنجاة احول
ذخر الشفاعة جدكم لكباري فيها على اهل الوعيد اصول
شغلي بمدحكم وغيري عنكم بعدوكم ومدبحه مشغول
وللسيد الحميري رحمه الله قوله :

أينهنوني عن حب آل محمد وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وانه على الناس من بعض الصلاة لأوجب
هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم وصفوا من الأدناس طراً وطيبوا
هم اهل بيت ما لمن كان مؤمناً من الناس عنهم بالولاية مذهب

وهذا الامام الباقر خامس اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً توفي مسموماً ، وقد دس اليه السم ابراهيم بن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك في السنة الرابعة عشر بعد المائة ، وهو ابن سبع وخمسين سنة .
روى في الكافي عن الصادق «ع» قال : ان ابي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكي بعض أهله فنظر اليه وقال : انى لست بميت في وجهي هذا . قال «ع» : فبرىء ومكث ما شاء الله ان يمكث فينا وهو صحيح ليس به بأس ، قال : يا بني ان اللذين اتيانى في وجهي ذلك

وأخبراني بأني لست بميت ، فأتيتاني اليوم واخبراني اني ميت يوم كذا وكذا فمات في ذلك اليوم .

قال الصادق « ع » : وكتب ابى وصيته : أن اكفنه في ثلاثة اثواب ، احدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة ، وثوب آخر وقميص . فقلت لأبى لم تكتب هذا ؟ فقال « ع » : اخاف ان يغلبك الناس وإن قالوا : كفنه في اربعة او خمسة فلا تفعل ، وصمى بعمامة ، ولا تمد العمامة في الكفن ، وارفع قبري اربع اصابع ، ورشه بالماء ، وأوقف لى من مالي كذا وكذا للنوادب ، يندبني بنى عشر سنين ايام منى . وعن زرارة : ان الباقر أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك من السنة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا . ثم أنه « ع » أدار وجهه في اهل بيته وقال : حفظكم الله ، سددكم الله ، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة ، ثم صار يؤدي الشهادتين فغمض عينيه وقضى نحبه مسموماً ، فأخذ في تجهيزه ولده الصادق « ع » وصلى عليه ودفنه بالبقيع الى جنب ابيه . وهكذا كل إمام اذا مات يلي تجهيزه ولده والامام من بعده ، إلا الحسين يوم عاشوراء :

ما غسلوه ولا لقوه في كفن يوم الطفوف ولا مداوا عليه ردا

(لا، ابراهيم منيب الباجه جي)

فحسبي بهم فخرأ وحسبي بهم مجدا	بحب بنى الزهراء همت أنا وجدا
فما والهوى اخلصت إلا لهم ودا	فلا تتهمونى في محبة غيرهم
حقيقة تشبىي بهم ليس في سعدى	اشبب في سعدى مجازاً وإنما
عذوبتها تالله قد فاقت الشهدا	لقد عذبت لى من ندام موارد
ترم أنها تبقى على بابهم عبدا	ومهما ترم نفسي السيادة والعلى

توضيح : كان عمر الامام الباقر « ع » يوم وفاته ثمانية وخمسون سنة .

الامام الصادق عليه السلام

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، أمه : قريبة ، ويقال لها : ام فروة ، بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر .
 ولد يوم الاثنين في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمانين هجرية .
 كان له سبعة أولاد وثلاث بنات ، وتزوج بواحدة عدى الاماء .
 سمه المنصور الدوانيقي وتوفي صلوات الله عليه في الخامس والعشرين من شهر شوال (سنة مائة وثمان واربعين) هجرية ، وعمره الشريف ثمانية وستون سنة ، وقيل : جاوز السبعين ، ودفن في بقيع الغرقد عند ابيه وجده .
 نقش خاتمه : (الله خالق كل شيء) .

في ولادة الامام الصادق وكراماته

ولد الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» بالمدينة ، يوم الجمعة عند طلوع الفجر في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمانين من الهجرة (١) ، وامه (ام فروة) وقيل : (ام القاسم) . واسمها (قريبة) أو (فاطمة) بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر . وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر . وهذا معنى قول الصادق «ع» : ان ابا بكر ولدني مرتين ،

(١) وفي رواية : كانت ولادته في غرة رجب سنة ٨٣ .

وفي ذلك يقول الشريف الرضي :

وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد
روى الكليني في الكافي بسنده عن عبد الأعلى : رأيت ام فروة تطوف
بالكعبة ، عليها كساء ، متنكرة ، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى ، فقال
لها رجل ممن يطوف : يا أمة الله ، أخطأت السنة . فقالت : إنا
لأغنياء عن علمك .

واما حليته ، فقد ذكر ابن شهر اشوب في المناقب : كان الصادق «ع»
ربع القامة ، أزهر الوجه ، حالك الشعر ، جعداً ، أشم الأنف ، أنزع
رقيق البشرة ، على خده خال أسود ، وعلى جسده جبلان (١) .
وأما فضله «ع» ، فقد قال مالك بن أنس : ما رأيت عيني أفضل
من جعفر بن محمد ، فضلاً ، وعلماً ، وورعاً . وكان لا يخلو من احدى
ثلاث خصال : اما صائماً ، أو قائماً أو ذا كراً . وكان من عظماء العباد
واكابر الزهاد ، الذين يخشون ربهم . وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة
كثير الفوائد .

وعن عمرو بن المقدم : كنت اذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت
انه من سلالة النبيين .

وقال اليافعي في (سرآة الجنان) : السيد الجليل سلالة النبوة ،
ومعدن الفتوة ، ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» ، أخرج
ابو القاسم الطبري من طريق ابن وهب (٢) قال : سمعت الايث بن سعد
يقول : حججت سنة ثلاث عشر ومائة ، فلما صليت العصر في المسجد

(١) الظاهر : انه تشنية جبل .

(٢) انظر شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي - الصواعق المحرقة -

رقيت أبا قبيس ، فإذا رجل جالس يدعو . فقال : يا رب يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حي يا حي يا حي ، حتى انقطع نفسه ، ثم قال : إلهي اني اشتهي العنب فأطعمنيه ، اللهم وان برداي قد خلقت فأكسني ، قال الليث : فوالله ما استتمت كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنباً ، وليس على الأرض يومئذ عنب ، واذا بردان موضوعتان ، فلم أر مثلهما في الدنيا ، فأراد أن يأكل ، فقلت : أنا شريكك ، فقال : ولم ؟ فقلت : لأنك دعوت وكنت أو من ، فقال : تقدم وكل ، فتقدمت واكلت عنباً لم آكل مثله قط . ما كان له عجم ، فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة . فقال : لا تدخر ولا تخبأ منه شيئاً . ثم اخذ احد البردين ودفع إليّ الآخر ، فقلت : أنا في غنى عنه ، فأئزر بأحدها وارثدى بالآخر ثم أخذ برديه الخلقين ، فنزل وها بيده . فلقيه رجل بالمسعى فقال : أكسني يا بن رسول الله مما كساك الله ، فأنني عريان . فدفعهما اليه ، فقلت : من هذا ؟ فقيل لي : هذا جعفر بن محمد الصادق « ع » فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم اقدر عليه .

ذكر الآبي في كتابه - نثر الدرر - : انه وقف اهل مكة واهل المدينة بباب المنصور ، فأذن الربيع لأهل مكة قبل المدينة ، فقال جعفر « ع » : أتأذن لأهل مكة قبل اهل المدينة ؟ فقال الربيع : مكة العش . فقال جعفر : عش والله طار خياره وبقي شراره . قال : وقيل له : ان ابا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه إلا الخشن ولا يأكل إلا الجشب . فقال : يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان وجبي اليه من الأموال ! فقيل له : إنما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للأموال . فقال : الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله ، وبرك دينه .

وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ، قال : حج المنصور

سنة (١٤٧) فقدم المدينة ، وقال للربيع : ابعث الى جعفر بن محمد من يأتنا به متعباً ، قتلني الله إن لم اقتله ، فتغافل الربيع لينساه ، ثم أعاد ذكره للربيع وقال : ابعث من يأتنا به متعباً ، فتغافل عنه ، ثم ارسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ له فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفرأ ففعل . فلما أتاه ، قال له الربيع : يا ابا عبد الله ! اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لادافع له غير الله ، فقال جعفر : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم ان الربيع أعلم المنصور بحضوره ، فلما دخل عليه أوعده واغلظ له وقال : اي عدو الله اتخذك اهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الفوائل ! قتلني الله إن لم اقتلك . فقال له الصادق «ع» : يا امير المؤمنين ان سليمان «ع» اعطي فشكر ، وان أيوب ابتلي فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وانت من ذلك النسخ . فلما سمع المنصور ذلك منه ، قال له : إلي وعندي ! أبا عبد الله انت البريء الساحة ، السليم الناحية ، القليل العائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن ارحامهم ! ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، ثم قال : علي بالطيب ! فاتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر . ثم قال : قم في حفظ الله وكلاءته ، ثم قال : يا ربيع ، الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته ، انصرف ابا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف .

قال الربيع : ولحقته فقلت له : اني قد رأيت قبلك ما لم تره ، ورأيت بعدك ما لا رأيته ، فما قلت يا ابا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام . اللهم أنت اكبر وأجل مما اخاف واحذر . اللهم بك أذفع في نحره ، وأستعيز بك من شره .

نعم أحضره المنصور بين يديه مراراً عديدة ، وكان «ع» يلقي مما يؤذيه ويسوؤه ، وربما كان «ع» يقول له : صيرني الى بعض حبوسك حتى يأتييني الموت فإنه منى قريب ، وما زال به حتى دس اليه السم ، وقضى نحبه مسموماً مضطهداً ، فقال فيه الشاعر :

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق
أندرون ماذا تحملون الى الثرى ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحائون فوق ضريحه راباً وأولى كان فوق المفارق

في استجابة دعواته عليه السلام

كانت للامام الصادق «ع» كرامات حجة ، شهدها المؤلف والمخالف . منها ما كان بمحضر المنصور الدوانيقي - كما ذكر ذلك في كشف الغمة - وما رواه نقلة الآثار من خبره «ع» مع الواشي . قالوا : أمر المنصور الدوانيقي الربيع باحضار جعفر بن محمد الصادق «ع» فأحضره ، فلما بصر به المنصور قال : قتلني الله إن لم اقتلك ! أتلتحد في سلطاني ، وتبغيني الغوائل ؟ فقال ابو عبد الله الصادق «ع» : والله ما فعلت ، ولا اردت ذلك ، فإن كان ما بلغك ممن كاذب ، وإن كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر ، وابتلي أيوب فصبر ، واعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك . فقال له المنصور : أجل ، ارتفع ها هنا ، فارتفع ، فقال : ان فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت ، فقال «ع» : احضره يا امير المؤمنين ، ليوافقني على ذلك . فأمر المنصور باحضاره ، فلما حضر الرجل قال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر بن

محمد ؟ فقال : نعم . فقال له ابو عبد الله : فاستحلفه على ذلك ! فقال المنصور : أتحلف ؟ قال : نعم . وابتدأ باليمين ، فقال ابو عبد الله : دعني يا امير المؤمنين احلفه أنا ، فقال له : إفعل ! فقال ابو عبد الله - للساعي - : قل ، برأت من حول الله وقوته ، والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر ، وقال : كذا وكذا جعفر ، فامتنع الرجل هنيئة ، ثم حلف بها . فما برح حتى وقع الى الأرض ، ويضطرب ويضرب الأرض برجله ، فقال المنصور : جروه . فجروه من رجليه وأخرجوه الى خارج القصر ، ثم هلك لعنه الله .

قال الزبير : وكنت رأيت جعفر بن محمد « ع » حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، وكلما حركهما سكن غضب المنصور ، حتى أدناه منه ورضى عنه . فلما خرج ابو عبد الله من عند ابي جعفر اتبعته ، فقلت : سيدي ، ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك ، فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك ، وكلما حركتهما سكن غضبه ، فبأي شيء كنت تحركهما ؟ قال : بدعاء جدي الحسين « ع » ، قلت : جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ فقال « ع » : الدعاء هو : « يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام » . قال الزبير : فحفظت هذا الدعاء ، وكنت بعد ذلك ما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني .

قال : وقلت لأبي عبد الله : لم منعت الساعي أن يحلف بالله ؟ قال : كرهت أن يراه الله يوحدده ويمجده فيحلم عنه ، ويؤخر عقوبته ، فاستحلفته بما سمعت ، فأخذه الله تعالى أخذة رابية .

ويروى : أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس ، قتل المعلى ابن خنيس مولى جعفر بن محمد الصادق « ع » ، وأخذ جميع ماله .

ولما استخبر الصادق « ع » بقتل المعلى بن خنيس ، قال : أما والله لقد دخل الجنة . وقال المسمعي : لما اخذ داود بن علي المعلى بن خنيس حبسه فأراد قتله . فقال له المعلى : اخرجني الى الناس فان لي ديناً كثيراً ومالاً حتى اشهد بذلك ، فأخرجه إلى السوق . فلما اجتمع الناس قال : أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا ان ما تركت من مالي عين او دين او أمة او عبيد او دار او قليل او كثير فهو لجعفر ابن محمد عليهما السلام . قال : فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله .

قال : ولما بلغ ذلك أبا عبد الله « ع » خرج وهو يحجر رداءه ، حتى دخل على داود ومعه اسماعيل ولده ، فقال له : قتلت مولاي واخذت مالي ؟ فقال : ما أنا قتلته ولا أخذت مالك . فقال : والله لأدعون الله على من قتل مولاي واخذ مالي . قال : ما قتلته ، ولكن قتله صاحب شرطي . فقال « ع » : باذنك او بغير اذنك ؟ فقال : بغير اذني . فقال « ع » - من حينه - : يا إسماعيل شأنك به ، فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلس شرطته .

قال : وقال الصادق لداود بن علي : أما علمت أن الرجل ينام على الشكل ، ولا ينام عن الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك . فقال له داود بن علي : أتهددنا بدعائك - كالمستهزئ - بقوله - ، قال : فرجع ابو عبد الله إلى داره ، ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً ، راکعاً وساجداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول - في مناجاته - « يا ذا القوة المتين ويا ذا المحال الشديد ، ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تأخذ الساعة » . قال : فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصائحة من دار داود ، وقيل : مات داود بن علي . ودعاؤه لمحمد بن عيسى . روي : ان حماد بن عيسى سأل الصادق « ع »

أن يدعو له ليرزقه الله مالاً يحجج به كثيراً ، ويرزقه ضياعاً حسنة ،
 وداراً حسناء ، وزوجة من اهل البيوتات ، واولاداً ابراراً . فقال «ع» :
 اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحجج به خمسين حجة ، وارزقه ضياعاً حسنة
 وداراً حسناء ، وزوجة صالحة من قوم كرام ، واولاداً ابراراً .

قال بعض من حضره : دخلت بعض السنين على حماد بن عيسى
 في داره بالبصرة ، فقال : أتذكر دعاء الصادق لي ؟ قلت : نعم . قال :
 هذه داري وليس في البلد مثلها ، وضياعي أحسن الضياع ، وزوجتي
 أخذتها من قوم كرام ، واولادي من تعرفهم ، وقد حججت ثمانياً واربعين
 حجة ، كل ذلك ببركة دعاء الصادق «ع» . قال : وحج حماد حجبتين
 بعد ذلك ، فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين ووصل الى الجحفة
 وأراد أن يحرم ، دخل وادياً ليفتسل فأخذه السيل وانحدر به ، فتبعه
 غلماناه فأخرجوه ميتاً ، فسمي حماد غريق الجحفة .

قال أرباب التاريخ : وسمع الصادق جعفر بن محمد «ع» أن
 الحكم بن العباس الكلي قال في شعره :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصب
 وقسم بثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

قالوا : فلما بلغ الصادق قوله هذا ، رفع يديه الى السماء - وهما يرتعشان -
 وقال : اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك . قالوا :
 فبعثه بنو امية الى الكوفة ، فجاء في بعض الطريق واراد المبيت ، فقال
 لهم : انى لا اناط طرفاً ، فوضعوه في وسطهم ، حتى اذا ناموا جميعهم وإذا
 بأسد جاء وصار يشمهم الواحد بعد الواحد ، حتى وصل الى الحكم فأفترسه
 وانتهشه ، فكان هذا من دعاء الصادق «ع» ، لأن الحكم افترى بشعره .
 إذ أن زيد بن علي «ع» لم يكن مهدياً ولا هو ادعى ذلك ، ولم يكن

في صلبه نقص عليه ، فقد قتل الأنبياء والأوصياء من قبله ، ونيل منهم امور عظيمة ، كالنبي يحيى ، ولم يكن القتل والصلب والحرق طعناً على الأنبياء ، لأن الله تعالى أراد لهم ذلك ، وهذا نبينا محمد سيد رسله قد شج رأسه وكسرت رباعيته ، واخيراً كان السبب في وفاته أن اكل من الخبز المسموم ، وكذلك اولاده ما بين سميم وقتيل ، وهم صفوة الله في أرضه وحججه على برئته :

شتى مصائبهم فبين مكابدة سماً ومنحور وبين مصفد

في مكارم أخلاقه ﷺ وصفاته

ورث الامام الصادق عليه السلام الأخلاق الحميدة عن آبائه عن جده رسول الله ﷺ ، فكان «ع» الشخصية المنالية لجده رسول الله (ص) فلقد حكاه بأخلاقه وسخائه ، وهيبته السرية ، وحلمه ، وعطفه ، وجلده وهيبته ، وعبادته ، وشجاعته ، وزهده . فكان من أخلاقه «ع» اذا قدم المائدة لأصحابه يرغبهم في الأكل ، وكان يقول : ان اشدكم حباً لنا أحسنكم أكلًا عندنا .

وقال ابو حمزة : كنا عند ابي عبد الله الصادق «ع» جماعة ، فأتانا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاعة وطيباً وابتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه .

وكان الصادق «ع» مع ذلك الشأن والسن يمنع ضيفه من القيام لبعض الخواصج ، فان لم يجد احداً قام هو بنفسه ويقول : نهى رسول الله (ص) عن أن يستخدم الضيف ، ولرغبته في بقاء الضيف عنده كان لا يساعده

علي الرحيل عنه ، كما صنع ذلك مع قوم من جهينة ، فإنه « ع » أمر غلمانَه أن لا يعينوهم على الرحلة ، فقالوا له يا بن رسول الله لقد أضفت فأحسنت الضيافة ، وأعطيت فأجزلت العطية ، ثم أمرت غلمانك ألا يعينونا على الرحلة . فقال « ع » : إنا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحلة من عندنا .

وأما سخاؤه « ع » : فقد كان يعطي العطاء الجزيل ، العطاء الذي لا يخاف صاحبه الفقر ، يروى أنه اعطى مرة فقيراً اربعمائة درهم فأخذها الرجل وذهب شاكرآ ، فقال لعبدِه : ارجعه . فقال : يا سيدي سألت فأعطيت ، فماذا بعد العطاء ؟ فقال له : قال رسول الله (ص) : خير الصدقة ما اقبلت غني ، وإنا لم نغفك ، فخذ هذا الخاتم فقد اعطيت فيه عشرة آلاف درهم ، فإذا احتجت فبعه بهذا الخاتم .

وأما هباته السرية : فكانت كثيرة ، وكان يمر في غاس الليل على دور الفقراء ويهب اليهم الدنانير والدرهم ، يروى أنه اعطى يوماً صرة لأبي جعفر الخثعمي (١) وأمره ان يدفعها الى رجل من بني هاشم وأمره بكتمان الأمر ، فلما أوصله بالصرة ، فقال للناس : جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فتعشيش بها الى قابل ، ولكني لا يصطنني جعفر بدرهم مع كثرة ماله (٢) ، وهكذا كانت هباته السرية التي يتمثل فيها العطف والرحمة للمعدمين .

وأما حلمه « ع » : فقد عرف منه في كثير من الحوادث ، حتى اذا بلغه عن رجل نال منه ، يقوم فيتهياً للصلاة ثم يصلي ويستغفر له ، ويسأل ربه أن لا يؤاخذ الجاني بظلمه له ، ولا يؤاخذ علي جنايته هذه

(١) هو ابو جعفر محمد بن حكيم الخثعمي من اصحابه ومن رواته وروى عنه جماعة .

(٢) ذكر هذا ابن شهر اشوب في مناقبه .

لأن الحق حقه ، وقد وهبه للجاني غافراً له ظلمه ، فمن حلمه «ع» ما يروى : ان جارية له صعدت سلماً - كان قد نهى الصعود عليه - وكان معها طفل للصادق «ع» ، فوقع الطفل من أعلا السلم الى الارض ومات ، فخرج الصادق «ع» وهو متغير اللون ، فسئل عن ذلك فقال : ما تغير لوني لموت الصبي ، وإنما تغير لوني لما ادخلت على الجارية من الرعب ، وكان قد قال لها : أنت حرّة لوجه الله لا عليك مرتين . وهذا وأمثاله بعض ما كان من حلمه «ع» .

واما عطفه عليه السلام : فمعروف لدى الخاص والعام ، فمن بوادر عطفه «ع» ما يروى : انه دعا مصادف مولاة ، واعطاه الف دينار ، وقال له : تجهز حتى تخرج إلى مصر ، فان عيالي قد كثروا . فتجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر ، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة - وكان متاع العامة - فأخبروهم : ان ليس بمصر منه شيء ، فتحالفوا وتماقدوا على ان لا ينقصوا من ربح دينار ديناراً ، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا الى المدينة فدخل مصادف على ابي عبد الله «ع» ومعه كيسان في كل واحد الف دينار ، فقال : جعلت فداك ! هذا رأس المال وهذا الآخر ربحه ، فقال «ع» : ان هذا الربح كثير ، ولكن ما صنعتم في المتاع ؟ فحدثه بما صنعوا وكيف تحالفوا ، فقال : سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألا تبيعوهم إلا بربح الدينار ديناراً ، ثم أخذ «ع» احد الكيسين ، فقال «ع» : هذا رأس المال ولا حاجة لنا في الربح . ثم قال : يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال .

هكذا كان عطفه على المسلمين ، ومن بوادر عطفه ما يروى :

أنه تشاجر ابو حنيفة سائق الحاج (١) مع خنته - صهره - في ميراث ، فمرّ عليهما المفضل بن عمر ، وكان وكيلاً للصادق «ع» في الكوفة وبعد ساعة من وقوفه عليهما ، أمرهما بالجمي معه إلى الدار ، واصلح بأربعمائة درهم ، ودفعها من عنده ، وبعد استيثاق كل واحد من صاحبه قال لهما : اما انها ليست من مالي ، ولكن ابو عبد الله «ع» أمرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما واقتديهما من ماله . فهذا مال ابى عبد الله «ع» ، وهذه هي العاطفة حقاً تربينا الرأفة والرحمة لمؤستين من إمامنا الصادق «ع» ، انا لا أدري ما حال اصحابه وشيعته يوم شيعوا نعشه على الأعناق ، نعم شيع الامام الصادق «ع» عند موته في تشييع رهيب حتى واروه في قبره ، ولكن جده الحسين «ع» يوم عاشوراء :

ما شيعت نعشه أيدي احبته ولا جنازته شيلت بتوقير

في هيبته وزهده عليه السلام

ذكرنا في المجلس المتقدم البعض من ميكرم أخلاق الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» وسجاياه المحمودة ومزايه السامية ، التي ملأ الطروس والطوامير ذكرها . وقد ذكرنا آنفاً طرفاً من أخلاقه وسخائه ، وهباته السرّية ، وحلمه ، وعظفه . والآن نذكر جلده وهيبته ، وعبادته وشجاعته ، وزهده . فمن جلده وصبره قالوا : سقوط ابنه من السلام من يد

(١) هو : ابو حنيفة سعيد بن بيان كان رحمه الله من اصحاب الصادق «ع»

وثقاة رواته .

الجارية وموته - وقد نهى أن يصعد أحد على السلم - فما ظهر منه «ع» الحزن والجزع ، وموت اكبر أولاده اسماعيل - وكان اسماعيل ممن جمع الفضيلة والعقل والعبادة - . وكان الصادق «ع» يحبه حباً جماً ، حتى حسب الناس أنه الامام بعد ابيه الصادق «ع» ، وكان الصادق عند مرضه حزيناً عليه ، ولما ان مات ودفنه بالبقيع ، جمع الصادق «ع» أصحابه وقدم لهم المائدة ، وجعل فيها أفخر الاطعمة وأطيب الألوان . ودعاهم إلى الأكل ، وحثهم عليه ، وكانوا لا يرون للحزن أثراً عليه ، وكانوا يحسبون أنه سيجزع ويبكي ويتألم ، فسألوه عن ذلك فقال لهم : ومالي لا اكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين : اني ميت وإياكم ، ومات له ابن من غصة اعترته وهو يمشي بين يديه . فبكي وقال : لئن اخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، ثم حمله الى النساء فصرخ حين رأينه فأقسم عليهن ألا يصرخن ، ثم اخرجه الى الدفن وهو يقول : سبحان من يقتل اولادنا ، ولا يزداد له إلا حباً . ويقول بعد الدفن : إنا قوم نسأل الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا ، فإذا أحب ما نكره فيمن نحب رضينا ، بأبي وتقتسي هذا جلده وهذا صبره وفي كل ذلك يشكر الله تعالى .

وأما هيئته : فيحدثنا عنها المفضل بن عمر تلميذه ، قال : ان المنصور قد همّ بقتل ابي عبد الله الصادق «ع» غيره مرة . فكان اذا بعث اليه ودعاه ليقتله ، فاذا نظر اليه هابه ولم يقتله . وهذا هشام بن الحكم كان جهمياً (١) قبل أن يقول بالامامة . ولما التقى بالصادق «ع» في صحراء الحيرة ، سكت وأطرق هيبه وإجلالاً . وهو السن المفقوه ، فأحسن ان

(١) الجهمية : طائفة . كانوا يقولون : إنما هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها ، وقد تلاشت ولم يبق منها أحد .

هذه الهيبة هي التي يجعل الله بها أنبياءه وأوصيائه «ع». وهذا ابن أبي العوجاء - مع إلحاده - كان أحياناً يحجم عن مناظرة الصادق «ع» هيبة له . وقد حضر يوماً عند الصادق «ع» للمناظرة ، فجلس ولكنه سكت . فقال له الصادق «ع» : فما يمنعك من الكلام ؟ قال : إجلالاً لك ومهابة ، ما ينطق لساني بين يديك فأني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثلما تداخلني من هيبتك . فهذه هيئته حدثت عنها المؤلف والمخالف .

وأما عبادته «ع» : فقد نهج بها نهج آبائه الميامين ، فقد كان أفضل الناس عبادة وزهادة ، حتى قال مالك بن أنس : كان جعفر بن محمد «ع» لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذا كراً ، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد ، الذين يخشون الله عز وجل . ولقد حججت معه سنة ، فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه ، وكاد ان يخر من راحلته . وقال : ما رأيت ولا سمعت ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد «ع» علماً وعبادة وورعاً . الى غير ذلك مما وصف عليه السلام بالعبادة والزهد .

وأما شجاعته ، وقوة جنانه : فقد دلت الروايات الواردة عنه ، وموافقه مع المنصور - والمنصور طاغية زمانه ، ومعروف في فتكه وجبروته - إذ دخل عليه الصادق «ع» ذات يوم ، فلما جلس عنده (١) سأله المنصور عن الذباب ، وهو يتطايح على وجهه حتى أضجره . فقال له : يا أبا عبد الله ، لم خلق الله الذباب ؟ فقال الصادق «ع» : ليذل به الجبارة ، فسكت المنصور ، علماً منه أنه لو ردّ عليه لوخره بما هو

(١) روى هذه القصة الشبلنجي في كتابه - نور الأبصار - .

أمض جرحاً ، وأنفذ طعمنة .

وكذلك كان للصادق «ع» مواقف مع بعض ولادة المنصور ، ورجاله تشبه مواقفه مع المنصور بالشدّة . يروى : انه جاء إلى المدينة والياً من قبل المنصور - بعد مقتل محمد ذي النفس الزكية واخيه ابراهيم - رجل يقال له : شيبه بن عقال . يقول عبد الله بن سليمان التميمي : فلما حضرت الجمعة صار الى مسجد رسول الله (ص) فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فان علي بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين وحارب المؤمنين ، وأراد الأمر لنفسه ، ومنعه أهله ، فحرمه الله عليه ، وأماته بفصته ، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد وطلب الأمر بغير استحقاق له ، فهم في نواحي الأرض مقتولون ، وبالدماء مضرّجون .

فمظم هذا منه على الناس ، ولم يجسر أحد منهم ان ينطق بحرف . فقام اليه رجل فقال : ونحمد الله ونصلي على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين . اما ما قلت : من خير فنحن أهله ، واما ما قلت : من سوء ، فأنت وصاحبك - يعني المنصور - به أولى . فاختر يا من ركب غير راحلته ، واكل غير زاده ، إرجع مأزوراً . ثم اقبل على الناس فقال : ألا أنبئكم بأخلى الناس ميزاناً يوم القيامة ، وأبينهم خسراناً ، من باع آخرته بدنياه غيره ، وهو هذا الفامق . فأسكت الناس ، وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف . قال الراوي : فسألت عن الرجل ، فقيل لي : هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

قال الراوي : ودخل الصادق «ع» يوماً على المنصور ، فاستقبله الربيع بالباب ، وقال له : يا ابا عبد الله ما اشد تظليه عليك . لقد سمعته يقول : والله لا تركت له نخلاً إلا عقرتة ، ولا مالاً إلا نهبتة

ولا ذرية إلا سببها . فلما دخل وسلم وجلس ، قال له المنصور : اما والله لقد هممت ألا أترك لكم نخلا إلا عقرته ولا مالا إلا اخذته . فقال الصادق « ع » يا بن العم . ابتلي ايوب فصبر ، واعطي داود فشكر ، وقدر يوسف فغفر . وانت من ذلك النسل ، ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه . فقال : صدقت ، قد عفوت عنكم . ثم قال : الصادق « ع » : انه لم ينل احد منا اهل البيت دماً إلا سلبه الله ملكه . ففضب لذلك واستشاط ، فقال له الصادق « ع » : ان هذا الملك كان في آل ابي سفيان فلما قتل يزيد حسيناً « ع » سلبه الله ملكه ، فورثه آل مروان ، فلما قتل هشام زيدا سلبه الله ملكه ، فورثه مروان بن محمد ، فلما قتل مروان ابراهيم الامام سلبه الله ملكه ، واعطاكوه . فقال المنصور : صدقت يا ابا عبد الله .

وما زال المنصور يرهق الصادق بأنواع القضايا ويتحجج عليه بأقوال الوشاة والمتزلفين له ، حتى دس اليه السم وقتله .
تالله ما فعلت علوج امية معشار ما فعلت بنو العباس

في علومه عليه السلام وأقواله الماثورة

ذكر الشيخ المفيد (ره) قال : كان جعفر بن محمد الصادق « ع » من بين اخوته خليفة ابيه الباقر « ع » ووصيه ، والقائم بالامامة من بعده . وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان افيهم ذكراً واعظهم قدراً واجلهم في العامة والخاصة . ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه

ولا نقل احد منهم من نقلة الأخبار ما نقلوا عن ابي عبد الله الصادق «ع» وان أصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقة ، على اختلافهم في الآراء والمقالات ، فكانوا أربعة آلاف رجل . وكان له «ع» من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول ، واخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات ، وكذلك علومه التي هي كالشمس في رابعة النهار .

وهو عليه السلام أفاقه اهل زمانه بشهادة تلميذه النعمان بن ثابت ابو حنيفة الباطلي (١) قال : لقد بعث إلي ابو جعفر المنصور : ان الناس قد فتنوا بجمعفر بن محمد فهيء له مسائل شداداً لتسأله بمحضري . قال : فلخصت أربعين مسألة ، وبعثت بها الى المنصور بالحيرة . ثم أبرد إلي ابو جعفر فوافيته على سريره وجمعفر بن محمد «ع» عن يمينه ، فتداخلني من جمعفر هيبة لم أجدها من المنصور . فأجلسني ، ثم التفت الى جمعفر قائلاً : يا ابا عبد الله ، هذا ابو حنيفة . فقال : نعم أعرفه . ثم قال المنصور : سل ما بدا لك ، يا ابا حنيفة . فجمعت أسأله وهو يجيب الإجابة الحسنة ويفهم حتى اجاب عن الأربعين مسألة ، فرأيته أعلم الناس باختلاف الفقهاء فلذلك أحكم انه أفاقه من رأيت .

وله كلام مع ابي حنيفة ، فمن كلامه «ع» لما سأله ابو حنيفة ، قال له : يا ابا عبد الله ما أصبرك على الصلاة ؟ فقال «ع» : ويحك يا نعمان ، أما علمت ان الصلاة قربان كل تقي ، وان الحج جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وافضل الأعمال انتظار الفرج من الله ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، فأحفظ هذه الكلمات

(١) هو : ابوحنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الباطلي ، احد المذاهب وعددها عشرون مذهباً . تلمذ على الصادق بالكوفة ، وانتشر صيته ، وكان يقول بالقياس . توفي سنة ١٥٠ ودفن في مقبرة الخيزران في بغداد .

يا نعمان . استنزوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا المال بالزكاة ، وما عال امرؤ اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل . والههم نصف الهرم ، وقلة العيال احد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما ، ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصنيفة لا تكون صنيفة إلا عند ذي حسب ودين ، والله ينزل الرزق على قدر المؤنة ، وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالنملة خيراً لما أنبت لها جناحاً .

وقال عليه السلام : ثلاثة لا يزيد الله بهما المرء إلا عزاً : الصبح عن ظلمه . والاعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

وقال عليه السلام : من اليقين أن لا ترضي الناس بما يسخط الله ، ولا تدمهم على ما لم يؤتك الله ، ولا تحمدهم على رزق الله ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يصرفه كره كاره ، ولو ان احدكم فرّ من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت .

وقال عليه السلام : صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة . قال الله تعالى : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) .

قال ابن حمدون : وكتب المنصور الدوانيقي الي جعفر بن محمد : لم لا تفشانا كما يفشانا سائر الناس ؟ فأجابه : ليس لنا ما نخافك من أجله ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ، ولا انت في نعمة فهنيك بها ولا تراها نعمة فنعزيزك عليها . فكتب اليه : تصحبنا لتفصحننا . فأجابه «ع» : من اراد الدنيا لا ينصحك ، ومن اراد الآخرة لا يصحبك . فقال المنصور : والله لقد ميّز عندي منازل الناس ، وعرفني من يريد الدنيا وانه «ع» ممن يريد الآخرة لا الدنيا . أي انه لا يريد الدنيا وزبرجها

كآبائه (عليهم السلام) ، لمقد نهج نهج جده أمير المؤمنين «ع» حين طلق الدنيا ، هاك واسمع ما نسب للسجاد زين العابدين «ع» :

عتبت علي الدنيا فقلت إلى متى اكابد هما بؤسه ليس ينجلي
فقلت: نعم. يابن الحسين رميتكم بسهم عناد منذ طلقني علي
وقال آخر :

دع الدنيا وزينتها لوغدر وجانبها اذا كنت الرشيداً
أترجو الخير من دنيا اهانت حسين السبط واختارت يزيداً

أعمال المنصور مع العلويين

لما تربع المنصور على دست الخلافة ودانت له الأمور واشتدت شوكرته صار يطلب العلويين ، الحسينيين منهم والحسينيين ، وينزل عليهم سوط سخطه فقتلهم وشردهم ، ومنهم من جعله في جوف الاسطوانة وبني عليه وهو حي حتى مات . الى غير ذلك من انواع التنكيل والارهاق . ذكر ابو يعقوب بن سليمان ، قال : حدثني جرة العطاره - عطاره أبي جعفر المنصور - قالت : لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت ابى العباس امرأة المهدي - وكان المهدي بالري قبل شخوص ابى جعفر - ، فأوصاها بما اراد وعهد اليها ، ودفع اليها مفاتيح الخزانين ، وتقدم اليها وأحلفها ووكد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزانين ، ولا تطلع عليها احداً إلا المهدي ولا هي ، إلا ان يصح عندها موته ، فاذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة .
فلما قدم المهدي من الري الى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح

واخبرته عن المنصور انه تقدم اليها فيه : ألا يفتحه ولا يطعم عليه احداً حتى يصبح عندها موته .

فلما انتهى الى المهدي موت المنصور ، وولي الخلافة فتح الباب ومعه ربيعة ، فاذا ازج (١) كبير فيه جماعة من قتلى الطالبين ، وفي آذانهم رقاع وفيها اسمائهم وانسابهم ، واذا فيهم اطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة . فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان .

وفي ايام الصادق «ع» حبس المنصور عبد الله أباهما ومعه جماعة من الحسينيين في دار مروان بالمدينة ، ثم قيدوا بالحديد .

حدثت قدامة بن موسى ، قال : كنا عند رباح بن عثمان يوماً من الأيام ، إذا برجل ملتف في ساج له ، فقال له رباح : مرحباً بك وأهلاً ، ما حاجتك ؟ قال : جئت لتحبسني مع قومي . فاذا هو علي بن حسن بن حسن بن الحسن . فقال : أما والله ليعرفنك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم . وما زالوا بنو الحسن محبوسين عند رباح حتى حج المنصور سنة مائة واربعة واربعين ، فتلقاه رباح بالريذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ، وباشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان - الديباج - وهو اخو بني الحسن لأهمهم ، امهم جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» . فأرسل اليه رباح ، وكان بماء له بيدر ، فحدره الى المدينة .

وحدثت الحسين بن زبد بن علي بن الحسين «ع» قال : غدوت الى المسجد فرأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع ابي الأزهر يراد بهم الى الريذة ، فانصرفت . فأرسل إلي جعفر بن محمد «ع» ، فحجته

(١) الأزج : البيت يبنى طولاً ، جمع : أزج وآزاج .

فقال : ما وراءك ؟ فقلت : رأيت نبي الحسن يخرج بهم في محامل .
قال : اجلس فجلست . فدعا غلاماً له ، ثم دعا ربه دعاءً كثيراً ، ثم قال
لغلامه : إذهب ، فإذا حملوا فأت فاخبرني . فأناه الرسول فقال : قد أقبل
بهم . فقام جعفر بن محمد «ع» فوقف من وراء ستر شعر يبصر من
ورائه ولا يبصره احد . فطلع بعبد الله بن الحسن في حمل معادله مسود
وجميع اهل بيته كذلك . قال : فلما نظر اليهم جعفر هملت عيناه حتى
جرت دموعه على لحيتيه . ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا عبد الله ، والله
لا يحفظ الله حرمة بـمد هؤلاء . ثم جيء بهم الى الربذة مقيدين
مكبليين بالحديد .

وطلب المنصور محمد الديباج ، وكانت رقية ابنته زوجة ابراهيم بن
عبد الله بن الحسن «ع» اخو محمد ، وكان جميلاً فيكأنه خلق من فضة ،
هكذا يصفه الراوي . فلما مثل بين يديه قال له : اخبرني عن الكذابين
ما فعلا ، وأين هما ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما لي بهما علم ، قال :
مم حملت ابنتك ؟ - وكان ابراهيم يفضاها سرّاً فحملت منه ، فأخبر
العيون المنصور بذلك - وأيم الله اني لأهمّ برجمها فقال محمد : أما اعاني
فهي عليّ إن كنت دخلت لك امر غش علمته ، واما ما رميت به هذه
الجارية ، فإن الله قد اكرمها عن ذلك بولادة رسول الله إياها .

قال الراوي : فأمر بشق ثيابه ، فشق قميصه عن أزاره ، فأشف عن عورته
ثم أمر به فضرب مائة وخمسين سوطاً ، فبلغت منه كل مبلغ . والمنصور يفتري
عليه ولا ينسكي ، فأصاب سوط منها وجهه ، فقال : ويحك اكفف عن وجهي
فإن له حرمة من رسول الله . قال : فأغرى المنصور ، فقال للجلاد :
الرأس الرأس . قال : فضرب عليّ رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً . ثم دعا
بساجور من خشب شبيه به في طوله وكان طويلاً فشدّ في عنقه ، وشدت به

يداه . ثم اخرج به ملبياً كأنه زنجي ، قد غيرت السياط لونه ، وأسات دمه ، واصاب سوط منها احدى عينيه فسالت ، فاقعد الى جنب اخيه عبد الله بن الحسن بن الحسن «ع» فمطش فاستسقى ماء ، فقال عبد الله ابن الحسن : يا معاشر الناس ، من يسقي ابن رسول الله شربة ماء ؟ فتحاماه الناس فما سقوه ، حتى جاء خراساني بماء فسله اليه فشرب .

قال : ثم لبثنا هنيئة فخرج المنصور في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغلة شقراء ، فناداه عبد الله : يا أبا جعفر ، والله ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر . ثم صيرهم إلى العراق وحبسهم بالهاشمية . وكان الناس يجتمعون عليهم وينظرون إلى جمال محمد وحسن وجهه . واخرج محمد الديباج يوماً من السجن فضرب بالسياط حتى مات ، ثم حزوا رأسه ، وبعث به الى اهل خراسان ، وبعث معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله وامه فاطمة ، وبعد ذلك تبين لهم كذب المنصور ، ومات هؤلاء الحسينيون كلهم في الحبس .

فهذه الكوارث كلها كانت أيام الصادق «ع» وكان يلاحظها عن كثب ، حتى تجرأ عليه المنصور وسقاه السم فمات بأبي وامي مسموماً .

في كلام الصادق عليه السلام مع المنصور

قال أرباب التاريخ : أمر المنصور الدوانيقي يوماً من الأيام باحضار جعفر بن محمد الصادق «ع» ، فأحضر عنده ، فقال له المنصور : يا جعفر قد علمت ان رسول الله (ص) قال لا يبيك علي بن ابي طالب : « لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك

قولا لا تمر بملأ إلا واخذوا من تراب قدميك يستشفون به . « وقال علي « ع » : يهلك في آثان ولا ذنب لي : محب غالٍ ومفرط . قال : ذلك اعتذاراً منه ، انه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط . ولعمري ان عيسى بن مريم « ع » لو سكت عما قالت النصارى فيه لعذبه الله ، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان ، وإمساكك عن ذلك ، ورضاك به سخط الديان ، زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس انك حبر الدهر وناموسه . وحجة المعبود وترجمانه ، وعيبة علمه ، وميزان قسطه ، ومصباحه الذي يقطع به الطالاب عرض الظلمة الى ضياء النور ، وان الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً ، فنسبوك إلى غير حدك ، وقالوا فيك ما ليس فيك .

فقل : فان أول من قال الحق جدك ، وأول من صدقه عليه أبوك وأنت حري ان تقتص آثارها وتسلمك سبيلهما . فقال « ع » : أنا فرع من فروع الزيتونة ، وقنديل من قناديل بيت النبوة ، وأديب السفارة ، وربيب الكرام البررة ، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين الى يوم الحشر .

فالتفت المنصور الى جلسائه وقال : هذا قد حائي على بحر مواج لا يدرك طرفه . ولا يبلغ عمقه ، تحار فيه العلماء ، ويفرق فيه السبحاء ، ويضيق بالسابح عرض الفضاء هذا الشجي المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه ، ولا يحل قتله ، ولولا ما تجمعني وإياه شجرة طاب أصلها وبسق فرعها ، وعذب ثمرها ، وبوركت في الذر ، وقدست في الزبر ، لكان مني ما لا يحمد في العواقب ، لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا .

فقال الصادق « ع » : لا تقبل في ذبي رحمة واهل الرعاية من اهل

بيتك قول من حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار ، فان المام شاهد زور ، وشريك ابليس في الاغراء بين الناس ، فقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١) ونحن لك أنصار واعوان ولملكك دعائم وأركان ما أمرت بالمعروف والاحسان ، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ، ومعرفتك بأداب الله ، أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فان المكافئ ليس بالواصل ، إنما الواصل من إذا قطعتة رحمه وصلها ، فصل رحمك يزد الله في عمرك ، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك .

فقال المنصور : قد صفحت عنك لقدرك ، وتجاوزت عنك لصدقتك فحدثني عن نفسك بحديث أنعظ به ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات . فقال الصادق « ع » : عليك بالحلم فانه ركن العلم ، واملك نفسك عند أسباب القدرة ، فانك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيضاً أو تداوي حقدأ ، أو يجب ان يذكر بالصولة ، واعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر .

فقال المنصور : وعظت وأحسنيت ، وقلت فأوجزت . وللصادق صلوات الله عليه مواقف أمثال هذا الموقف مع المنصور ، ونصائح له اخر أمثالها ، ولكن هذه الكلمات الذهبية لم تؤثر بالمنصور ولم تردعه عن الموبقات ، وما اسداه مع اولاد علي وفاطمة من التنكيل والتعذيب والتشريد والقتل ، وحتى مع الصادق « ع » حتى كتب الي واليه

بالمدينة أن احرق علي جعفر بن محمد داره . فجيء بالخطب والتي في دهليز دار الصادق «ع» واشعلوا فيه النار فتصايحت النساء وعجت به ، فخرج الصادق بنفسه ، وجعل يطأ النار برجليه وهو يقول : أنا ابن اعراق الثرى أنا ابن ابراهيم خليل الرحمن ، أنا ابن اسماعيل النبيح ، أنا ابن محمد المصطفى . حتى اخمد النار برجليه ، وان هذه من تلك النار التي اضرموها يوم عاشوراء في خيم الحسين «ع» حين صاح منادي المسكر : احرقوا بيوت الظالمين . ففررن حرائر الرسالة من الخيام كالطيور الهاربة من النار :

ومخدرات من عقائل احمد هجمت عليها الخيل في ابياتها

في علم الصادق عليه السلام ومناظراته

ذكر الاربلي في كتابه كشف الغمة من كلام للصادق ، قال عليه السلام : علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وان عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة «ع» ، وان عندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج الناس اليه .

فسئل «ع» عن تفسير هذا الكلام فقال : اما الغابر : فالعلم بما يكون ، واما المزبور : فالعلم بما كان ، واما النكت في القلوب : فهو الالهام ، واما النقر في الأسماع : فهو حديث الملائكة «ع» نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، واما الجفر الأحمر : فوعاء فيه سلاح رسول الله (ص) ولن يخرج حتى يقوم قائما أهل البيت ، واما الجفر الأبيض : فوعاء فيه توراة موسى والنجيل عيسى وزبور داود ، وكتب الله الاولى ، واما

مصحف فاطمة : ففيه ما يكون من حادث ، وأسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعة ، واما الجامعه : فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من فلق فيه ، وخط علي بن ابي طالب «ع» بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .

وكان «ع» يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين «ع» ، وحديث علي حديث رسول الله (ص) ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل .
وروى ابو حمزة الثمالي ، قال : عن ابي عبد الله جعفر بن محمد «ع» قال : سمعته يقول : ألواح موسى عندنا وعصى موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

وكان عصره «ع» عصر مناظرات وجدل الى اقصى حد بين اهل النحل والمذلل وبين الفرق المختلفة ، وبين الفقهاء بعضهم بعضاً ، وكانت الفقهاء والعلماء يجمعون أمام الصادق «ع» ويقصمهم ، وكان علماء الاسلام يقصدونه اذا اشكت عليهم مسألة من علوم الدين ، ويرجعون منه بالحقيقة . وله مناظرات كثيرة مع أبي حنيفة ، نهاه فيها عن القياس وشدد عليه فيها الانكار ، فقد قال له يوماً : بلغني انك تقيس الدين برأيك . لا تفعل ، فان أول من قاس ابليس (١) .

وذكر ابو نعيم : ان ابا حنيفة ، وعبد الله بن شبرمة ، وابن ابي ليلى دخلوا على جعفر بن محمد الصادق «ع» ، فقال لابن ابي ليلى : من هذا معك ؟ قال : هذا رجل له بصر ونفاذ في الدين . قال : لعله يقيس أمر الدين برأيه ؟ قال : نعم . فقال جعفر الصادق «ع» لأبي حنيفة :

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ٢٨ ، وفي الحلية لأبي نعيم ج ٣ ص ١٩٣ .

ما اسمك؟ قال: نعمان. قال: ثم جعل يوجه إليه اسئلة، فكان جواب
ابن حنيفة عدم الجواب عنها، فأجابه الامام عنها.

قال ابن شبرمة: ثم قال جعفر الصادق «ع»: أيهما أعظم قتل
النفس أو الزنا؟ فقال ابو حنيفة: قتل النفس. فقال الصادق «ع»:
فان الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا اربعة
شهود. فسكت ابو حنيفة ثم قال «ع»: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟
قال ابو حنيفة: الصلاة. فقال الصادق: فما بال الحائض تقضي الصوم
ولا تقضي الصلاة؟ فسكت ابو حنيفة. فقال له الصادق «ع»:
يا ابا حنيفة، ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟ قال: يا بن رسول الله
ما أعلم فيه. فقال «ع»: انت تتداهي ولا تعلم ان الظبي لا يكون
له رباعية وهو نبي ابدأ (١).

وكثير من أمثال ابن حنيفة حضروا عند الصادق «ع» وخرجوا من عنده
وهم ألسنة ثناء واعتراف بعلمه الجهم واقتداره على المناظرة بعلوم الدين،
يحدثنا التاريخ ان الجعد بن درهم كان من الزنادقة، وله اخبار فيها.
منها: انه جعل في قارورة تراباً وماءً فاستحال دوداً وهواماً، فقال:
أنا خلقت هذا، لأنى كنت سبب كونه. فبلغ ذلك جعفر بن محمد
الصادق فقال عليه السلام: قولوا له: كم هو؟ وكم الدران منه والاناث؟
إن كان خلقه، وليأمر الذي يسمى الى هذا أن يرجع الى غيره. فبلغه
ذلك (٢)، فرجع الجعد عن هذه الفكرة.

قال الراوي: سأل ابن ابى العوجاء من الامام الصادق «ع» - وكان
ابن ابى العوجاء من الملاحدة المعروفين - فقال للامام: ما تقول في هذه

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) انظر لسان الميزان ج ٢ ص ١٠٥.

(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) ؟ هب ابن هذه الجلود عصت فمذبت فما بال الغير يعذب ؟ . فقال ابو عبد الله : ويحك هي هي وهي غيرها . فقال ابن ابي العوجاء : اعقلني هذا القول : فقال « ع » : أرأيت لو أن رجلاً عمد الى لبنة فكسرها ، ثم صب عليها الماء وجبها ثم ردها الى هيئتها الأولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى متع الله بك . ثم التفت ابن ابي العوجاء الى من حضر وقال : ما هذا ببشر ، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ويتروح إذا شاء فهو هذا . وأشار بيده الى الصادق عليه السلام .

وعن عمرو بن ابي المقدم ، قال : كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد « ع » علمت انه من سلالة النبيين .

قلت : وكيف لا يكون كذلك وهو ابن سيد النبيين ، وابن سيد الوصيين ألا لعن الله الدوانيقي الذي تجرأ على قتله بالسم حتى قضى نحبه مسموماً .

مناقب الصادق مشهورة ينقلها عن صادق صادق

سما الى نيل العلي وادعاً وكل عن إدراكه اللاحق

جرى الى المجد كآبائه كما جرى في الحلبة السابق

وفاق اهل الأرض في عصره وهو على حالاته فايق

في وصاياہ ﷺ لأصحابہ الصفة

قال زيد الشحام : قال لي ابو عبد الله « ع » : إقرء من ترى أنه يطيعني منكم ويأخذ بقولي السلام . اوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وطول السجود وحسن الجوار ، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله ، أدوا الأمانة الى من إئتمنكم عليه - ا برأ أو فاجراً فان رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الحيط والمحيط ، صلوا عشائركم ، واشهدوا جنازتهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدوا حقوقهم . فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا أدب جعفر ، واذا كان غير ذلك ، دخل علي بلاؤه وعاره ، وقيل : هذا أدب جعفر . فوالله لحدثني أبي ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي « ع » فيكون زينها . أداهم للأمانة ، وأقضاهم للحقوق ، وأصدق للحديث ، يؤد اليهم وصاياهم وودائعهم ، ثم تسئل المشيرة عنه ويقولون : من مثل فلان ؟ انه أدانا للأمانة وأصدقنا للحديث .

ومن وصية له أوصى بها أحد اصحابه ، وهو مؤمن الطاق قال « ع » :
يا بن النعمان ، إياك والمرء فانه يحبط عمالك ، وإياك والجidal فانه يوبقك وإياك وكثرة الخصومات فأنها تبعد من الله ، إن من كان قبلكم يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام ، كان احدهم اذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين ، فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد ، وإلا قال : ما أنا لما أروم بأهل ، إنما ينجو من أطل الصمت على الفحشاء ، وصبر

في دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفياء حقاً وهم المؤمنون ،
والله لو قدّم احدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لسكان
ذلك الذهب مما يكوى به في النار . يابن النعمان ، من سئل عن علم
فقال : لا أدري فقد ناصف العلم ، والمؤمن يحسد في مجلسه فإذا قام
ذهب عنه الحقد . يابن النعمان ، إن اردت ان يصفوك لك ود أخيك فلا تمارضه
ولا تمارينه ، ولا تباينه ، ولا تشارته - أي تحاصمه - ولا تطلع
صديقك من سرّك ، إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرّك فإن الصديق
قد يكون عدوك يوماً . يابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ،
ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها اصابة المعنى وقصد الحجة .

وأما وصيته لحران بن أعين ، قال عليه السلام : يا حران انظر الى
من هو دونك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة ، فإن ذلك أقنم
لك بما قسم لك ، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك ، واعلم ان
العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير
يقين ، واعلم انه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله ، والكف عن أذى
المؤمنين واغتيالهم ، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من
الفنوع باليسير المجزي ، ولا جهل أضرّ من العجب .

ووصيته للمفضل بن عمر رحمه الله : اوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته
فان من التقوى الطاعة والورع ، والتواضع لله ، والطمانينة والاجتهاد ،
والأخذ بأمره ، والنصيحة لرسله ، والمسارعة في مرضاته ، واجتناب ما نهى
عنه ، فان من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار باذن الله وأصاب الخير
كله في الدنيا والآخرة ، ومن أمر بتقوى الله فقد أفلح الموعظة ، جعلنا
الله من المتقين برحمته .

وأما وصيته لجميل بن دراج رحمه الله ، قال عليه السلام : خياركم

سمحاؤكم ، وشراركم بخلاؤكم ، ومن صالح الأعمال البر بالاخوان
والسعي في حوائجهم ، وذلك مرغمة للشيطان ، وتزحزح عن النيران ،
ودخول في الجنان . يا جميل ، اخبر بهذا الحديث غرر أصحابك .
قال : فقلت له : جعلت فداك ومن غرر اصحابي ؟ قال « ع » :
هم البارون بالاخوان في العسر واليسر . قال : يا جميل ، اما ان صاحب
الجميل يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عز وجل صاحب القليل فقال تعالى :
(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون) (١) .

ولقد اوصى « ع » مولاه المعلى بن خنيس ، فقال - وقد اراد سفراً -
يا معلى اعزز بالله يعززك . قال : بماذا يابن رسول الله ؟ قال : يا معلى
خف الله تعالى يخف منك كل شيء ، يا معلى تحبب الى اخوانك بصلتهم
فان الله تعالى جعل العطاء محبة ، والمنع مبغضة ، فأنتم والله ان تسألوني
وأعطيتكم أحب إلي من أن لا تسألوني فلا اعطيكم فتبغضوني ، ومهما
أجرى الله عز وجل لكم من شيء على يدي . فالحمود هو الله تعالى .
ولا تبعدون من شكر من أجرى الله لكم على يدي .

ووصيته عليه السلام لسفيان الثوري . قال : لقيت الصادق « ع »
فقلت له : يا بن رسول الله (ص) اوصني ، فقال لي : يا سفيان لا مرهوه
لكذوب ، ولا أخ لملول ، ولا راحة لحسود ، ولا مؤدد لسيء الخلق .
فقلت : يا بن رسول الله زدني . فقال لي : يا سفيان ، ثق بالله تكن
مؤمناً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ، وأحسن مجاورة من جاورك
تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر يعلمك من فجوره ، وشاور في أمرك
الذين يخشون الله عز وجل .

فقلت : يا بن رسول الله زدني . فقال : يا سفيان ، من أراد عزاً بلا عشيرة ، وغنىً بلا مال ، وهيبةً بلا سلطان . فلينتقل من ذل مصيبة الله إلى عز طاعته . يا سفيان : إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها ، فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فإن الله عز وجل يقول في كتابه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) (١) ، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار ، فإن الله تعالى يقول في كتابه : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (٢) . يا سفيان وإذا احزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة . قال : فعقد سفيان بيده وقال : ثلاث وأي ثلاث .

قلت : ما أعظم هذه الوصايا ، وما أعظم هذه النصائح . فإنه «ع» لم يترك نهجاً للنصح لأصحابه إلا نهجه . ولا طريقاً للإرشاد إلا سلكه . بأبي وامي من إمام ما أنصحته لشيئته ومواليه ، لا أدري ما حال أصحابه وشيئته حين بلغهم خبر وفاته بالسم ، فاظلمت الدنيا بأعينهم وراحوا يبيكون فقد إمامهم ، فقد مات مسموماً مظلوماً مضطهداً .

ما ذنب أهل البيت حتى	منهم أخلوا	ربوعه
فغيب كالبدر ترتب الوري	شوقاً	طلوعه
ومكابد للسم قد سقيت	حشاشته	نقيمه

(١) سورة إبراهيم .

(٢) سورة البقرة .

في غرر كلامه عليه السلام ووفاته

إن للصادق جعفر بن محمد إرشادات حجة ، وحكم بليغة دونها العلماء بأسفارها . وهذه الحكم والارشادات والمواعظ كان يملئها على خالص اصحابه ومواليه . ولقد جاءه يوماً عنوان البصري ، وكان عنوان هذا يختلف الى مالك بن أنس ، فأحب أن يأخذ عن الصادق «ع» . فلما ورد عليه قال له الصادق «ع» : اني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراډ في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فلا تشغلني عن وردي ، وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه .

يقول عنوان : فدخلت مسجد الرسول (ص) وسلمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة المنورة فصليت فيها ركعتين وقلت : أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر ، وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم . ولما عيل صبري وضاق صدري قصدت جعفرأ ، فلما حضرت بابه استأذنت عليه ، فخرج خادم له وقال : ما حاجتك ؟ فقلت : السلام على الشريف . فقال : هو قائم في مصلاه . فجلست بجذاء بابه ، فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج الخادم وقال : ادخل على بركة الله . فدخلت وسلمت عليه ، فردّ السلام وقال : اجلس غفر الله لك . فجلست ، فأطرق مليأ ، ثم رفع رأسه وقال : أبو من ؟ قلت : ابو عبد الله . قال : ثبت الله كنييتك ، ووفقت يا ابا عبد الله ، ما سألتك ؟ فقلت في نفسي لو لم يكن لي من زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيراً ثم رفع رأسه وقال : ما سألتك ؟ فقلت : سألت الله ان يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك

وارجو ان الله أجابني في الشريف ما سألته ، فقال : يا ابا عبد الله ، ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه ، فان أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك .

قلت : يا شريف . فقال : قل يا ابا عبد الله . قلت : يا ابا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ قال : ثلاثة أشياء : ألا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً ، لأن العبد لا يكون لهم ملك ، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ، ولا يدبر العبد تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه ، فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه الاتفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، واذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبره هانت عليه مصائب الدنيا ، واذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما الى المرء والمباهات مع الناس . فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا وابليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكأثراً وتفاحراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلاً ، فهذا أول درجة التقى ، قال الله تبارك وتعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

قلت : يا ابا عبد الله أوصني . قال «ع» : اوصيك بتسعة أشياء فانها وصيتي لمن يريد الطريق الى الله تعالى ، والله أسأل ان يوفقك لاستعمالها . ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في الحلم ، وثلاثة منها في العلم ، فاحفظها ، وإياك والتهاون بها .

قال عنوان : ففرغت قلبي له . فقال «ع» : أما اللواتي في الرياضة : فإياك أن تأكل ما لا تشتهييه ، فانه يورث الحماسة والبله ، ولا تأكل

إلا عند الجوع ، وإذا اكلت فـكل حلالاً ، وسم الله ، واذكر حديث الرسول (ص) : ما ملأ آدمي وعاءَ شراً من بطنه ، فإذا كان ولا بد ، فمكث لطمامه ، وثلك لشرابه ، وثلك لنفسه .

وأما اللواتي في الحلم : فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشرأ . فقل له : إن قلت عشرأ لم تسمع واحدة . ومن شتمك ، فقل له : إن كنت صادقاً فيما تقول فـاسأل الله ان يغفر لي ، وإن كنت كاذباً فيما تقول فـاسأل الله ان يغفر لك . ومن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والرعاء .

وأما اللواتي في العلم : فاسأل العلماء ما جهلت ، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة ، وإياك ان تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً ، واهرب من الفتيا هربك من الأسد ، ولا تجعل رقبته للناس جسراً . قم غني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ، ولا تفسد عليّ وردي ، فاني امرؤ ضنين بنفسي ، والسلام على من اتبع الهدى (١) .

وكان عليه السلام يقول : من أُعطي ثلاثاً لم يمنعه ثلاثاً : من اعطى الدعاء اعطى الاجابة ، ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة ، ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية . ثم قال «ع» : أتلوتم كتاب الله حيث يقول : (ادعوني استجب لكم) ، ويقول تعالى : (ولئن شكرتم لأزيدنكم) ، وقال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .

بهذه وأمثالها كان يهدي الناس الى المحجة الواضحة ، ويرشدهم الى الدين القويم حتى مات مسموماً صلوات الله عليه ، ولقد سرت وفاته قلب المنصور وقرت عينه بذلك . يروى عن ابى أيوب قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل ، فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة ، وفي يده كتاب ، وقال : اقرأ هذا الكتاب فانه من محمد

(١) ذكر هذه الوصية شيخنا المجلسي (ره) في بحاره ج ١ ص ٦٩ .

ابن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات ، اكتب له إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه . قال : فكتب ابو أيوب بذلك إلى محمد بن سليمان ، فرد عليه الجواب : انه قد أوصى إلى خمسة أحدهم ابو جعفر المنصور ، ومحمد بن سليمان ، وعبد الله وموسى ابناه وحميده . فقال المنصور : ليس إلي قتل هؤلاء من سبيل .

قال أرباب التاريخ : وكانت وفاته « ع » في السابع من شهر شوال سنة اربعين ومائة ، وقد جاوز السبعين سنة .

شقي مصائبهم فيين مكابد سماً ومنحور وبين مصفد

يروى انه « ع » لما ثقلت حالته اغمي عليه ، تم أفاق وقال : اعطوا الحسن بن الحسن - وهو الأفطس - سبعين ديناراً ، واعطوا فلاناً كذا وكذا . فقيل له : أنعمني من حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك ؟ فقال « ع » : أتريد أن لا اكون في الدين قال الله عز وجل فيهم : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) ان الله خلق الجنة فطيها وطيب ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم .

قالوا : ولما أن مات جهزه ولده موسى وصلى عليه . ثم حمل نعشه على الأعناق في بكاء وعويل ، ودفن في البقيع إلى جنب أبيه الباقر وجده السجاد وعمه الحسن السبط . ولكن جده الحسين « ع » بقيت جثته على وجه الأرض جثة بلا رأس .

ما غسلوه ولا نفوه في كفن يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

الامام موسى بن جعفر عليه السلام

أبو ابراهيم موسى بن جعفر «ع» ، أمه حميدة المصفاة أندلسية .
ولد يوم الأحد في السابع من شهر صفر سنة مائة وثمان
وعشرين هجرية .

أولاده ثمانية وعشرون ولداً وثمانية عشر بنتاً من زوجات متعددة .
سمه هارون الرشيد في السجن ، وحمل نعشه على الرؤوس من
بغداد الى مقابر قریش .

وكانت وفاته يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب
الأصب سنة مائة وثلاث وثمانين .

- وعمره الشريف خمسة وخمسون سنة .
- نقش خاتمه : (كن من الله حذرا) .

في دلائل امامة موسى بن جعفر عليه السلام

ولد الامام موسى بن جعفر «ع» بالأبواء (١) يوم الأحد سابع
صفر سنة تسع وعشرين ومائة . وامه (حميدة) التي قال فيها ابو جعفر
الباقر «ع» : حميدة سيدة الائمة . وقال «ع» : حميدة في الدنيا حمودة
في الآخرة .

(١) الأبواء : موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وفيه توفيت آمنة
ام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله .

ولقد ظهرت له معاجز وكرامات وهو في المهدي ، كما ذكر ذلك يعقوب السراج ، قال يعقوب : دخلت على أبي عبد الله الصادق « ع » وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى « ع » وهو في المهدي ، فجعل يساره طويلاً ، فجلست حتى إذا فرغ قمت إليه ، فقال لي : ادن من مولائك فدنوت ، فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي ولدت ليلة أمس ، فإنه اسم يبغضه الله . فقال أبو عبد الله : يا يعقوب انته إلى أمره ترشد . قال : فغيرت اسمها . وكان « ع » يسأل عن مسائل ويحجب عنها وهو صبي حدث ، ذكر أبو جعفر محمد بن علي السلمعاني قال : ان اباحنية صار إلى باب أبي عبد الله الصادق « ع » والامام موسى بن جعفر يومئذ ابن خمس سنين ، فدعاه أبو حنيفة وقال له : يا غلام ، أين يضع المسافر حاجته في بلدكم هذا ؟ فاستند أبو الحسن إلى الحائط وقال : يا شيخ ، يتوقى شطوط الأنهار ، ومساقط النمار ، ومنازل النزال ، وافنية المساجد ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، ويتوارى خلف جدار ، ويضع حيث شاء . فأنصرف أبو حنيفة تلك السنة ولم يدخل بعدها على الصادق « ع » .

ولقد أشار عليه أبوه بالامامة وهو غلام ، وذكر ذلك لبعض خاصته فهذا المفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله « ع » فدخل علينا ولده موسى وهو غلام ، فقال لي : استوص به وضع أمره عند من تثق به من اصحابك .

وقال معاذ بن كثير للصادق « ع » يوماً : أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة ، أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال « ع » : قد فعل الله ذلك ، قال : من هو جعلت فداك ؟ فأشار إلى العبد الصالح - وهو راقد - فقال : هذا الراقد ! وهو يومئذ غلام .

وقال عبد الرحمن بن الحجاج : دخلت على جعفر بن محمد «ع» وهو يدعو ، وعلى يمينه موسى بن جعفر «ع» يؤمن على دعائه ، فقلت : جعلت فداك من ولي الأمر بعدك ؟ قال «ع» : ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه ، فقلت : لا احتاج بعد هذا إلى شيء ، وكانت هذه درع وسول الله صلى الله عليه وآله ، من لبسها واستوت عليه من اولاد الأئمة «ع» فهو الامام .

وقال الفيض بن المختار لأبي عبد الله «ع» : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل ابو ابراهيم وهو يومئذ غلام ، فقال : هذا صاحبكم فتمسك به . وقال منصور بن ابي حاتم : قلت لأبي عبد الله «ع» : بأبي انت وامي ، ان الأنفس يغدى عليها ويراوح ، فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال «ع» : اذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب بيده على منكب ابي الحسن الايمن - وهو يومئذ خماسي - وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وقال سليمان بن خالد : دعا ابو عبد الله «ع» : أبا الحسن «ع» يوماً ونحن عنده ، فقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي . وقال صفوان الجمال : سألت ابا عبد الله عن صاحب هذا الأمر ؟ قال : ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، فأقبل ابو الحسن «ع» وهو صغير ومعه بهمة منكبة ، وهو يقول لها : اسجدي لربك ، فأخذه ابو عبد الله وضمه اليه ، وقال : بأبي وامي من لا يلهو ولا يلعب .

وقال اسحاق بن جعفر الصادق «ع» : كنت عند أبي ، فسأله علي بن عمر بن علي ، قال : جعلت فداك الى من تفرع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين ، وهو الطالع عليكم من الباب . قال : فما لبثنا أن طلعت علينا ابو ابراهيم موسى وهو صبي ، وعليه ثوبان أصفران .

وقال علي بن جعفر الصادق «ع» : سمعت ابي يقول لجماعة من خاصته : استوصوا بابني خيراً ا فانه افضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي ، والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي . قال المفيد - عليه الرحمة - : وكان علي بن جعفر هذا شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر على أخذ معالم الدين منه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعاً .

أقول : أين هذا علي بن الصادق «ع» وحبه لأخيه موسى واحترامه له ، من ابن اخيه علي بن اسماعيل بن الصادق «ع» ، وكان هذا علي ابن اسماعيل هو السبب الوحيد في اشخاص عمه موسى الى البصرة وزجه في السجون - كما ذكر المؤرخون ذلك - . وآخر الأمر دس هارون الرشيد له السم في الرطب المسموم على يد السندي بن شاهك مدير شرطته حتى سم الامام وقضى نجبه مسموماً .

أفديه مسموماً بسم قاتل أصمى الحشاشنة من بني ياسين

في إخباره عليه السلام بالمغيبات

قال أرباب التاريخ : اجتمعت عصابة من الشيعة بنيشابور بعد وفاة الصادق «ع» واختاروا محمد بن علي النيشابوري ، فدفعوا اليه ثلاثين الف ديناراً ، وخمسين الف درهم ، وشقة من الثياب ، قال : وجاءت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها تساوي اربعة دراهم ، فقالت : إن الله لا يستحي من الحق ، قال محمد : فثبتت درهما ، وجاءوا بجزء فيه مسائل ملاً سبعين ورقة في كل ورقة مسألة ، وباقى الأوراق بياض

ليكتب الجواب تحتها ، وقد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم ، وختم عليها بثلاث خواتيم ، على كل حزام خاتم ، وقالوا : ادفع الى الامام هذه ليلة واحدة وخذها في غد ، فان وجدت الجزء صحيح الخواتيم ، فاكسر منها ختما وانظره هل اجاب عن المسائل ، وإن لم تكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال ، فادفع اليه وإلا فرد الينا أموالنا .

ثم رحل الى المدينة بهذه الأموال ، ولما ان دخلها سأل عن الامام فارشده على « الأفتح » (١) فسأله عن مسائل ، وجربه فما وجد عنده شيئاً ، فخرج منه وهو يقول : رب اهديني سواء الصراط . قال : وجئت الى قبر النبي صلى الله عليه وآله فبكيت وشكوت الى الله خيمة سفري ، وقلت : يا رسول الله بأبي انت وامي ، إلى اليهود أم إلى النصارى ! .

قال : فبينما أنا واقف إذا بسلام يقول لي : اجب من تريد . قال : فضيت معه حتى أتى دار ابي الحسن موسى بن جعفر « ع » ، فلما رأيته قال لي : لا تقمط يا ابا جعفر ، ولا تفزع لا إلى اليهود ولا إلى النصارى ، إليّ إليّ ! فأنا حجة الله ووليّه ، ألم يعرفك ابو حمزة على باب مسجد جدي ، وقد أجبت عما في الجزء من المسائل بجميع ما سألوا منذ أمس ، فجئني بدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان ، الذي هو في الكيس الذي فيه اربعمائة درهم للوزوازي ، والشقة التي في رزمة الأخويين البلخيين .

قال محمد : فطار عقلي من مقاله ، وأتيت بما أمرني ، ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وأزارها ، ثم استقباني وقال : ان الله لا يستحي

(١) الأفتح : هو عبد الله بن الامام جعفر بن محمد الصادق « ع » واليه تنسب الافطحية ، كانت ايام الامام الكاظم ثم تلاشت ، ورجع معظمهم فقال بامامة ابي ابراهيم موسي عليه السلام .

من الحق يا ابا جعفر ، أبلغ شطيطة سلامي واعطها هذه الصرة ، وكانت اربعين درهما ، ثم قال : واهديت لها شقة من اكفاني من قطن قريتنا - صيداء - قرية فاطمة عليها السلام ، وغزل اختي حليلة ابنة ابي عبد الله ثم قال : قل لها : متمشين تسعة عشر يوماً من وصولك ووصول الشقة هذه والدرهم ، فانفقي على نفسك منها عشرة واجعلي اربعة وعشرين صدقة عنك وما يلزم عنك ، وأنا أتولى الصلاة عليك . فاذا رأيتني يا ابا جعفر ، فاكتب عليّ فإنه أبقى لنفسك . ثم قال «ع» : وارجو الأموال الى اصحابها ، وافتح هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبتك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء .

قال : فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت واحداً من وسطها فوجدته فيها مكتوباً : (ما يقول العالم - ع - في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً ، وكان له جماعة من العبيد) ؟ . الجواب - بخطه عليه السلام - : ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة اشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) (١) والحديث من ليس له من ستة اشهر .

قال : وفتحت الخاتم الثاني فوجدته مكتوباً : (ما يقول العالم في رجل قال : والله لأتصدقن بمال كثير فيما يتصدق) ؟ . الجواب - بخطه عليه السلام - : ان كان الذي حلف من أرباب شياهم ، فليتصدق بأربع وثمانين شاة ، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربع وثمانين بعيراً ، وإن كان من ارباب الدراهم ، فليتصدق بأربع وثمانين درهما . والدليل عليه قوله : (ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة) (٢) فعددت

(١) سورة يس .

(٢) سورة التوبة .

مواطن رسول الله (ص) قبل نزول تلك الآية فكانت اربع وثمانين موطناً .
قال : فكسرت الخاتم الثالث فوجدت فيه مكتوباً : (ما يقول
العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن) ؟ . الجواب
- بخطه عليه السلام - : تقطع يد السارق لأخذ الكفن ، ويلزم مائة دينار
لقطع رأس الميت ، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن امه قبل ان ينفخ
فيه الروح ، وجعلنا في النطفة عشرين ديناراً .

قال : ثم ودعت الامام وخرجت ، ولما رجعت الى بلدي ،
قال : ولما وصل الى نيشابور وجد الدين ردّ عليهم أموالهم قد ارتدوا
الى الفطحية ، وشطيطة باقية على الحق ، فبلغها سلامه واعطاها الصرة وشقته
قال : وعاشت كما قال «ع» . ولما توفيت شطيطة جاء الامام علي بعيره
فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية ، وقال «ع» :
اعرف اصحابك واقراءهم مني السلام ، وقل لهم : اني ومن جرى مجراي
من الأئمة (عليهم السلام) لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم
فاتقوا الله في انفسكم .

ولقد نظم هذه المنقبة استاذنا اليعقوبي رحمه الله في لاميته الفراء بقوله :

وسار لنيشابور من أرض طيبة لينجز فيها موعداً ليس يمل
أني فتولي من شطيطة امرها غداة بها أودى الحمام المعجل

أقول : سيدي يا أبا ابراهيم ، كيف ينسى محبوبك مصابك وما جرى
عليك حين وضعت جنازتك على جسر بغداد وهم ينظرون اليك ! .
كم جرعتك بنو العباس من غصص تذيب احشاءنا ذكراه تشجينا
فاسيت من لم يقاس الأنبياء به لاقيت اضعاف ما كانوا يلاقونا

حديث المأمون

روي عن سفيان بن نزار ، قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم . قال : علمنيه ابي الرشيد ، فقيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت ؟ قال : كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم ، ولقد حججت معه سنة ، فلما صار إلى المدينة تقدم الى حجابيه وقال : لا يدخل عليّ رجل من اهل المدينة ومكة من ابناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه . قال الراوي : وكان الرجل اذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي الى جده من هاشمي كان أو من قرشي أو مهاجري أو انصاري ، فيصله من المال بخمسة آلاف دينار وما دونها الى مائتي دينار ، وعلى قدر شرفه . وبيننا انا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع وقال : يا أمير المؤمنين ، ان علي الباب رجل يزعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» .

قال : فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القواد ، فقال : احفظوا علي انفسكم اثم قال لآذنه : إئذنه له ، ولا ينزل إلا علي بساطي ، قال فانا كذلك ، إذ دخل شيخ مسجد قد أنهكته العبادة ، وكانه شنّ بال ، قد كلم السجود جبهته وأنفه ، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه ، فصاح الرشيد : لا والله إلا علي بساطي . فمنعه الحجاب من الترجل ، ونظرنا اليه بأجمعنا بالاجلال

والاعظام . فما زال يسير على حماره حتى صار إلى البساط ، والحجاب والقواد محذقون به ، فنزل فقام الرشيد اليه واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينه ، واخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس واجلسه معه وجعل يحدنه ويقبل بوجهه عليه ويسأل عن حاله ، ثم قال له : يا ابا الحسن ما عندك من العيال ؟ فقال « ع » : يزيدون على خمسمائة . فقال : اولاد كلهم ؟ قال : لا اكثرهم موال وحشم ، واما الأولاد فنيف وثلاثون الذكور منهم كذا ، والاناث منهم كذا . فقال : لم لا تزوج النساء من بني عمومتهم واكفائهن ؟ قال « ع » اليد تقصر عن ذلك . قال : فما حال الضيعة ؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في وقت آخر . قال : فهل عليك دين ؟ قال : نعم . قال : كم ؟ قال : نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يا بن عم انا اعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان ، وتقضي الدين ، وتعمر الضياع . فقال : وصلت رحمك يا بن عم ، وشكر الله لك هذه النية الحسنة ، والرحم ماسة ، والقراية والشجرة والنسب واحد ، والعباس عم النبي (ص) ، وعم علي بن ابي طالب «ع» ، وصنوابيه وما أبعدك الله من ان تفعل ذلك وقد بسط يدك واكرم عنصرك واعلا محبتك . فقال : أفعل ذلك يا ابا الحسن وكرامة . فقال : يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعمشوا فقراء الامة ، ويقضوا من الغارمين ، ويؤدوا عن الثقل ، ويكسوا عن العاري ، ويحسنوا إلى العاني ، وانت اولى من يفعل ذلك . فقال : افعل يا ابا الحسن .

ثم قام ، فقام الرشيد لقيامه ، وقبل عينيه ووجهه ، ثم اقبل على وعلى الأمين والمؤمن ، وقال : يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم ! امشوا بين يدي عمكم وسيدكم ، وخذوا بركابه ، وسووا عليه ثيابه ، وشيعوه

الى منزله . قال : فأقبل عليّ ابو الحسن موسى بن جعفر «ع» سرّاً بيدي
ويديه فبشرني بالخلافة ، وقال : إذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي .
ثم انصرفنا ، وكنت أجراً ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس ، قلت :
يا أمير المؤمنين ! من هذا الرجل الذي عظمته وأجللته ، وقتت من مجلسك
اليه واستقبلته ، وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ، ثم أمرتنا
بأخذ الركاب له ؟ فقال : هذا إمام الناس ، وحجة الله على خلقه ،
وخليفته على عباده .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟
فقال : نعم يا بني أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغبلة والقهر ، وموسى بن
جعفر «ع» إمام حق ، والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني
ومن الخلق أجمع ، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك
فإن الملك عقيم .

قال : ولما اراد الرحيل من المدينة الى مكة ، أمر بصرة سوداء
فيها مائتا دينار ، ثم قال : للفضل بن الربيع : اذهب بهذه الصرة إلى
موسى بن جعفر «ع» وقل له : يقول لك أمير المؤمنين : نحن الآن
في ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا ، فقم في صدره ، وقلت :
يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار ، وسائر قريش وبني هاشم
ومن لا يعرف حسبه ونسبه ، خمسة آلاف دينار إلى ما دونها ، وتعطي
موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار ، أخس عطية تعطيها
أحداً من الناس . فقال : اسكت لا أم لك !! فاني لو اعطيت هذا
ما ضمنته له ، ما كنت آمنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من
شيعة ومواليه وأهل بيته ، أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم .
فلما نظر الى ذلك مخارق المغني دخله من ذلك غيظ ، فقام الى الرشيد

وقال : يا أمير المؤمنين ! قد دخلت المدينة وأكثر أهل المدينة يطلبون مني شيئاً ، وإن خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم أبن لهم تفضل أمير المؤمنين عليّ - ومنزاتي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار . فقال له : يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة ، وأنا عليّ دين احتاج ان افضيه ، فأمر له بعشرة آلاف دينار اخرى . فقال : يا أمير المؤمنين ! بناتي اريد ان ازوجهن وأنا محتاج إلى جهازهن ، فأمر له بعشرة آلاف دينار اخرى . فقال : يا أمير المؤمنين لا بد من غلة تعطيتها تردّ عليّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهن القوت ، فأمر له باقطاع ما يبلغ غلته في السنة عشرة آلاف دينار ، وأمر ان يجعل ذلك عليه من ساعته .

ثم قام مخارق من ساعته وقصد موسى بن جعفر «ع» وقال له : وقفت على ما عاملك به هذا الملعون ، وما أمر لك به ، وقد احتلت عليه لك ، وأخذت منه صلوات ثلاثين الف دينار واقطاع تبلغ في السنة عشرة آلاف دينار ، ولا والله يا سيدي ما احتاج إلى شيء من ذلك وما اخذته إلا لك ، وأنا اشهد لك بهذا الاقطاع ، وقد حملت المال اليك . فقال : لا . بارك الله لك وفي مالك ، وأحسن جزاك ، ما كنت لأخذ منه درهما واحداً ، ولا من هذا الاقطاع شيئاً ، وقد قبلت صلّتك وبرك ، فأنصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك . فقبل يده وأنصرف .

أقول : هذه أعمال هارون مع ابني ابراهيم موسى بن جعفر «ع» وكان بعد هذا يتربص به الدوائر يريد قتله ، حتى منحت له الفرصة فدرس له السم وقتله ، وليته اكتفى بسمه ، لكن أمر فأخرجت جنازته من الحبس يحملها اربعة من الجمالين .

حمله ولاحديد برجليه دويّ له الأهاضب تنهد

مطلب في كراماته ﷺ

ذكر السبط بن الجوزي في تذكرته ، والاربلي في كشف الغمة ،
روي بحذف السند عن شقيق بن ابراهيم البلخي ، قال : خرجت حاجاً الى
بيت الله الحرام في سنة تسع واربعين ومائة فنزلنا القادسية ، قال : فنظرت الى
الناس في زيتهم بالقباب والعماريات والخيم والمضارب ، وكل إنسان منهم
قد تزيأ على قدر استطاعته ، فقلت في نفسي : اللهم انهم قد خرجوا اليك
فلا تردهم خائبين .

قال : فبينما أنا قائم وزمام راحلتي بيدي وأنا أطلب موضعاً انزل
فيه منفرداً عن الناس ، إذ وقع نظري على فتى ، حدث السن ، حسن
الوجه ، شديد السمرة ، غلب عليه سيماء العبادة وشواهداها ، وبين عينيه
أثر السجود ، كأنه كوكب دري ، وعليه من فوق ثوبه شملة من صوف
وفي رجليه نملان من ليف ، وهو منفرد في عزلة عن الناس ، فقلت في نفسي :
هذا الفتى من الصوفية المتوكله ، يريد ان يكون كلاً على الناس في هذا
الطريق ، فوالله لأمضين اليه ولأوبخنه ، قال : فدنوت منه ، فلما رأني
مقبلاً قال : يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم)
(ولا تجسسوا) وقرأ الآية ، ثم تركني ومضى . فقلت في نفسي : قد
تكلم على الفتى على سري ، ونطق بما في نفسي ، وسماني باسمي ، ما فعل
هذا إلا وهو ولي الله ، الحقه واسأله أن يجعلني في حل منه ، قال :
فأسرعت وراه ، فلم الحق به وغاب عن عيني فلم أراه .

قال : وإرتحلنا حتى إذا نزلنا واقصة ، فنزلت ناحية من الحاج

ونظرت واذا صاحبي قائم يصلي على كئيب رمل ، ولم يزل راكعاً وساجداً وأعضاؤه تضطرب ، ودموعه تجري من خشية الله عز وجل ، فقلت : هذا صاحبي لأمضين إليه ، ثم لأسأله أن يجعلني في حل . قال : فأقبلت نحوه فلما نظر إليّ مقبلاً قال لي : يا شقيق ! اقرأ : (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ثم غاب عن عيني فلم أراه ، فقلت : هذا رجل من الأبدال ، وقد وقف على سرّي مرتين ، ولو لم يكن عند الله فضيلاً ما تكلم على ما في ضميري .

قال : ثم رحل الحاج وانا معهم ، حتى نزلنا زبالة ، واذا انا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يستقي بها ماءً ، فانقطعت الركوة ووقعت في البئر فقلت : صاحبي والله ، فرأيتته وقد رمق السماء بطرفه وهو يقول :
أنت ربي اذا ظمئت الى الماء . وقوتى اذا اشتهيت الطعاما
إلهي وسيدي ، ما لي سواها فلا تمدمنيها .

قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤه حتى جرى على وجه الأرض ، فمدّ يده وتناول الركوة فملاها ماءً وتوضأ ، ولما أسبغ الوضوء صلى ركعات ، ثم مال الى كئيب رمل ابيض فجعل يقبض بيده من ذلك الرمل ويطرجه في الركوة ثم يجر كفاً ويشرب ، فقلت في نفسي : أراه قد تحول الرمل سويقاً ، فدنوت منه فقلت له : اطعمني رحمك الله من فضل ما أنعم الله به عليك . فنظر إليّ وقال لي يا شقيق ! لم تزل نعم الله علينا اهل البيت سابعة ، واياديه لدينا جميلة ، فأحسن ظنك بربك فانه لا يضيع من أحسن به ظناً .

قال : فأخذت الركوة من يده وشربت ، فاذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت شيئاً قط ألدّ منه ، ولا أطيب رائحة ، فشبعت وارتويت وأقمت اياماً لا اشتهي طعاماً ولا شراباً ، قال : فدفعت اليه الركوة ، ثم

غاب عنى فلم أره حتى دخلت مكة ، وقضيت حجي ، فاذا أنا بالفتى في جوف الليل وقد زهرت النجوم وهو الى جانب قبة الشراب راكعاً وساجداً لا يريد مع الله سواه ، فجعلت أرعاه وانظر اليه وهو يصلي بخشوع وخضوع ، وأنين وبكاء ، ويرتل القرآن ترتيلاً ، فكلما مرت آية بها وعد ووعد ردها على نفسه ودموعه تجري على خديه ، حتى اذا دنا الفجر جلس في مصلاه فسبح ربه وقدس ، ثم قام يصلي الفداة ، وطاف بالبيت سبماً ، وقد خرج من باب المسجد فخرجت خلفه ، واذا له حاشية وخدم وحشم ، واذا الناس من حوله يسألونه عن مسائلهم ويسلمون عليه ، فقلت لبعض الناس - أحسبه من مواليه - : من الفتى ؟ فقال لي : هذا ابو ابراهيم ، عالم آل محمد . قلت : ومن ابو ابراهيم ؟ قال : هذا موسى بن جعفر «ع» . فقلت : لقد عجبت ان تكون هذه الكرامات منه وهو من تلك الذرية الطاهرة .

فنظم بعضهم هذه الكرامة شعراً فقال :

سل شقيق الباخي عنه وما شا هد منه وما الذي كان أبصر
قال : لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
وتوهمت انه يسأل النساء ولم أدر انه الحجج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكتيب الأحمر
يضع الرمل في الاناء ويحسو فناديته وعقلي تحير
اسقني شربة فناولني منه فعابته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر
هذا الذي ما زال ينقل من حبس الى حبس حتى قضى نحبه مسموماً ،
واخرجت جنازته يحملها اربعة من الجمالين ، ووضعت على جسر بغداد
ونودي عليها هذا إمام الرافضة ، قال علي بن سويد : ... الخ .

في فضائل الامام موسى بن جعفر عليه السلام

روى أبو عبد الله المرزباني مرفوعاً إلى أيوب بن الحسين الهاشمي قال :
كان نقيع رجلاً من الأنصار حضر باب الرشيد ، وكان عريفاً ، وحضر
معه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وحضر موسى بن جعفر « ع »
على حمار له ، فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام ، وأعظمه من كان هناك ،
وعجل له الاذن ، فقال نقيع لعبد العزيز : ما رأيت أعجز من هؤلاء
القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السير ! اما لئن خرج
لأموأنة ! فقال له عبد العزيز : لا تفعل ! ان هؤلاء اهل بيت قل من
تعرض لهم في الخطاب إلا ووسموه بالجواب سمّة تبقى عارها عليه
مدى الدهر .

قال : ولما خرج موسى بن جعفر « ع » قام اليه نقيع الأنصاري
وأخذ بلجام حماره ، ثم قال : من أنت ؟ فقال : يا هذا إن كنت تريد
النسب : فأنا ابن محمد حبيب الله ، وابن اسماعيل ذبيح الله ، وابن
ابراهيم خليل الله . وإن كنت تريد البلد : فهو الذي فرض الله عز وجل
على المسلمين وعليك - إن كنت منهم - الحج اليه . وإن كنت تريد
المفاخرة : فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك اكفاء لهم ، حتى
قالوا : يا محمد ، اخرج لنا اكفاءنا من قريش . وإن كنت تريد الصيت
والاسم : فنحن الذين أمر الله عباده بالصلوات علينا في الصلاة المفروضة ،
إذ تقول : اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، فنحن آل محمد . خلّ عن
الحمار ! فخلّى عن الحمار ويده ترعد ، وانصرف في خزاية .

فقال له عبد العزيز : ألم أقل لك ؟ .

نعم . وكم من أمثال نقيع هذا ، أظهروا حقدهم وعداءهم للامام فكان مصيرهم الفشل والخزي والعار . روى الأربلي : أن رجلاً من ولد آل الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى «ع» ويسبه إذا رآه ، ويشتم علياً «ع» . فقال له أصحابه : دعنا نقتل هذا الفاجر . فنهأهم عن ذلك وزجرهم أشد الزجر . وسأل «ع» عن العمري ، فأخبر انه خرج الى زرع له ، فخرج اليه ، ودخل الزرع بحماره . فصاح به العمري : لا تطأ زرعنا ! فتوطأ ابو الحسن «ع» بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده ، وباسطه وضاحكه ، وقال : كم غرمت على زرعك هذا ؟ فقال : مائتي دينار . قال : فكم ترجو ان يحصل منه ؟ قال : لست أعلم الغيب . قال عليه السلام : إنما قلت كم ترجو ان يجيئك منه ؟ قال : ارجي فيه مائتي دينار . قال : فأخرج له ابو الحسن «ع» بكرة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك ما ترجو . قال : فقام العمري فقبل رأسه وسأله الصفيح عن فارطه ، فتبسّم ابو الحسن وانصرف الى المسجد ، فوجد العمري جالساً ، فنظر اليه وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته !

قال : فوثب اليه أصحابه : فقالوا : ما قصتك ؟ قد كنت تقول غير هذا ! فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبي الحسن «ع» ، فخاصموه وخاصمهم . فلما رجع ابو الحسن «ع» الى داره قال لأصحابه - الذين أشاروا بقتل العمري - : كيف رأيتم أصلحت أمره وكفيت شره .

وذكر جماعة من اهل العلم : ان ابا الحسن «ع» كان يصل بالمائتي دينار الى الثلثانية دينار ، وكانت صرار موسى «ع» مثلاً .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة : انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من اهلها يقدمهم موسى بن جعفر « ع » على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلمقت عليها أمير المؤمنين ؟ وانت إن طلبت عليها لم تدرك ، وإن طلبت عليها لم تفت ! فقال : إنها تطأأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور أوسطها .

قالوا : ولما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبي (ص) ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله (ص) وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا بن عم ! مفتخراً بذلك على غيره . فتقدم موسى « ع » الى القبر وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبة . فتغير وجه الرشيد ، وتبين الغيظ في وجهه (١) .

قال أرباب التاريخ : ورجع الرشيد الى منزله ، وأمر جلاوزته قال : على بموسى بن جعفر على الحالة التي تجردونه عليها . فأقبل الشرطة والجلاوزة يهرعون حتى هجموا على الروضة المباركة ، وصاروا يسحقون الناس ويدفعون المصلين ، وكان الامام موسى بن جعفر « ع » قد قام الى الصلاة بجانب قبر جده رسول الله (ص) ، فأجتذبه وقطعوا عليه صلاته واقبلوا يقودونه حافياً حاسراً ، حتى أوقفوه بين يدي هارون ، وكان هارون مطرقاً برأسه الى الأرض ، فرفع اليه رأسه وقال له : يا موسى ! بم صرتم أقرب منا الى رسول الله (ص) ؟ جدنا العباس عم النبي ، وجدكم ابو طالب عم النبي (ص) ، ونحن وانتم أبناء عم .

فقال « ع » : أسألك يا هارون ، قال : سل . فقال : لو نشر رسول الله (ص) وخطب منك ابنتك أزوجه أنت ؟ قال : وكيف

لا ازوجه واتشرف بذلك . فقال الامام « ع » : أما انه لن يخطب مني ولن ازوجه ، لأن ابنتي من ابنته فاطمة ، بهذا صرنا أقرب منكم الى رسول الله (ص) .

فأشار هارون إلى جلاوزته بسجنه ، فأخذ الامام وسجن ، وأمر فقيده بالحديد ، ودخل هارون الروضة الشريفة وقال : يا رسول الله اني اعتذر اليك من أمر اربد ان أفعله ، اربد ان احبس موسى بن جعفر ، فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دماءها . ثم أمر بقبعتين فهيئتاه ، فجعله في إحدى القبعتين ، وستر القبعتان ومع كل واحدة خيل ورجال ، فصير احدهن الى الكوفة والاخرى الى البصرة ، فكان الامام في التي صيرها إلى البصرة ، وانما فعل ذلك ليعمي على الناس أمر اشخاص الامام إلى العراق . وبقي في البصرة مسجوناً سنة كاملة عند عيسى بن جعفر بن المنصور - وكان والياً على البصرة حينذاك - ، وكتب اليه الرشيد في قتله ، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته ، فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد ، فأشاروا اليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه . فكتب عيسى ابن جعفر الى الرشيد : لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه عندي ، وقد اختبرت حاله ، ووضعت عليه العيون طول هذه المدة ، فما وجدته يفتقر عن العبادة ، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه ، فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء ، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة فان انت انقذت إلي من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله ، فأني متحرّج من حبسه .

قال : فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصيره الى بغداد على طريق واسط ، ثم لما وصل الامام الى بغداد سلمه الى السندي ابن شاهك .

تبت يد السندي مما جاءه ولسوف يصلي في لظى سجين
ولأي وجه يلطم الوجه الذي فاق البدور بفرة وجبين

* * *

ودس له السم ابن شاهك غيلة فأدرك منه الرجس ما كان يأمل
ومات سميماً حيث لا تمعطف عليه ولا حانر عليه يعمل

(مطب)

في كرامات الامام موسى بن جعفر

بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً أذي لو يلاقى يذبلأ ساخ يذبل
بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزل ببغداد من سجن لآخر ينقل
يعانى وحيداً لوعة السجن مرهقاً ويرسف بالأصفاذ وهو مكبل

ذكر أرباب التاريخ : ان الامام موسى بن جعفر «ع» اشخص الى العراق مرتين ، فارة الاولى اشخصه المهدي بن المنصور وحبسه في بغداد - كما ذكر ذلك الاربلي في كتابه كشف الغمة - نقل عن الفضل بن الربيع ، انه اخبر عن ابيه الربيع ، ان المهدي العباسي ، لما حبس موسى بن جعفر «ع» في بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن ابي طالب «ع» ، وهو يقول له : يا محمد (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) . قال الربيع : فأرسل إليّ المهدي ليلاً فراعني وخفت من ذلك ، وجئت اليه وإذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان حسن الصوت ، فقال : علي الآن بموسى بن جعفر . فجيئته به ، فعانقه وأجلسه الى جانبه ، وقال : يا ابا الحسن ! رأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع»

في النوم ، فقرأ عليّ كذا ، أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ ولا عليّ أحد من ولدي ؟ فقال : والله لا فعلت ذلك ، ولا هو من شأني . قال : صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ، وردّه الى اهله الى المدينة . قال الربيع : فأحكمت أمره ليلاً ، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق .

وفي المرة الثانية : أشخصه الرشيد الى العراق ، وكان السبب في اخذ موسى بن جعفر - كما ذكر الاصبهاني في مقاتله - : ان الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث ، فحسده يحيى بن خالد ابن برمك عليّ ذلك وقال : إن افضت الخلافة اليه زالت دولتي ودولة ولدي ، فاحتال عليّ جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة ، حتى داخله وأنس به ، وأسر اليه ، وكان يكثر غشيانه في منزله ، فيقف عليّ أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه .

ثم قال يوماً لبعض ثقاته : أتعرفون لي رجلاً من آل ابي طالب ليس بواسم الحال يعرفني ما احتاج اليه من أخبار موسى بن جعفر ؟ فدلّ عليّ بن اسماعيل بن جعفر بن محمد « ع » ، فحمل اليه يحيى ابن خالد البرمكي مالا ، وكان موسى يأنس اليه ويصله وربما أفضى اليه بأسراره ، فلما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك ، فدعاه ، فقال : الى أين يا ابن اخي ؟ قال : الى بغداد ! قال : وما تصنع ؟ قال : عليّ دين وانا مملق ! قال : فأنا اقضي دينك وأفعل بك وأصنع ، فلم يلتفت الى ذلك ، فعمل عليّ الخروج . فاستدعاه ابو الحسن موسى فقال له : انت خارج ؟ فقال له : نعم ، لا بد لي من ذلك . فقال له : انظر يا ابن اخي واتق الله ولا تؤتم اولادي ، وأمر له بثلاثمائة دينار ، واربعة آلاف درهم .

قالوا : فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي ، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر «ع» فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ، ثم اوصله الى الرشيد ، فسأله عن عمه فسمى به اليه ، فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له : إن الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب ، وان له بيوت أموال ، وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسمها (اليسيرة) - وقال له صاحبها - وقد احضر المال - : لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا فقداً كذا وكذا ، فأمر بذلك المال فرد ، واعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه ، فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي الف درهم نسبت على بعض النواحي ، فأختار كور المشرق ، ومضت رساله لقبض المال . ودخل هو في بعض الأيام الى الخلاء ، فزحر زحرة فخرجت حشوته كلها فسقطت ، وجهدوا في ردها فلم يقدرها ، فوقع لما به . وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : وما أصنع به وأنا أموت ؟ .

وحجج الرشيد تلك السنة ، فقبض على موسى بن جعفر «ع» وصيره الى البصرة ، وأمر الرسول ان يسلمه الى عيسى بن جعفر بن المنصور - وكان على البصرة حينئذ - فمضى به فحبسه عنده سنة كاملة ، ثم كتب الى الرشيد أن خذه مني وسلمه الى من شئت ، وإلا خليت سبيله فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجة فما اقدر على ذلك ، حتى اني لأسمع عليه اذا دعا لعله يدعو عليّ أو عليك فما أسمعه يدعو إلا لنفسه يسأل الله الرحمة والمفطرة .

قال الراوي : فوجه من تسلمه منه ، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد ، فبقي عنده مدة طويلة ، وأراد الرشيد على شيء من أمره فأبى . فكتب اليه لیسلمه الي الفضل بن يحيى ، فتسلمه منه ، وأراد

ذلك منه فلم يفعله ، وبلغه انه عنده في رفاهية وسعة ودعة ، وهو حينئذ بالركة ، فأنفذ مسروراً الخادم الى بغداد على البريد ، وأمره أن يدخل من فوره الى موسى فيعرفه خبره فان كان الأمر على ما بلغه اوصل كتاباً منه الى العباس بن محمد وأمره بامتثاله ، واوصل كتاباً منه الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد .

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري احد ما يريد ، ثم دخل على موسى فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك ، فأوصل الكتابين اليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض ركضاً الى الفضل بن يحيى ، فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس ، فدعا العباس بالسياط وعقابين ، فوجه بذلك اليه السندي ، فأمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائة سوط ، وخرج متغير اللون بخلاف ما دخل ، فذهبت قوته ، فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً . وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى الى السندي بن شاهك .

وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال : ايها الناس ! ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن العنه فالعنوه ! فلعننه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه . وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد ، فدخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس ، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال له : التفت إلي يا أمير المؤمنين ، فأصغى اليه فزعاً ، فقال له : ان الفضل حدث وأنا اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسراً ، فقال له يحيى : يا امير المؤمنين ! قد غضضت من الفضل بلعنك إياه فشرفه بازاله ذلك . فأقبل على الناس فقال : ان الفضل قد عصاني في شيء فعلته وقد تاب واناب الى طاعتي فتولوه . قالوا :

نحن أولياء لمن واليت ، واعداء من عاديت ، وقد توليناه . ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى وافى بغداد ، فماج الناس وارجفوا بكل شيء ، وأظهر انه ورد لتعديل السواد ، والنظر في اعمال العمال ، وتشاغل ببعض ذلك ، ثم دخل ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره ، بعد أن قضى سنين عديدة في السجون ، وكان يدعو ويقول في دعائه : يا مخلص النبات من بين حجر ومدر ، يا مخلص الجنين من مشيمة ورحم يا مخلص اللبن من بين فرث ودم ، خلصني من حبس هارون .

وكان السندي قد دس له السم بالرطب ، فأكل الامام من ذلك الرطب المسموم ، فبكأنما من فمه الى سرتة تقطع بالسكاكين ، وتشرح بالمواسي . ولبت بعده ثلاثاً موعوكا منه ، وفي اليوم الثالث قضى نحبه . ولما مات «ع» أدخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ، فنظروا اليه ولا أربيه من جراح ولا خنق وأشهدهم على انه مات حتف أنفه ، فشهدوا على ذلك . واخرج ووضع على الجسر ببغداد ، ونودي : هذا موسى بن جعفر قد مات ! فنظروا اليه ، فجعل الناس يتفرون في وجهه ، ثم حمل نعشه من كرخ بغداد الى مقابر قریش حيث قبره الآن ، ودفن هناك .

من مبلغ الاسلام أن زعيمه قدم مات في سجن الرشيد سمياً

للسيد مهدي الأعرجي

تبا لهم من امة لم يحفظوا	عهد النبي بآله الأجداد
قد شتوهم بين مقهور ومأ	سور ومنحور بسيف عناد
هذا بسامرا وذاك بكر بلا	وبطوس ذاك وذاك في بغداد
لهفي وهل يجدي أسى لهفي على	موسي بن جعفر علة الایجاد
ما زال ينقل في السجون معانياً	عض القيود ومشقل الأصفاد

قطع الرشيد عليه فرض صلاته قسراً وأظهر كامن الأحقاد
حتى اليه دس سماً قاتلاً فأصاب أقصى منية ومراد
وضعوا على جسر الرصافة نعشه وعليه نادى بالهوان منادي

لسري ياشا التركي يمدح الامام موسى بن جعفر عليه السلام

يا من بغرة وجهك الاشرار من نار حبك في الحشا إحراق
فاق الأماكن كلها عتباته ولك الفخار على البلاد عراق

التشطير لبعضهم

يا من بغرة وجهك الاشرار فلك الملائك في السما تشتاق
لم يبق في الأكوان إلا مسه من نار حبك في الحشا إحراق
فاق الأماكن كلها عتباته وغدا لحضرته الضراح رواق
فلك الهنا باب الحوائج بابه ولك الفخار على البلاد عراق

للمرحوم الشيخ كاظم سبتي

إلهي بحب الكاظمين جبوتي وقويت نفسي وهي واهية القوى
بجودك فاحلل من لساني عقدة لأنشر من مدح الامامين ما انطوى
نويت وإن لم اشف من شأنئيهما وحسي منهم ان للمرء ما نوى
لمرقد موسى والجواد برغمهم أجل من الوادي المقدس في طوى
هوى إذ أضاء النور من طوره امرىء

كما ان موسى من ذرى الطور قد هوى وليكن هوى موسى فخر الى الثرى
ولما هوى النجار علق بالهوا

في وصاياه عليه السلام لعلي بن يقطين

ولد علي بن يقطين بن موسى البغدادي مولى بني أسد بالكوفة سنة (١٢٤) في اخريات الدولة الأموية ، وكان علي بن يقطين من وجوه الشيعة ومن أعيانها ، وكانت له المنزلة المرموقة عند الامام ابي الحسن موسى بن جعفر «ع» ، ولد بالكوفة وبها ترعرع ، وكان يبيع البز ، وكان أبوه يقطين ممن يقول بالامامة ، وكان يحمل الأموال والألطف الى الامام الصادق «ع» ، وكان من دعاة الدولة العباسية ، فطلبه مروان الحمار آخر الأمويين ، فهرب منه وهربت زوجته بولديها علي وعبيد الله الى المدينة ، ولما انقضت الدولة الأموية وتشكلت الحكومة العباسية ، عادت بولديها الى وطنها . وفي ذلك الوقت ظهر أمر يقطين وانتشر صيته ، فقد اتصل بأبي العباس السفاح ، وبالمنصور ، والمهدى ، وقد وشي عليه بأنه يذهب الى الامامة ، ولكن الله تعالى صرف عنه كيد الغادرين به .

ولما انتقل يقطين الى دار الحق ، قام ولده علي مقامه ، فاتصل اتصالاً وثيقاً بالعباسيين ، وتولى بعض المناصب المهمة في الدولة ، وكان يدفع الخطوب والكوارث عن الشيعة ، وكان من الصالحين الأخيار ، وكان يستنيب جماعة في كل سنة ليحجوا عنه ، فقد ذكروا انه استناب في عام واحد مائة وخمسين رجلاً ، وكان أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم ، وأكثر من اعطاه عشرة آلاف درهم . وكان يوصل الامام «ع» بصلات كبيرة ، تتراوح بين المائة الف درهم الى ثلاث مائة الف درهم ، ولقد زوج ثلاثة أو اربعة من اولاد الامام «ع» ، منهم ابو الحسن علي بن موسى الرضا

وكان المهر الذي دفعه له عشرة آلاف دينار كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة ، وكان يعول ببعض عوائل الشيعة ، الى غير ذلك من وجوه البر والاحسان ، وكل هذا يدلنا على مدى ايمانه وحسن عقيدته .

وكان تقلد منصب أئمة الأمة في أيام المهدي ، ومن بعده عينه هارون الرشيد وزيراً له ، وتقدم للامام «ع» يطلب منه الاذن في ترك منصبه والاستقالة منه ، فنهاه «ع» عن ذلك وقال له : لا تفعل فان لنا بك انساً ، ولاخوانك بك عزاً ، وعسى الله ان يجبر بك كسيراً ، أو يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه ، يا علي كفارة اعمالكم الاحسان الى إخوانكم ، إضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً ، إضمن لي : ان لا تلقى احداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته واكرمته ، واضمن لك : أن لا يظلك سقف سجن ابدأ ، ولا ينالك حد السيف ابدأ ، ولا يدخل الفقير بيتك ابدأ . يا علي من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي نبي وبنينا نك ، يا علي ان الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه ، وأنت منهم يا علي .

وكان الامام عليه السلام يخلص لعلي إخلاصاً شديداً ، يروي : انه زاره يوماً فقال لأصحابه : من سرّه ان يرى رجلاً من اصحاب رسول الله فلينظر الى هذا المقبل - وأشار الى علي بن يقطين - . فقال له رجل من أصحابه : يا بن رسول الله أهو من أهل الجنة ؟ فقال «ع» : اما أنا فأشهد انه من اهل الجنة .

وأرسل علي بن يقطين إلى الامام رجلاً من اصحابه يطلب منه الدعاء له ، فلما مثل الرسول بين يدي الامام «ع» قال له : يا بن رسول الله أرسلني ابن يقطين لتدعو الله له . فقال «ع» : للآخرة ؟ فقال الرسول : نعم ، يا بن رسول الله . فقال «ع» : ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار أبداً .

وحدث داوود الرقي ، قال : دخلت على ابي الحسن « ع » يوم النحر ، فقال لي مبتدءاً : « ما عرض في قلبي احد وأنا على الموقف إلا علي بن يقطين ، فإنه مازال معي ، وما فارقتني حتى أفضت » .
وقال اسماعيل بن موسى : رأيت العبد الصالح علي الصفا يقول :
إلهي في أعلى عليين ، إغفر لعلي بن يقطين . وقال : من سعادة علي بن يقطين . اني ذكرته في الموقف .

قالوا : وكان الامام حريصاً على ابن يقطين ، وكان يخاف عليه من سطوة هارون وبطشه ، فان أمر تشيعه لم يكن خافياً على الأذنان والذين يتقربون الى السلطنة ، وقد علم أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه ، فتصدى « ع » الى تسديده ودفن الخطر عنه في موضعين ، احدهما : كما يروى ، انه اهدى الرشيد الى علي بن يقطين ثياباً فاخرة ، وكان من جملتها دراعة فاخرة سوداء منسوجة بالذهب يلبسها الخلفاء ، فلما وصلت اليه قام من وقته وأهداها الى الامام « ع » مع أموال طائلة ، فلما وصلت الى الامام أخذ النقود ورد الدراعة ، وكتب اليه : احتفظ بها ولا تخرجها عنك فسيكون لك بها شأناً تحتاج معه اليها . فلما وردت اليه واطلع على رسالة الامام احتفظ بها وجعلها في سفظ وختم عليها .

ومضت فترة من الزمن ، تغير ابن يقطين على بعض غلمانته ممن كان مطلعاً على شؤونه وأحواله ، فسمى من فورده الى هارون وقال له : ان علي بن يقطين ، يقول : بامامة موسى الكاظم « ع » ، وانه يحمل اليه في كل سنة زكاة أمواله والهدايا والتحف ، وقد حمل اليه في هذه السنة مع ذلك الدراعة السوداء التي اكرمه بها في وقت كذا . فتغير حال الرشيد حين سمع بذلك ، فكان حساماً قد أصاب وجهه ، وقال والغضب قد استولى عليه : لأكشفن عن ذلك ، فان كان الأمر على ما ذكرت

ازهقت روحه ، وذلك من بعض جزائه ، ثم اتفد رسولاً خاف ابن يقطين . فلما حضر عنده التفت اليه وقد استولى عليه الغضب الهائل ، قائلاً : ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها ، وخصصتك بها من بين سائر خواصي ؟ فقال ابن يقطين : هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختوم عليها ! فقال : احضرها الساعة ! قال : سمعاً وطاعة . ثم ان ابن يقطين استدعى بعض خدمه وعين له المكان الذي وضعت فيه الدراعة وناولها المفاتيح ، فحضر الخادم مسرعاً ، فلم يلبث قليلاً حتى جاء فوضعها بين يدي الرشيد ، فأمر بفك الختم وفتح السفط ، واذا بالدراعة مطوية على حالها لم تتغير ولم يصبها شيء ، فسكن غضب الرشيد وهدأت ثورته وقال له : ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً ، فان صدق عليك بعدها ساعياً ! ثم أمر له بجائزة ، وأمر بالساعي أن يضرب الف سوط فضرب خمسمائة سوط وهلك .

وأما المرة الثانية : في قضية الوضوء ، قالوا : كان علي بن يقطين يتوضأ وضوء أبناء السنة والجماعة ، وقد طلب من الامام ان يرشده الى الوضوء الذي يتوضأ به «ع» . فأمره بالبقاء على حاله الى أجل فيرشده الى ذلك ، وسعى الأذئاب بعلي الى الرشيد ، واكثروا القول بأنه من الشيعة ، فأراد هارون ان يختبره ليوقف على حقيقة حاله ، فرأى أحسن طريق الى ذلك ان يختبره بالوضوء ، فدعاه اليه وابقاه عنده حتى اذا صار وقت الصلاة فأطل عليه من بعض شرفات قصره من حيث يخفي . فشرع ابن يقطين في وضوئه فتوضأ وضوء السنة ، فعندها لم يطق صبراً دون ان صاح : يا ابن يقطين لا صدقت عليك واشياً ابداً .

وكتب له الامام بعد ذلك بكيفية الوضوء الذي يراه وذكر له : قد زال عنك ما كنا نخافه عليك .

قال الشاعر :

فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً
على حين قد كان الرشيد بمرصد
فماين منه غير ما كان سامعاً
بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً
أذى لو يلاقني يذبل ساخ يذبل
ببغداد من مسجن لآخر ينقل
ودس له السم ابن شاهك غيلة
فأدرك منه الرجس ما كان يأمل

مطلب في كيفية التزويج بالاماء

وأم الامام عليه السلام

قال الله تبارك وتعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر واثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله
عليم خبير) . قوله جل وعلا : من ذكر واثى ، أي : آدم وحواء ،
والمعنى انكم متساوون في النسب ، لأن كلكم يرجع في النسب إلى آدم
وحواء . والظاهر من هذه الآية : ان الله سبحانه زجر عن التفاخر
بالأنساب ، وروي عن النبي (ص) انه قال : إنما أنتم من رجل وأمرأة
كجسام الصاع ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ، ثم ذكر
سبحانه : إنما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا .

وروي : أن رجلاً سأل عيسى بن مريم أي الناس أفضل ؟ فأخذ
قبضتين من تراب ، فقال : أي هاتين أفضل ؟ الناس خلقوا من تراب
فأكرمهم أتقاهم .

وقوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل) وهي جمع شعب ، وهو الحي العظيم ، مثل مضر وربيعة ، وقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة ، وتميم من مضر ، وإنما سميت الشعوب بذلك لتشعبها وتفرقها ، وقيل : أراد تعالى بالشعوب : الموالي ، وبالقبائل : العرب . والى هذا ذهب قوم فقالوا : الشعوب من العجم ، والقبائل من العرب .
وقوله تعالى : (لتعارفوا) أي : ليعرف بعضكم بعضاً بنسبه وایبه وقومه ، ولولا ذلك لفسدت المعاملات ، وخربت الدنيا ، ولما أمكن نقل حديث .

ثم قال تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) أي : اكثرکم تواباً وأرفعكم منزلة عند الله اتقاكم لهماصيه ، وأعملكم بطاعته . روي عن النبي ﷺ انه قال : يقول الله تعالى يوم القيامة : أمرتكم فضيعة ما عهدت اليكم فيه ، ورفعتهم انسابكم ، فاليوم أرفع نسبي وأضع انسابكم ، أين المتقون ؟ ان اكرمكم عند الله اتقاكم .
قال الشاعر :

لعمرك ما الانسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى تنكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك القديم أباهب
واسلمان الفارسي :

أبي الاسلام لا أب لي سواه إذا افتخرت بقميس أو تميم
نعم ، ألقى الاسلام التفاوت بين جميع الطبقات ، وهدم جميع الحواجز التي بينها ، فالناس في شرعة العادل ونظامه الرفيع سواسية ، كأسيان المشط ، لا امتياز لأحد على أحد ، ولا تقديم لقوم على آخرين ، فهم في صعيد واحد من ناحية حقوقهم العامة ، وكرامتهم الانسانية ، لا فضل لهذا على ذاك إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يقرب العبد من المولى عز وجل

ويبعده عن الشر ، ويوجهه نحو الخير المطلق .
وقال الصادق « ع » : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستونون .

بهذه المبادئ والقيم الخلقية جاء المشرع الأعظم ، وعليها ارتكزت دعوته المقدسة ورسالته الرفيعة ، ولكن خصوم الاسلام من الأمويين قد شق عليهم هذا العدل ، وصعبت عليهم هذه المساواة ، فراحوا يعملون بقوة على نحو ذلك والقضاء عليه ، واخذوا يعملون على تفريق الصفوف واعادة النعرات الجاهلية التي حطمها الاسلام ، فعابوا على العربي أن يتزوج بأمة ، ولم يقتصروا بذلك بل تعدوه الى التعذيب والتنكيل ، فقد علم أحد طغاة ولائهم أن شخصاً من بني سليم قد تزوج بأمة ، فبعث خلفه فضربه مائة سوط ، وفرق بينه وبين زوجته ، وحلق رأسه ولحيته وحاجبه ، وإنما فعل به ذلك ليكون عبرة لغيره ، كما حرموا على ابن الأمة مناصب الدولة والوظائف العامة ، وقالوا : بعدم صلاحيته لها .

وبهذا المنطق المعوج احتج طاغية الأمويين هشام بن عبد الملك على زيد بن علي بن الحسين شهيد الشرف والاباء ، فقد قال له هشام - بكل وقاحة - : « انك تخضب الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة » .

ولما كانت هذه الخطة الفاشمة طعنة في صميم مبادئ الاسلام العليا انبرى اليها اهل البيت بالتحطيم والتهديم ، فهتفوا بما جاء جدهم المنقذ الأعظم من المساواة بين المسلمين ، وضربوا للناس أمثلة عملية واضحة لتأييدها ، فقد اعتق الامام زين العابدين جارية وبعد العتق تزوج بها . وقد اتهم هذه البادرة خصمه عبد الملك ، فراح يندد به ويعيب عليه ، فبعث اليه رسالة يلومه ، يقول فيها :

أما بعد ، فقد بلغني تزويجك مولاتك ، وقد علمت انه كان

في اكفائك من قريش من محمد به في الصهر ، وتستنجبه من الولد ، فلا لنفسك نظرت ، ولا على ولدك أبقيت ، والسلام .

فأجابه «ع» بجواب تمثلت فيه مبادئ الاسلام واهدافه ، يقول فيه :
أما بعد ، فقد بلغني كتابك تعنفني فيه بتزويجي مولاتي ، وزعم انه كان في نساء قريش من امجد به في الصهر واستنجبه في الولد ، انه ليس فوق رسول الله ﷺ مرتقى في مجد ، ولا مستزاد في كرم ، وانما كانت ملك يميني ، خرجت مني بأمر أراده الله عز وجل التمسست فيه ثوابه ، ثم ارتجمتها على سنته ، ومن كان زكياً في دينه فليس يخل به شيء من أمره ، وقد رفع الله بالاسلام الحسيمة ، وأتم به النقيصة ، وأذهب اللوم فلا لوم على امرئ مسلم ، إنما اللوم لوم الجاهلية .

نعم ، قضى الاسلام على عنعنات الشرك ، فجعل المسلم كفؤ المسلمة وساوى بين جميع ابنائه . فلقد زوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش من زيد بن حارثة ، وقصة جوهر البائس المسكين مشهورة مستفيضة . هذا هو نظر الاسلام ، وهذا موقفه تجاه أبنائه ، فقد اعتبرهم جميعاً بمنزلة جسم واحد لا فضل لبعض اطرافه على بعض .

ولما اتسم الاسلام في عصوره الأولى ، وغزت جنوده الباسلة اكثر المعمورة في الدعوة الى الله ، اتسعت حركة الرقيق وجلبه اتساعاً هائلاً ، فكانت اسواق المدينة تعج بالبخاسين الذين يجلبون الرقيق لبيعه ، وكان موقف أهل البيت أمام هذا الرقيق المنكوب هو الرحمة والعطف عليه ، فكانوا يشترون منه حسب استطاع ويعتقونه لوجه الله ، ولم يكتفوا بهذا البر فكانوا يسدون يداً على من أعتقوه ، فيمنحونه نصيباً من المال ليستغني به عما في ايدي الناس ، فيتخلص في وقت واحد من رق العبودية وكابوس الفقر ، كما كانوا يحثون شيعتهم على اتخاذ القيان والتزويج بهن ، فقد

أمر الامام موسى بن جعفر «ع» اصحابه بذلك قائلاً : « اتخذوا القيان فان لهن فطناً وعقولاً ليست لكثير من النساء . ولم يقتصر اهل البيت «ع» على هذا الاحسان المستفيض ، فكانوا إذا رأوا في تلك النسوة من كل عقلها ودينها فيتسرون بها أو يتزوجون بها بعد عتقها ، ولا ضير عليهم في ذلك بعد ما ندب له الاسلام .

وكانت ام الامام موسى بن جعفر «ع» من تلمذ النسوة اللاتي جلبن لأسواق يثرب ، وقد خصها الله تعالى بالفضل ووفور العقل ، ويكفيها فخراً وشرفاً أنها صارت وعاء للامامة ، وإزاء للفضيلة والكرامة .

قال عكاشة الأسدي : دخلت على الامام ابي جعفر الباقر «ع» وكان ولده أبو عبد الله مائلاً بين يديه ، فقدم له عنب ، فالتفت لنا مرشداً إلى آداب الأكل قائلاً : حبة حبة ، يأكله الشيخ والصبي والصغير ، وثلاثة واربعة يأكله من يظن انه لا يشبع ، وكله حبتين فإنه يستحب . ونظر ابن عكاشة الى الامام الصادق «ع» فرآه قد بلغ مبالغ الرجال فبادر الى ابيه يحشه على زواجه قائلاً له : سيدي لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله ، فقد أدرك التزويج ؟ . فأخبره الامام عن عزمه على ذلك وكانت بين يديه صرة فقال له : أما انه سيحيي نخاس من أهل برب فيمزل دار ميمون فلنشتري له بهذه الصرة جارية .

ودخل ابن عكاشة يوماً على الامام الباقر «ع» مع جماعة من إخوانه ، فلما استقر بهم المجلس ، أخبرهم الامام بمجيء النخاس ووصول الجارية معه ، وأمرهم ان يبادروا اليه لشراؤها بتلك الصرة التي رأوها من قبل ، فقاموا جميعاً وقلوبهم مليئة بالغبطة والسرور ، ولما انتهوا الى النخاس طلبوا منه عرض ما عنده من الجوارى عليهم ، فأخبرهم انه لم يبق عندي سوى جارتين مريضتين احدهما أمثل من الأخرى ، فطلبوا احضارها ، فقام

واخرجهما اليهم ، فوقع نظرهم على المائنة للشفاء ، وسامها عليهم بسبعين ديناراً ، فراموا منه تخفيض ثمنها فأبى ، ففتحوا الصرة فإذا بها سبعون ديناراً ، فدفعوها له ، واخذوا الجارية وجاءوا بها الى الامام «ع» ، فأخبروه بالأمر ، فحمد الله واثني عليه وقد شمله الفرح ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة . فقال «ع» حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة والتفت الى ولده الصادق عليه السلام وقال : خذها اليك ، فتزوج بها ابو عبد الله الصادق «ع» وكانت أعز نسائه عنده واحبهن اليه . وقد اختلف المؤرخون في انتسابها الى اي قبيلة ، فقيل : انها اندلسية ، وقيل : انها بربرية ، وهي بنت صالح البربري ، وقيل : انها رومية ، وذكر بعضهم انها من أجل بيوت المعجم .

وكان الصادق «ع» يقول : (حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الاملاك تحرسها حتى أدت إلي كرامة من الله وللحجة من بعدي) . وكان الامام الصادق «ع» يأمر نساء المسلمين بأخذ الأحكام والتفقه منها .

ولقد سافرت حميدة مع الامام «ع» إلى أداء فريضة الحج وهي حامل ، فلما أدوا مناصك الحج ورجعوا حتى انتهوا الى الأبواء أحسب بالطلق ، فأرسلت خلف الامام تخبره بالأمر لأنه قد عهد اليها أن لا تسبقه بأمر وليده ، وكان «ع» يتناول طعام الغذاء مع زمرة من أصحابه ، فلما واقاه النبأ المسر ، قام مبادأً فمكت عندها ، ثم عاد الى أصحابه وهو مسرور وعلى ثغره ابتسامة ، فبادروا اليه قائلين : أسرك الله وجعلنا فداك يا سيدنا ! ما فعلت حميدة ؟ فبشرهم بمولوده وقال : قد وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله ، واخبرهم انه هو الامام من بعده ، قال : فدوونكم هو والله صاحبكم ! وكانت ولادته يوم الثلاثاء

اسبغ خلون من صفر سنة ١٢٨ . واجتاز الامام عهد الطفولة وكان الصادق «ع» كثيراً ما ينوه به ويقدمه على بقية ولده ، وقد وهب له قطعة أرض تسمى البسرية ، قد اشتراها بست وعشرين الف درهم ، وكان الصادق «ع» يقول : وددت ان ليس لي ولد غيره لئلا أشركه في حي أحدا .

وكان الامام موسى بن جعفر «ع» أسمر اللون شديد السمرة ، ربيع القامة ، كث اللحية ، ووصفه شقيق البلخي قال : كان حسن الوجه ، نحيف الجسم ، مهاباً ، وقوراً .

يحدثنا التاريخ ان الحسن بن هاني - ابو نؤاس - صادف الامام في بعض الطريق - وقد غمرته هيبة الامام - فأنشأ يقول :

إذا ابصرتك العين من غير ريبة وعارض فيك الشك أئبتك القلب
ولو ان ركباً أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حسي في اموري كلها وماخاب من أضحى وانت له حسب

فهذا الامام الذي هو بهذه المثابة اشخص من مدينة جده الرسول الاعظم وحبس في البصرة سنة كاملة عند واليها ، ثم نقل الى بغداد مخفوراً ، وحبس فيها اربعة عشر سنة ، ينقل من حبس الى حبس ومن سجن الى سجن .

لهف نفسي على ابن جعفر موسى وهو في قيده يمانى الجبوسا

في الدماء التي عند بني العباس

(كم غدره لكم في الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكم)

قال أرباب التاريخ : ومن الدماء التي لرسول الله (ص) عند بني العباس ، دم ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» ، وكان من جملة من حضر واقعة فنج مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فأولت من واقعة فنج ، ومعه مولى يقال له : راشد ، فخرج به في جملة حاج مصر وإفريقية ، حتى قدما ، فنزلا ليلاً ، فجلسا على باب رجل من موالي بني العباس ، فسمع كلامهما وعرف الحجازية فيهما ، فقال : أظنكما غريبين ؟ قالا : نعم . قال : وحجازيين ؟ قالا : نعم . فقال راشد : اريد أن اتي اليك أمرنا على ان تعاهد الله أنك تعطينا خلة من خلتين ، اما أن تؤويننا وتؤمننا ، وإما سترت علينا أمرنا حتى نخرج من هذا البلد ، قال : اعمل . فعرفه نفسه وادريس بن عبد الله ، فأواها واسترها ، وتهيأت قافلة الى افريقية فأخرج معها راشداً الى الطريق وقال له : ان على الطريق مسالح ومعهم اصحاب أخبار تفتش كل من يجوز الطريق ، وأخشى ان يعرف ، فأنا أمضي به معي على غير الطريق حتى اخرجه عليك بعد مسيرة ايام ، وهناك تنقطع المسالح .

فعمل ذلك وخرج به عليه ، فلما قرب من إفريقية ترك القافلة ومضى مع راشد حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها : فاس وطنجة ، فأقام بها واستجابت له البربر .

وبلغ الرشيد خبره فغمه ، فشكا ذلك الى يحيى بن خالد ، فقال :
 أنا اكفيك أمره ، ودعا سليمان بن جرير الجزري - ويعرف بالتمساح -
 وكان من متكلمي الزيدية البترية ، ومن اولي الرياسة فيهم ، فأرغبه ووعده
 عن الخليفة بكل ما أحب على ان يحتمل لأدريس حتى يقتله ، ودفع اليه
 غالية مسمومة ، فحمل ذلك وانصرف من عنده ، واخذ معه صاحباً له
 وخرج يتغلغل في البلدان حتى وصل إلى ادريس بن عبد الله فقتل اليه
 بمذبه وقال : ان السلطان طلبني لما يملأه من مذهبي ، والآن جئتك . فأنس
 به واجتباها ، وكان ذا لسان وعارضة ، وكان يجلس في مجلس البربر فيحتجج
 للزيدية ، ويدعو الى اهل البيت ، كما كان يفعل ، فحسن موقعه ذلك من
 إدريس ، إلى ان وجد فرصة لأدريس فقال له : جعلت فداك ا هذه
 قارورة غالية حملتها اليك من العراق ، ليس في هذا البلد من هذا الطيب
 شيء ، فقبلها وتغلغل بها وشمها ، فسقط إدريس مغشياً عليه من شدة السم
 فلم يعلم من بقربه ما قصته . وانصرف سليمان الى صاحبه وقد أعد فرسين
 وخرجا هارين ير كضمان عليهما .

وبعث الناس الى راشد مولاه فتشاغل به ساعة يمالجه وينظر ما قصته
 فأقام ادريس في غشيته هاته نهاره حتى قضى عشياً .

وتبين راشد أمر سليمان ، فخرج في جماعة يطلبه ، فما لحقه غير
 راشد ، وتقطعت خيل الباقيين ، فلما لحقه ضربه ضربات منها على رأسه
 ووجهه وضربة كتعت اصابع يديه ، وكان بعد ذلك مكتماً .

وفي رواية : ان الرشيد وجه اليه الشماخ مولى المهدي ، وكان
 طبيباً ، فأظهر له انه من الشيعة وانه طبيب ، فاستوصفه ، فحمل اليه
 سفوفاً وجعل فيه سمّاً ، فلما استن به جعل لحم فيه يفتثر ، وخرج
 الشماخ هارباً حتى ورد مصر .

ولما سمع الرشيد بسم ادريس ، فولى الشماخ بريد مصر واجازه على قتله ادريساً .

قال الراوي : ورجع راشد الى الناحية التي كان بها ادريس مقيماً فدفنه ، وكانت زوجة ادريس حاملاً ، فقام راشد بأمر زوجته ، حتى ولدت ولداً فسماه باسم ادريس ، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ فولى أمرهم أحسن ولاية ، وكان ادريس هذا ابن ادريس فارساً ، شجاعاً جواداً ، شاعراً .

ومن الدماء التي لرسول الله (ص) عند بني العباس : دم يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن ابي طالب «ع» المكنى بأبي الحسين ذكر ابو الفرج الاصبهاني أن يحيى خرج الى خراسان فردّه عبد الله ابن طاهر ، وحبس في دار الفتح بن خاقان ، فمكث مدة ، ثم اطلق فمضى الى بغداد ، فلم يزل بها مقيماً .

وكان رجلاً فارساً شجاعاً ، شديد البدن ، مجتعم القلب ، بعيداً من رهق الشباب ، وما يعاب به مثله . وكان له عمود حديد ثقيل ، يكون معه في منزله ، وكان ربما سخط على العبد او الأمة من حشمه فيلوي العمود في عنقه ، فلا يقدر احد ان يحمله عنه حتى يحمله يحيى رضوان الله عليه .

ولما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين «ع» ، واطهر لمن حضره من الزوار ما أراد ، فاجتمعت اليه جماعة من الأعراب . ومضى فقصده شامي ، فأقام بها الى الليل ، ثم دخل الكوفة ليلاً ، وجعل اصحابه ينادون : أيها الناس ! اجيبوا داعي الله ! حتى اجتمع اليه خاق كثير واحبه الناس ، وتولاه العامة من اهل بغداد ، فدعا الى الرضا من آل محمد ^{عليه السلام} ، واطهر العدل وحسن السيرة بها الى ان قتل رضوان الله عليه .

قال أرباب التاريخ : وندب له محمد بن عبد الله بن طاهر ابن عمه الحسين بن اسماعيل وجماعة من القواد ، فنفذوا اليه على كره ، وكان هوى اهل بغداد مع يحيى ، ولم يروا قط مالوا الى طالبي خراج غيره ، وجاء الحسين الى شامي ، فأشار اصحاب يحيى عليه بمعالجة الحسين بن اسماعيل وكان مع يحيى رجل يقال له : الهيضم ، ولما التقى الفريقان اول ما انهزم الهيضم بمن معه ، ولما رأى يحيى هزيمة الهيضم صار يقاتل مكانه حتى قتل ، فأخذ سعد الضبابي رأسه وجاء به الى الحسين بن اسماعيل ، وكانت في وجهه ضربات لم يكده يعرف معها .

ولم يتحقق اهل الكوفة قتل يحيى ، وبعد ذلك تحقق لهم قتله فضجوا بالبكاء والصراخ والعيول ، وانصرفوا .

وانكفاً الحسين بن اسماعيل الى بغداد ومعه رأس يحيى ، فلما دخل بغداد جعل اهلها يصيحون من ذلك إنكاراً له ، ويقولون : ان يحيى لم يقتل ، ميلاً منهم اليه . وشاع ذلك في الفوغاه والصبيان ، يصيحون في الطرقات : ما قتل وما فر ولكن دخل البر .

ثم حمل رأسه الى سامراء الى المستعين ، ونصب رأسه بباب الجامعة بسامراء ، ثم رد الى بغداد ليُنصب بها على باب الجسر .

قال الراوي : وما رثي قتيل في ايام العباسيين بمثل ما رثي به يحيى ولا بكثرتة ، فمن رثاه على بن العباس الرومي ، رثاه بقصيدة عامرة يقول في مطلعها :

امامك فانظر أي نهجيك تنهيج طريقان شتى مستقيم وأعوج

ألا أيهدا الناس طال ضريركم بأل رسول الله فآخشوا او ارتجوا

أكل أوان للنبي محمد قتييل زكي بالدماء مخرج

* * *

نعم ، طيف برأس يحيى في البلدان كما طيف برأس جده من كربلاء
إلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى الشام .

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قنائة يرفع



الامام علي الرضا عليه السلام

أبو الحسن علي بن موسى الرضا «ع» امه الخيزران - ام البنين - .
ولد في يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة الحرام ، سنة مائة
وثمان واربعين .
ولد له خمسة اولاد وبناتاً واحدة .

سمه عبد الله المأمون العباسي ، وتوفي في طوس يوم الثلاثاء السابع
عشر من شهر صفر ، سنة مائتين وثلاث من الهجرة ، وحمل نعشه من
(طوس) إلى (سناباد) ودفن قبلة هارون الرشيد بأمر من المأمون ،
وعمره حينذاك خمسة وخمسون سنة .
نقش خاتمه : (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) .

في ولادة الرضا عليه السلام وترجمة امه

ولد أبو الحسن علي بن موسى الرضا «ع» بالمدينة المنورة لاجدي عشرة
ليلة خلت من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائة ، بعد وفاة جده
الصادق «ع» بخمس سنين ، هكذا روي في (كشف الغمة) و (اعلام
الورى) . وامه ام ولد ، اسمها (تكتم) ولقبها (نجمة) وكانت تكنى
بام البنين ، وهي من أشرف قومها .

قال الشاعر (١) :

ألا إن خير الناس أمأً ووالدأً ورهطاً واجداداً «علي» المعظم
 أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتم
 قيل : أن الامام موسى بن جعفر «ع» إشتراها من رجل من اهل المغرب
 لأمه حميدة ، بعد ان عرض عليه المغربي تسمع جوارى ، فلم يرغب فيهن
 ابو الحسن موسى «ع» وسأله عن غيرهن ، قال : عندي جارية مريضة
 وأبي ان يعرضها ، فانصرف الامام . وفي اليوم الثاني أمر «ع» هشام
 ابن حران ان يدفع للمغربي ما يطلبه من الثمن ولا يما كسه فيه - وهو
 ثمانون ديناراً - . فأتاه هشام وطلب منه الجارية المريضة ، فأبى عليه إلا
 أن يعرفه بالرجل الذي كان معه بالأمس ، فذكر له انه من بني هاشم
 ولم يزد عليه ، فعند ذلك حدثه المغربي بأنه اشترها لنفسه من أقصى بلاد
 المغرب ، فاستقبلته امرأة من اهل الكتاب وسألته عنها ، فأخبرها بأنه
 اشترها لنفسه ، فقالت له : اني لا أراها صالحة لك ، وانما هي لرجل
 خير اهل الأرض تلد له غلاماً يدين له اهل المشرق واهل المغرب . وكانت
 وقتئذ بكراً (٢) .

ولما اشترها الامام موسى بن جعفر «ع» جمع أصحابه واخبرهم
 انه ما اشترها إلا بأمر من الله ووحيه ، وسئل عن ذلك فقال «ع» :
 بينا أنا نائم ، إذ أتاني جدي رسول الله وابي عليهما السلام ، ومعهما
 شقة حرير ، فنشراها ، فاذا قميص وفيه صورة هذه الجارية ، فقالا :
 يا موسى ليكونن لك من هذه الجارية خير اهل الأرض بعدك ، ثم أصراني
 أن اسميه علياً ، وقالوا لي : ان الله تعالى يظهر به العدل والأففة ،

(١) هذان البيتان ينسبان للصولي .

(٢) نقلنا هذا الفصل عن (عيون اخبار الرضا) ، وإثبات الوصية للمسعودي .

طوبى لمن صدقه ، وويل لمن عاداه وجحده .
فكانت (تكتم) أفضل النساء عقلاً ودينياً وورعاً وأدباً ، فانها
منذ ملكتها (حميدة) لم تجلس بين يديها إجلالاً لها وإكباراً لمقامها
لأنها والدة الامام الكاظم «ع» .

ويروى : ان حميدة المصفاة قالت لولدها الامام الكاظم «ع» : إني
لم أشك في طهارتها وطهارة نسلها ، وقد وهبتها لك ، فاني رأيت
رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي : يا حميدة هي (نجمة) لا يبك
موسى «ع» ، فانها مستلدة له خير اهل الأرض .

قال الراوي : ولما حملت بالرضا «ع» كانت لم تشعر بثقل الحمل ،
وكانت تسمع التسبيح والتحميد والتهليل منه وهو في بطنها ، ولما أن
وضعت ، وقع الى الأرض معتمداً بيديه عليها ، رافعاً رأسه نحو السماء
ناطقاً بالشهادتين . ودخل عليها ابوه موسى بن جعفر «ع» وقال لها :
هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك ، ثم أخذته وأذن في اذنه اليمنى وأقام
في اليسرى ، وحسكه بماء الفرات ، وردة اليها ، وقال : خذيه فانه بقية
الله في أرضه .

قال الراوي : وسماه (علياً) ولقبه (بالرضا) وذلك أمر من الله
على لسان الأمين جبرئيل ، وكني (بأبي الحسن) ككنية جده
أمير المؤمنين «ع» . ولقبه أبوه بالرضا ، وليس كما يزعم البعض : ان
المأمون لقبه بهذا اللقب ، وذلك لما عقد له بيعة ولاية العهد . والشاهد
لذلك انه سئل الجواد عليه السلام فقيل له : أليس كل واحد من آبائك رضي
لله ولرسوله ؟ قال : نعم . فقيل : لماذا خص ابوك من بينهم بالرضى ؟
فقال «ع» : إن المخالفين رضوا به كما رضي الموافقون ، ولم يكن
لأحد من آباءه ذلك .

نعم ، كناه أبوه « ع » بأبي الحسن ولقبه بالرضا ، كما سماه علياً
تيمناً باسم جده علي بن ابي طالب « ع » ، وكان الأئمة وأولاد الأئمة
يسمون أولادهم علياً لحبهم لعلي أمير المؤمنين « ع » ، حتى يروى : ان
الحسين « ع » سمى اولاده كلهم بهذا الاسم المبارك (علي السجاد)
و (علي الأكبر) و (علي الأصغر) وهو (عبد الله) الذي حمّله يوم
عاشوراء ، وجاء به الى اهل الكوفة :

فدعا الأقوام يا لله للخطيب العظيم نبئوني أنا المذنب أم هذا الرضيع
لاحظوه فمليه شبه الهادي الشفيع لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشأتين
وطلب منهم أن يسقوه الماء ، فرماه حرمة بن كاهل بسهم وذبحه من الوريد
الى الوريد ، فأخذ الحسين « ع » من دمه بيده الشريفة ، ورمى به الى
السماء وقال : إلهي لا يكن عندك أهون من فصيل ناقة صالح .
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى وفي نحره من قبله السهم كبرا

في نص أبيه الكاظم عليه بالامامة

(وطرف من كلامه عليه)

ذكر شيخنا المفيد أعلى الله مقامه قال : كان الامام بعد أبي الحسن
موسى بن جعفر ابنه : علي « ع » ، لفضله على جماعة أهله ، وظهور
علمه وحلمه وورعه ، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ، وزادت
المعرفة به بين أصحاب أبيه ، ذلك لما أمر الامام موسى بن جعفر « ع »
اصحابه أن يشهدوا بأن ابنه علياً أفضل ولده ، وهو وصيه والحجة

على الناس من بعده ، وانه منه بمنزلته من ابيه ، ذرية بعضها من بعض .
وكان «ع» ربما ينوه باسمه ، ويقول : من أطاعه رشد ، ومن
خالفه كفر ، وشهد على ذلك ستون رجلاً من عيون أصحابه ووجوه
اهل المدينة عدا اهل بيته .

وكان «ع» يوماً قد جمع سبعة عشر نفرأ من ولد علي وفاطمة ،
وأشهدهم : بأن الوكيل في حياته ابنه علي الرضا «ع» وهو الحجّة على
الناس بعد وفاته ، وانه يتصرف في وصايا امير المؤمنين والحسن والحسين
وعلى بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السلام) بما يراه
فان أنس من أهله رشداً وأحب إقرارهم فذاك له ، كما له أن يخرجهم ،
وله أن يبسم ويهب ويتصدق عليهم أو على غيرهم ولا يمارض في شيء
من الصدقات .

وروى يزيد بن سليط : ان أبا الحسن الأول موسى بن جعفر «ع»
قال : إني أؤخذ في هذه السنة ، والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ،
فالما علي الأول : فعلي بن ابي طالب ، واما علي الآخر : فعلي بن
الحسين ، اعطي فهم الأول وحلمه وعلمه ، وانصره ووده وورعه ودينه .
واعطي محنة الآخر وصبره على ما يكره . وقد أمرني رسول الله ان اوصي
بالأمر اليه بعدي ، واجمع ولدي واشهدهم جميعاً علي هذا وكفى بالله شهيداً .
قال : فجمعهم عند قبر رسول الله (ص) وكانت يده في يد ابنه علي
فقال لهم : أتدرون من أنا ؟ قالوا : أنت سيدنا وكبيرنا . قال : سموني
وانسبوني قالوا : أنت موسى بن جعفر . قال : من هذا الذي معي ؟
قالوا : علي بن موسى بن جعفر «ع» . فقال «ع» : اشهدوا انه وكيل
في حياتي وخليفتي من بعدي ، فمن كان له عندي دين فليأخذه من ابني
هذا ، ومن كانت له عنده عدة فليستخرجها منه ، ومن لم يكن له يد

من لقاؤي فلا يلقيني إلا بكتابه (١) . وكان الامام موسى بن جعفر «ع» يقول لبنيه : هذا أخوكم علي ، عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم ! ولقد سمعت ابي جعفر بن محمد يقول لي - ان عالم آل محمد لفي صلبك ! وليتني أدركته ، فانه سمي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» .

وقال الامام موسى بن جعفر «ع» - لعلي بن يقطين - : يا علي ابن يقطين ! ان صاحبك يقتلني - يعني الرشيد - . فبكى علي بن يقطين وقال : أنا معه ؟ قال «ع» : لا تكون معه ، ولا تشهد قتلي . فقال علي بن يقطين : يا ابن رسول الله ! ومن لنا بعدك ؟ فقال «ع» : ابي علي خير من اخلف بعدي ، وهو مني بمنزلة من أبي ، عنده علم ما يحتاجون اليه ، سيد في الدنيا والآخرة وانه لمن المقربين .

وقال علي بن جعفر الصادق «ع» : كنت عند أخي ابي ابراهيم موسى «ع» ، وكان حجة الله بعد أبي ، إذ طلع ابنه علي فقال لي : يا علي ! هذا صاحبك وهو مني بمنزلة من ابي ، فثبتك الله علي دينه ! فبكيت ، وقلت : نعمي إلي نفسه ، فقال لي : يا علي لا بد أن تمضي في مقادير الله ، ولي رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين «ع» اسوة . قالوا : وكان هذا الكلام منه «ع» مع علي بن جعفر قبل أن يشخصه الرشيد في المرة الثانية الى بغداد بثلاثة أيام (٢) .

وما زال الامام ابي ابراهيم ينوّه وينص علي إمامة ابنه الرضا «ع» حتى توفي ابي ابراهيم ، وجلس الرضا «ع» بمكانه ، وصار اصحاب ابيه اليه ، ينهلون من بحر علمه ومعارفه ، ويتقبلون نصائحه ومواعظه . ولقد وعى منه بعض اصحابه من مواعظه وكلماته الحكيمية ، منها :

(١) هكذا جاء في كتاب (اعلام الوري) .

(٢) عن غيبة ، شيخنا الطوسي رحمه الله .

قال عليه السلام : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ،
ومن خاف أمن ، ومن اعتبر ابصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ،
وأفضل المال ما وقى به العرض .

وقال عليه السلام : المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ،
وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه .
وقال : ليس لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ، ولا لملول وفاة ،
ولا لكذوب مهووة .

ومن كلامه : صل رحمك ولو بشربة ماء ، وأفضل ما توصل به
الرحم ، كف الأذى عنه ، (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) .

نعم ، ان صدقة السر أفضل ، كما قال علي أمير المؤمنين « ع » :
« صدقة العلانية تطفي الخطيئة ، وصدقة العلانية : تدفع ميتة السوء ،
والصدقة محرمة على اهل البيت . انظر الى ام كلثوم بنت أمير المؤمنين « ع »
لما جيء بهم اسارى وأدخلوهم الكوفة صار اهل الكوفة يناولون الأطفال
بعض الخبز والتمر والجوز ، فكانت ام كلثوم تأخذ ذلك من ايدي
الأطفال وترمي به الى الأرض ، وهي تقول : يا اهل الكوفة ! ان الصدقة
حرام علينا أهل البيت .

هذه زنب ومن قبل كانت
أمست اليوم واليتامى عليها يا لقومي تصدق الأندال

في فضائل الرشيد وغدر المأمون

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
 أنى يقاس هارون الرشيد ، صاحب القيان ، ومجالس الانس والطرب ، بالعبد
 الصالح الامام موسى بن جعفر ، صاحب الكرامات الباهرة ، والمعجزات
 المعروفة . نعم ، لا يقاس هارون الرشيد القاسي بأبي ابراهيم موسى ،
 فان هارون الرشيد ولغ في دماء آل البيت ولوغا ، وقتل ابناء عمومته من
 آل ابي طالب «ع» . حتى يروى : انه قتل في ليلة واحدة ستين علويًا .
 هكذا ذكر عبد الله النيسابوري ، قال : دخلت على حميد بن قحطبة
 الطوسي - في يوم من أيام شهر رمضان - فقدم له طعام الغداء ، وقال لي :
 يا عبد الله النيسابوري ، هيا وتغدى معي ! فقلت له : يا حميد ! هذا
 شهر رمضان ، ولست في سفر ، ولا بي علة مرض توجب إفطاري ! يقول :
 فتأوه وقال لي : يا عبد الله ! وهل يفيدنى صومي وقد قتلت في ليلة واحدة
 بأمر من هارون الرشيد ستين علويًا .

حتى اذا أكل ، وبعد فراغه من تناول الطعام صار يذكر لي
 كيفية قتله لهم ، - هكذا يروى - . قال : دعا هارون الرشيد ليلة حميد
 ابن قحطبة الطوسي الطائي ، فلما مثل بين يديه ، قال له : يا حميد !
 قال : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : كيف طاعتك لأمر المؤمنين ؟ فقال :
 أفديه بالنفس والمال ، قال : فأطرق هارون الرشيد ، ثم أذن له بالانصراف .
 ثم أرسل عليه ثانية ، فلما حضر ، قال له : يا حميد ! كيف طاعتك
 لأمر المؤمنين ؟ فقال : أفديه بالنفس والمال والأهل والولد : فتبسم ، وأذن

له بالانصراف . ثم أرسل عليه في المرة الثالثة ، فلما حضر ، قال : يا حميد ! كيف طاعتك لأمر المؤمنين ؟ قال : أؤديه بالنفس والأهل والولد والدين . فضحك الرشيد ، وأمره ان يأخذ السيف وأن يمثل ما يأمره به الخادم .

فجاء به الخادم إلى بيت فيه عشرون علويًا ، مقيدين بالحديد ، فيهم الشاب والكهل والشيخ ، فأمره الخادم وقال : يأمرك هارون بضرب اعناقهم ، وطرحهم في هذه البئر . فصار العبد يخرج إليه الواحد بعد الواحد وهو يضرب عنقه ، والعبد يرمي بالجملة في البئر . حتى اذا أتى على العشرين ، فتح له بيتاً ثانياً وفيه عشرين علويًا وكلهم من ذرية علي وفاطمة «ع» ، فقتلهم جميعاً .

ثم أتى به الى غرفة ثالثة ، وفيها ذلك العدد ، وأخذ يقدم الواحد بعد الواحد ، الى ان انتهى الى شيخ كبير ، فلما قدمه للقتل ، فقال - لحميد بن قحطبة - : يا ويلك ! أي عذر لك يوم القيامة ، إذا قتت بين يدي جدنا رسول الله (ص) ! وقد قتلت ولده ، وليس لهم ذنب ؟ فأرعد حميد ، فزبره الخادم ، فقدمه وقتله . وكان بعد ذلك يبكي ويقول : لا ينفعني كل عمل مع فعلي هذا . هذه اعمال هارون الرشيد بأل بيت رسول الله ﷺ .

قال الراوي : ان الرشيد بعث الى واليه عيسى بن زيد الجلودي ، وأمره بنهب دور آل ابي طالب ، وسلب نساءهم ، وأن لا يدع عليهن إلا ثوباً واحداً ، وكان هذا عقيب شهادة الامام الكاظم «ع» . فصار الجلودي الى المدينة ، وفعل مع العلويين كما أمره الرشيد ، وهجم برجاله على دار الرضا «ع» ، فاضطر بن العلويات وتجمعن في بيت واحد ، فقال الرضا «ع» : دعني أسلب ما عليهن وآتيك به ، وحلف له أن لا يترك

عليهن شيئاً . فوقف الجلودي على الباب ، ودخل الامام الرضا «ع» فأخذ جميع ما عليهن من ثياب وأسورة وخلاخيل وأقراط ، ودفعه الى الجلودي . قال : وخاف الناس على ابى الحسن الرضا «ع» من الرشيد ، فقالوا له : لقد شهرت نفسك ، وجالست بمجلسك للناس ، وسيف هارون يقطر بالدم من أبناء عمومتك . فقال «ع» : ان رسول الله (ص) قال : إن اخذ ابو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا انى لست بنبي . وأنا أقول : إن اخذ هارون شعرة من رأسي ، فاشهدوا بأنى لست بامام .

وسمع «ع» يقول - وهو خارج المسجد الحرام ، وهارون فيه - : ما أبعد الدار ، وأقرب اللقاء ، يا طوس ! يا طوس ! مستجمعي وإياه ، فإننا كهذين ، وجمع بين سبابتيه . فلما دفن الى جنب هارون عرف مراده . وفي ذلك يقول دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله :

أربع بطوس على قبر الزكي اذا ما كنت تربع من دير الى وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيات كل امرئ رهن بما كسبت به يدها فخذ ما شئت أو فذر

شتان بين أعمال هارون الرشيد في ايام خلافته ، وبين اعمال موسى بن جعفر «ع» ، فأعمال هارون مشهورة ، وفي كتب التاريخ مسطورة ، في مجالس الأئس والمجون . وموسى بن جعفر ينقل من سجن الى سجن قد أنهكته العبادة ، دائماً ليله بالقيام ونهاره بالصيام ، حتى مضى الى ربه . ليس الرشيد كعوسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن انصف الحكيم وهذا المأمون العباسي الذي سفك الدماء البريئة وقتل من قتل من العلويين وحتى قتل أخاه محمد الأمين ، وتجراً على قتل ابى الحسن الرضا «ع» حتى دس له السم في العنب ، وبلغ في قتله مراده .

فاغتاله بالعنب المسموم ويل لذلك الظالم الغشوم
 قضى شهيداً صابراً محتسباً وهو غريب بل غريب الغربا
 تقطعت أمعاؤه بالسم فداه نفسي وأبي وامي

في اشخاص الرضا عليه السلام الى طوس

ذكر أرباب التاريخ : شاع أمر الرضا «ع» وانثال عليه الناس يأخذون
 منه امور دينهم وينهلون من ينابيع علمه . أصدر المأمون أمره بمنع
 الناس عنه ، وإشخاصه من مدينة جده رسول الله (ص) الى خراسان .
 فجاء الوالي وعرض هذا الأمر على علي بن موسى الرضا «ع» ، فلم يجد
 الرضا «ع» من ذلك بدأ إلا ان يجيب ما طلبه المأمون ، وراح يتهيأ
 الى السفر ، ودعا بولده الجواد «ع» ، فأدخله الى روضة جده رسول الله
 وأزقه بحائط القبر ، واستحفظه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمر جميع اهل بيته
 ووكلاءه بالسمع له والطاعة ، وترك مخالفته ، فعرف اصحابه بأنه القائم
 مقامه ، وهو الامام من بعده ، ثم أتى الى منزله ، وجمع عياله ، وفرق
 فيهم اثني عشر الف دينار وأمرهم بالبكاء عليه .

وسار على طريق البصرة كما اراد المأمون ، وذلك في سنة مائتين
 من الهجرة ، وكان الموكل به رجاء بن ابى الضحاك ، قرابة الفضل بن
 سهل (١) ، وكان قد أوصاه المأمون بملازمته ليلاً ونهاراً ، وان
 يأخذ به طريق البصرة والأهواز وفارس ، ولا يمر على الكوفة . وجاء

(١) هكذا ذكر احمد بن ابى واضح اليعقوبى في تاريخه ج ٣ ص ١٧٦ .

ركب الرضا «ع» يجد السير ، حتى اذا وافى النباج (١) نزل في المسجد الذي ينزله الحاج كل سنة .

قال ابو حبيب النباجي : رأيت رسول الله (ص) في المنام وكأانه قد وافى النباج ، ونزل في المسجد ، فسلمت عليه ، وكان عنده طبق فيه تمر صيحاني ، فقبض من ذلك التمر وناولني ، فاذا هو ثمان عشرة تمر ، فتأولته المدة التي اعيش فيها . وبعد عشرين يوماً قدم ابو الحسن الرضا «ع» من المدينة ونزل المسجد ، ورأيت الناس يهرعون اليه ، فجمت اليه فاذا هو في الموضع الذي فيه رسول الله (ص) ، وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فناولني قبضة منه بعدد ما ناولني جده فلما استزدته ، قال «ع» : لو زادك جدي لزدناك .

قال : ولما وصل الأهواز دخل عليه ابو هاشم الجعفري ، ولم يكن رآه قبل ذلك ، فانتسب له ، وكان الرضا «ع» مريضاً ، فطلب قصب السكر ، قالوا : لا يكون إلا في الشتاء . فأمر «ع» أبا هاشم أن يعبر شاذروان الماء ، فيرى هناك بيدراً ، وعندده رجل اسود له علم بمكان القصب . فامثل أبو هاشم أمره ووجد الأسود عند البيدر فعرفه بمكان القصب ، فأخذ منه ما احتاج اليه ، فسأل الطيب ابا هاشم الى من ينتسب هذا الرجل ؟ فعرفه انه ابن سيد الأنبياء محمد (ص) ، فقال : أعنده شيء من مقاليد النبوة ؟ قال ابو هاشم : شاهدت منه بعضها وليس بنبي إلا انه وصي النبي (ص) . قال : فلما بلغ الضحاك ذلك ، قال : لأن أقام ههنا لتمدّن اليه الرقاب ، فأرحل به .

ولما وصل عليه السلام نيسابور ، عرض له الحفاظ ابو زرعة

(١) النباج موضع فيه ماء ، عشرة مراحل عن البصرة وفيه نخل وسكن .

الرازي ، واحمد بن أسلم الطوسي ، ومعهما كثير من اهل العلم والحديث وكان الرضا «ع» في قبة مستورة ، على بغلة شهباء ، وقد شق بها السوق ، فسألوه بحق آباءه الطاهرين أن يريهم وجهه المنور ، ويروى لهم حديثاً عن آباءه ، فرفع الستار واذا بفرته المباركة يلوح عليها ابهة الخلافة الالهية ، ويسطم منها نور الامامة ، فصار الناس بين بالكـ ، وصارخ ومكبر ، ومهلل ، وبعضهم راح يقبل أطراف القبة ، وصاح العلماء : أيها الناس ، أنصتوا ! .

فلما سكنت فورتهم ، أخرج ابو الحسن رأسه من المظلة ، وقال : حدثني أبي الكاظم ، عن ابيه جعفر بن محمد الصادق ، عن ابيه محمد بن علي الباقر ، عن ابيه علي بن الحسين ، قال : حدثني ابي الحسين بن علي ابن ابي طالب ، قال : حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : حدثني أخي وابن عمي رسول الله (ص) ، قال : حدثني جبرئيل ، قال : سمعت رب العزة سبحانه يقول : « كلمة (لا إله إلا الله) حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي » . ثم قال «ع» : بشرطها وشروطها وأنا من شروطها .

فأخرج الناس أقلامهم ومحارهم الذهبية ، وصاروا يكتبونه . فسمي حديث سلسلة الذهب ، وصار الناس يكتبونه على ابواب دورهم تبركاً به . قال علي بن عيسى الاربلي - في كتابه كشف الغمة - : ان بعض الامراء السامانية ، كتب هذا الحديث بالذهب ، وأوصى ان يدفن معه . فلما مات رؤي في المنام ، فقيل له ما فعل الله بك ، قال : غفر الله لي ، بتلفظي بلا إله إلا الله ، وتصديقي محمداً رسول الله (ص) .

وقوله «ع» : وأنا من شروطها : يعني مولاتنا اهل البيت ومودتنا التي فرضها علي عباده ، فقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا

المودة في القربى) ، والذي يؤكد ذلك ما يروى عن أمير المؤمنين «ع»
إذ قال : دعائم الاسلام خمس ، فرض الله لأربع منها حدوداً لا يسع
احد جهلها ، أولها الصلاة ، ثم الزكاة ، والصيام ، والحج ، والولاية خاتمها
والحفاظة لجميع الفرائض والسنن .

ويقول أبو جعفر الأول : ان الله تعالى رخص لأربع منها ، فليرضى
يصلي جالساً ، ويفطر شهر رمضان ، ومن لا مال له لا زكاة ولا حج
عليه ، ولم يرخص في الولاية ، فهي لازمة على الصحيح والمريض ، وذي
المال ومن لا مال له .

وقال الصادق «ع» : عمل الناس بالأربع ، واستخفوا بالخامسة ،
والله لا يستكملوا الأربع ، حتى يستكملوها بالخامسة ، وهي مودة ذي القربى
التي ما زال النبي يوصي بهم وبمودتهم . فكان ما كان بعكس ما أمر الله
ونبيه فيهم ، فقد أتوا على آله قتلاً وسمّاً وصلباً وتشريداً ، كما قال
دعبل الخزاعي :

وليس حي من الأحياء نعلمه من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
هذا عبد الله المأمون ، تجرأ على الامام الرضا «ع» وسمه
بالعنب الرازقي .

لله يوم لا ين موسى زلزل السبع الطباق فأعولت برنين
يوم به أشجى البتولة خائن يدعى بعكس الأمر بالمأمون

في عقد ولاية العهد للرضا عليه السلام

ما شجاني ذكراي رسماً دريساً أقفر البين ربه المانوسا
 لا ولم تجر أدمعي لظعون سار فيها الحادي يسوق العيسا
 بل بكائي وحسرتي لغريب شردوه فحل بالرغم (طوسا)
 سيد لو أردت أدنى معاليه بحصر لكنت أفني الطروسا
 كم له من معاجز باهرات قصرت دونها معاجز عيسى
 يابن موسى لا ينقضي لك حزني لك حزني لا ينقضي يابن موسى
 لست أنساك حين جرعت الخا من بالعهد سمه المدسوسا
 قد توليت عهده كارها لكن بدا حقه به محسوسا
 وتطلعت في سما الدست بدرأ من سعود فرحت تجلو النحوسا

* * *

لما أشخص المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام من مدينة جده
 رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طوس ، أمر المأمون أن يجعل طريقه على البصرة
 والأهواز وفارس ، مخافة أن يفتتن به أهل الكوفة ، وأهل بغداد ، وأهل
 الجبل ، فكان طريقه على البصرة والأهواز . وفي طريقه هذا كان كلما
 مر على بلد من البلدان ظهرت له فيها كرامات باهرة ، حتى إذا
 وصل ركب الرضا «ع» إلى سرخس ظهرت له كرامات كثيرة ، فسأه
 الموكلون به ، فحبس الناس عن الوصول إليه والاتصال به ، ومنع من
 الدخول عليه والاستضاءة بأنوار إرشاداته وتعاليمه .
 قال الراوي : حتى إذا وصل موكبها إلى مدينة مرو ، إستقبله

المأمون بحاشيته وعيون أهالي طوس ، من العباسيين ، والقواد وغيرهم ، وأظهر المأمون فضله ، وبالسخ في الاحتفاء به ، وأنزله في بيت يليق وشأن الرضا « ع » ، وصار يأتيه في كل يوم يضافحه ويتحدثان بأمور الدين والمملك .

ثم أن المأمون عرض الخلافة على الامام ، فأبى ، فعرض عليه ولاية العهد ، فامتنع الامام أشد الامتناع . فلما رأى المأمون شدة امتناعه ، هددته بالقتل إن هو لم يرض بولاية العهد .

قال : ودعا المأمون العباسيين ، فلما حضروا عنده ، فقال لهم : اني نظرت في صنع علي بن ابي طالب أمير المؤمنين مع ولد العباس بن عبد المطب لما ولي الخلافة ، ولم أر احداً ممن تقدمه من الخلفاء فعل معهم مثله ، فانه ترك ولد ابي طالب وولي (عبد الله) البصرة ، و (عبيد الله) اليمن و (معبدأ) مكة ، و (قثم) البحرين ، وما ترك أحداً ممن ينتمي الى العباس إلا ولّاه ، فهلا نكأفاه في ولده ؟ فنعمقد هذه الخلافة لولده الرضا . فقالوا : انك تولي رجلاً لا بصيرة له بهذا الأمر ، فأبعت اليه ليظهر لك ما يكون دليلاً على ما قلناه ، فارسل عليه المأمون .

ولما استقر بأبي الحسن «ع» المجلس قال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه . فرقى علي الرضا المنبر ، فحمد الله واتنى عليه ، وذكر جده النبي فصلى عليه ، ثم خطب خطبة في توحيد الله تبارك وتعالى (١) . فبهر المأمون ومن حضر المجلس ببيان ابي الحسن الرضا «ع» ، ودحضت حجة العباسيين ، وسقط قولهم ، وبان الانكسار في وجوههم . فعندها قال له المأمون : إني عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك ، وأراك أحق بالخلافة مني . فقال الرضا «ع» :
(١) هذه الخطبة بكاملها توجد في توحيد الصدوق ص ٢٤ الطبعة الهندية .

إن كانت هذه الخلافة قد جعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً خصك الله به وتجعله لغيرك ، وإن لم تكن لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك .

قال : فلم يزل المأمون يعالجه حتى تنازل الى ولاية العهد فلم يقبل فأغلظ عليه في القول ، فقال الرضا «ع» : لقد حدثني ابي عن آبائه عن أمير المؤمنين «ع» عن رسول الله (ص) ، اني اخرج قبلك من الدنيا مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء والأرض ، وادفن في أرض غربة الى جنب هارون الرشيد .

فبكي المأمون ، وقال : من الذي يقتلك أو يقدر على الاساءة اليك وأما حي ؟ قال الرضا «ع» : أما اني لو أشاء ان اقول من الذي يقتلني لقلت ا فقال المأمون : إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ليقول الناس : انك زاهد في الدنيا . قال الرضا «ع» : والله ما كذبت منذ خلقتني الله ، وما زهدت في الدنيا للدنيا ، واني لأعلم ما تريد . ثم عرفه أبو الحسن «ع» بأنه يريد ان يقول للناس : لم يزهد علي بن موسى الرضا في الدنيا بل الدنيا زهدت فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ؟ فغضب المأمون وقال : انك تتلقاني دائماً بما اكره حيث أمنت سطوتي ، فبالله اقسم ، لئن قبلت ولاية العهد وإلا اجبرتك عليها .

فقال «ع» : اللهم انك نهيتني عن الالقاء بيدي في التهلكة ، وقد اكرهت واضطرت ، كما اضطر يوسف ودانيال ، إذ قبل كل منهما الولاية من طاغية زمانه ، اللهم لا عهد إلا عهدك ، ولا ولاية لي إلا من قبلك ، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك ، فانك أذنت المولى وأنت النصير .

ثم قبل عليه السلام ولاية العهد على شرائط إشتراطها ، وهي : أن لا يأمر ولا ينهى ، ولا يقضي بين الناس ، ولا يغير شيئاً قائماً . فقبل المأمون ذلك كله ، وأحضر الناس للبيعة ، وقال لهم : لقد جئتمكم ببيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، والله لو قرأت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤا بإذن الله عز وجل ، وكتب نص العهد لسبع خلون من شهر رمضان سنة مائتين وأحد للهجرة (١) ، وجيء بالطومار الذي كتب فيه نص العهد الى الامام الرضا «ع» ليوقع فيه ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الفعالم لما يشاء ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين ، أقول - وأنا علي بن موسى بن جعفر - : إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ، ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، وآمن نفوساً فزعت ، مبتغياً رضى رب العالمين ، وسيجزى الله الشاكرين ، وانه جعل إلي ولاية عهده والأمر بعده ، وما أمكنني مخالفته ، والله علي أن لا اسفك دماً حراماً ، وايح فرجاً ولا ملاً ، وأن أنخير الكفاة جهدي وطاقتي ، ولا اغير على نفسي حالة من أحوال الدنيا إلا ما تدعو الضرورة اليه ، وقد جملت الله علي كفيلاً ، فان أحدثت أو غيرت ، أو بدلت كنت للتغيير مستحقاً ، وللتكال متعرضاً ، واعوذ بالله من سخط الرب ، واليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والمباعدة بيني وبين معصيته .

ثم رفع يديه الى السماء بالدعاء قائلاً : اللهم انك تعلم انى مكروه ومضطر

(١) هكذا ذكر اليعقوبى - احمد بن ابى واضح - في تاريخه ، واطلب صورة

العهد في كشف الغمة وغيره .

فلا تؤاخذني ، كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين رفع الى ولاية مصر .
قال الراوي : فأمر المأمون ابنه العباس أن يتقدم للبيعة ، فبايع
اول الناس ، فرفع الرضا «ع» يده فكان ظاهرها تلماع وجهه وباطنها
تلقاه وجوههم ، فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة ، فرفه «ع» ان
رسول الله (ص) هكذا يبايع له ، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم .
ولكن ما دامت هذه البيعة إلا قليلاً حتى اجترأ المأمون على الامام

الرضا «ع» ودس اليه السم ، كما قال ابو فراس الحمداني :

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا
فبات بأبي هو وامي في طوس مسموماً غريباً نائياً عن الأوطان .
لم أنس إذغاله المأمون حيث غدا يبدي له غير ما في القلب يخفيه
ألقى مقاليد عهد الحكم في يده والغدر بابن رسول الله ينويه
ودس بالعبس السم المقيم له فبات مضطهداً مما يعانينه
حتى إذا أرف المقذور جاء له الجواد والدمع يجري من مآقيه
سرعان ما جاءه من طيبة ففدا أبوه يدنيه للنجوى ويوصيه
وكيف يبعد في المسرى عليه مدى لديه سيان قاصيه ودانينه
لكن جسم حسين بالطفوف توى عارٍ ثلاثاً ووحش القفر تبكيه

في ولاية العهد ومدح الشعراء للرضا عليه السلام

قال أرباب التاريخ : لما عقد المأمون البيعة لعلي بن موسى الرضا «ع»
بولاية العهد ، وكتب نص العهد وأمضاه الرضا «ع» ووقع فيه ، أول
ما أمر المأمون أن يبايع من العباسيين ، أمر ولده العباس أن يتقدم

لبيعة فبايع ، وقام بعد ذلك الهاشميون وسائر الناس يبايعون ، وكان الناس في بيعتهم يصفقون بأيديهم من أعلا الأبهام الى الخنصر ، حتى جاء آخرهم فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلا الخنصر إلى الأبهام ، فتبسم أبو الحسن «ع» وقال : كل من بايعنا يفسخ البيعة غير هذا الفتى ، فإنه بايعنا بشرطها ، فإن عقد البيعة من أعلا الخنصر الى الأبهام ، وفسخها بالعكس . فأمر المأمون باعادة البيعة على نهج ما فعل الأنصاري .

وأخذت الأندية تلهج بالثناء على أبي الحسن والخط من المأمون وقالوا ! كيف يستحق الخلافة من لا يعلم عقد البيعة من فسخها . وبعد أن تمت البيعة ، قال الرضا «ع» أيها الناس ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حق به ، فاذا أديتم إلينا ذلك ، وجب علينا الحق لكم .

قال : وقام ابو عباد يدعو العلويين والعباسيين لقبض جوازهم حتى نفدت ، وقد أمر المأمون بضرب الدنانير والدرهم باسم الرضا «ع» (١) وأمر المأمون ان يخطب في كل بلد للرضا «ع» بولاية العهد ، فخطب عبد الجبار بن سعيد بذلك في المدينة على منبر الرسول (ص) ، وقال في الدعاء له : وان ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سبعة آباء أفضل من شرب من صوب الغمام .

وقام الخطباء والشعراء يذكرون فضل الرضا «ع» وشرفه الباذخ ، غير ابي نؤاس ، فإنه لم يتقدم بمدحه ، فعاتبه المأمون على تركه مدح

(١) ان هذه النقود عزيزة الحصول ، بحيث متاحف اوربا مع ما تحويه من انواع المسكوكات لا يوجد فيها من هذه النقود الذهبية ، والذي وقفت عليها قطعتين ، إحداهن في متحف - قم - متحف روضة السيدة فاطمة بنت الامام موسى ابن جعفر «ع» ، والثانية بجميزة الوجيه الحاج عبد الله شكر الصراف النجفي .

الرضا «ع» وقال له : يا ابا نؤاس مع تميمك وميلك لأهل هذا البيت
تركت مدح علي بن موسى الرضا مع اجتماع خصال الخير فيه؟
فأنشأ يقول :

قيل لي أنت أشعر الناس طراً إذ تفوهت بالكلام النبويه
لك من جوهر القريض مديح يشمر الدرّ في يدي محتضيه
فعلي ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت : لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه
قصرت ألسن الفصاحة عنه ولهذا القريض لا يحتويه

قال : فلما سمع المأمون هذا الشعر من الحسن بن هاني ، دعا بحق فيه
لؤلؤ فحشا فاه لؤلؤاً .

وهكذا فعل مع علي بن ماهان ، فانه لما جلس الرضا «ع» في الدست
قال المأمون : يا علي بن ماهان ! ما تقول في علي بن موسى الرضا «ع»
وأهل هذا البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أقول في طينة عجننت
بماء الحياة ، وغرس غرس بماء الوحي والرسالة ، هل ينفح منها إلا رائحة
التقى وعنبر الهدى . قال : فحشا المأمون فاه لؤلؤاً .

وحدث ياسر : ان الرضا «ع» خرج من دار المأمون راكباً
بغلة فارهة ، وعليه ثياب فاخرة ، وهو أشبه الناس بجده رسول الله (ص)
فاستقبله أبو نؤاس في الدهليز ، فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا «ع» : يا حسن بن هاني ، قد قلت آياتاً ما سبقك بها

أحد ، فأحسن الله جزاك ، ثم قال لعلامه : كم معنا من النفقة ؟ قال :
ثلثمائة دينار . فأمره أن يحملها الى ابي نؤاس مع البغلة .
قالوا : وقصد دعبل بن علي الخزاعي (١) بقصيدته التائية الغراء التي
يقول في مطلعها :

ذكرت محل الربع من عرفات فأجريت دمع العين بالعبرات
وقد قال له : يا بن رسول الله (ص) آليت علي نفسي أن لا انشدها احداً
قبلك . فقال « ع » هاها ! فصار ينشدها بين يدي علي بن موسى الرضا
الى أن بلغ الى قوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
فبكي ابو الحسن الرضا « ع » وجعل يقلب كفه ، وهو يقول : صدقت
يا خزاعي صفرات .

ولما وصل إلى قوله :

إذا وتروا مدوا الى وآريهم أكيماً عن الأوتار منقبضات
فجعل ابو الحسن « ع » يقول : أجل والله منقبضات .
ولما وصل الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سميها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

(١) دعبل بن علي الخزاعي ، ولد سنة ١٤٢ ، واسمه محمد ، وقيل : حسن ،
وفي بعض الكتب : عبد الرحمن . وكنيته : ابو جعفر ، وابو علي ، ولقبه
دعبلا - بكسر الدال - ، مات في الطيب ، بلدة بين واسط العراق وخوزستان .
وسبب موته قيل : كانت من ضربة بمسكازة مسمومة ، وقعت على قدمه فمات
منها في غده ، ودفن في تلك البلدة ، وقيل : حمل الى السوس فدفن بها ، وذلك
سنة ٢٤٦ هـ ، وهو من اليمانية ، ينتمي نسبه الى مزيقيا ، ولولاء جده رزين
لعبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات ، قيل له : (الخزاعي) .

فقال له الرضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر .
ولما وصل الى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن بالغرقات
قال الرضا «ع» : يا دعبل ألا الحق لك هذا الموضع بيتين يكون بهما
تمام قصيدتك ؟ قال : بلى ، يا بن رسول الله تشرفني وتشرف قصيدتي .
قال عليه السلام : وقل :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألت على الأحشاء بالزفرات
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهمم والكربات
فقال دعبل : سيدي لمن هذا القبر ؟ فقال «ع» : هو قبري . لا تنقضني
الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري ، ألا ومن زارني
في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، وكان معي في درجتي
مغفوراً له . قال : فأعطاه الرضا «ع» مائة دينار رضوية ، فقال
دعبل : والله ما لهذا جئت ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ،
ورد الصرة . ولكنه طلب ثوباً من ثياب الرضا «ع» ليتبرك به ، فأخذ
اليه الرضا «ع» مع الصرة جبة خز ، وأمر الخادم ان يقول له : ستحتاج
الى الصرة ولا تراجعني فيها .

قال : فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف من صرو ، وفي بعض
الطريق وقع عليهم اللصوص واخذوا القافلة بأسرها وكنفوا اهلها ، وكان
دعبل فيمن كنف ، وجعلوا يقتسمون ما أخذوه من القافلة ، فتمثل رجل
من اللصوص بقول دعبل :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
فقال له دعبل : لمن هذا البيت ؟ قال : ارجل من خزاعة ، يقال له :
دعبل بن علي ، فعرفه دعبل بنفسه وأن القصيدة له . ولما تبين اللصوص

انه دعبل ، ردوا جميع ما أخذوه من القافلة .

ولما وصل دعبل إلى (قم) سأله اهله أن ينشدهم القصيدة ، ولما اجتمع الناس في الجامع انشد القصيدة بتمامها ، فوصلوه بمال وخلع كثيرة واتصل بهم خبر الجبة ، فسألوه بيعها بألف دينار ، فأبى عليهم ، فتنازلوا إلى قطعة منها بألف دينار فأبى عليهم . ولما سار من (قم) تبعه أحداث من أهل قم ، وسلبوا الجبة ، فرجع إلى قم ، وسأل الشيوخ أرجاع الجبة ، فأبى الأحداث ويئس منها ، فطلب منهم قطعة منها ، فأعطوه القطعة مع الف دينار .

ولما وصل إلى اهله باع المائة دينار بعشرة آلاف درهم فأصلح بها شؤونه ، لأنه وجد جميع ما في البيت قد أخذه اللصوص ، ووجد جارية له أصابها رمد وذهبت عينيها ، فمسح عيني الجارية بتلك القطعة ، فعاد إليها بصرها بأحسن مما كانت عليه من قبل . قالوا : وكتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه ، وأوصى بأن يكون في اكفانه عند موته .

قال : ولما رجع دعبل قافلاً إلى العراق ، أتاه خبر وفاة الرضا «ع» ونصب النياحة لوفاته ، وان المأمون دس إليه السم ومات الرضا :

شلت يمين خليفة لم يرع عهد الله فيه ولا أبر يمينه
لم يكفه ان ضيع العهد الذي اتخذ الآله كفيله وضمينه
حتى أراه بأكلة العنب الذي دسوا به السم النقيم منونه

في فضائل الرضا عليه السلام وكراماته

لما تم عقد البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ، جاء محمد بن عرفة الى الرضا « ع » وسأله عن سبب قبوله ولاية العهد ، فقال له : يا محمد بن عرفة ! هو الذي دعا جدي أمير المؤمنين « ع » الى الدخول في الشورى . وكان « ع » يسر بعض اصحابه وشيعته ويقول له : لا تفرح فانه شيء لا يتم .

وذكر محمد بن زيد الرازي ، قال : رأيت مدينة مسمومة عند بعض الخوارج ، وسميته يقول : إني داخل على هذا الذي يزعم انه ابن رسول الله (ص) وأسأله عن موافقته لهذا الطاغية في ولاية العهد ، فان كانت له حجة وإلا أرحت الناس منه . قال : فلما دخل على الامام ابتدأه ابو الحسن « ع » بقوله : اجيبك عن مسألتك بشرط ، فقال له الخارجي : وما هو ؟ قال الامام « ع » : تكسر الذي معك اذا اقتنعت بالجواب ، فتحير الخارجي وبهت ، واخرج المدينة وكسرها ، ثم قال له : خبرني عن موافقتك لهذا الطاغية ، وأنت ابن رسول الله (ص) وهم عندك فجار ؟ فقال له الرضا « ع » : رأيت هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته ؟ ان هؤلاء يزعمون أنهم موحدون ، واولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ، ويوسف بن يعقوب نبي وابن نبي وقد قال للعزيز : اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليها ، فكان يوسف يجالس الفراعة وأنا اجبرت على هذا الأمر وكرهت الدخول فيه فما الذي نقتم منه . فقال الخارجي : لا عيب عليك ، وانك صادق ، وانك ابن نبي الله .

قال أرباب التاريخ : وظهرت للامام الرضا «ع» كرامات ومعاجز أبهرت المأمون والعباسيين ، فمن جملة كراماته «ع» - على ما يروى - : أحمل الناس في ذلك العام من قلة الأمطار ، فأنثال الناس على باب دار الرضا عليه السلام يسألونه أن يخرجهم إلى الأستسقاء ، وبعضهم صار إلى المأمون يطلبون منه أن يستسقي لهم ، فسأل المأمون الرضا أن يخرج إلى الأستسقاء ، فقال له الامام الرضا «ع» : انى رأيت رسول الله (ص) في المنام يقول لي : يا بني انتظر يوم الاثنين ، وابرز إلى الصحراء واستسق فان الله تعالى يسقيهم ، واخبرهم بما يريد الله وهم لا يعلمون حالك ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك .

وفي يوم الاثنين ، خرج علي بن موسى الرضا «ع» وعليه رداء أبيض ، وصار إلى الصحراء ، وخرج جميع اهل خراسان حتى الأطفال والنساء . ثم علا على ربوة من الأرض ، وقال : اللهم يارب انت عظمت حقنا اهل البيت ، فتوسلوا بنا كما أمرت ، وأملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا إحسانك ونعمتك ، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير ضار ولا راث ، وليسكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم .

قال الراوي : فاجتمع السحاب وتراكم وهاجت الرياح وأبرقت وأرعدت ، فتحرك الناس للذهاب إلى منازلهم ، فقال ابو الحسن «ع» : علي رسلكم ! ان هذا العارض لبلد كذا ، وكان كلما مرت سحابة قال لهم : وهذه ليست لكم ، حتى مرت عشر سحابات ، ثم بدا عارض آخر فقال : هذا الغيث لكم ، فمليكم بمنازلكم ، ولا تمطر السماء حتى تبلغوا منازلكم .

قال : فانصرف الناس وهم يتباشرون يهللون ويكبرون ، واىوا الحسن الرضا «ع» أمامهم ، حتى اذا وصلوا منازلهم ، أرخت السحابة عزالها

ونزل المطر كأفواه القرب ، فامتلات منه الأودية والغدران . وكان ذلك العام عام خير وبركة ، كثر الكلا ودرت مواشيههم ، وصلحت مزارعهم ، كل ذلك ببركة دعاء علي بن موسى الرضا «ع» .

قال الراوي : ولما كان عيد الفطر وهو اول عيد بعد عقد البيعة له بولاية العهد (١) ، سأل المأمون ابا الحسن الرضا «ع» أن يخرج لصلاة العيد ، فاستغفاه من ذلك ، فلم يقبل ، وقال : إنما أردت بهذا تطهير النفوس والاقبال عليك . لما يظهر لهم من فضلك وغزارة علمك . فقال ابو الحسن الرضا «ع» : إن لم تعفني ، فاني اخرج بمثل ما كان يخرج به جدي رسول الله (ص) ، وأمير المؤمنين «ع» . فأجابه المأمون الى ذلك ، وأمر القواد ورؤساء المملكة بالركوب الى دار الرضا «ع» والخروج معه لصلاة العيد .

ولما طلعت الشمس ، اغتسل ابو الحسن «ع» ، وتعمم بعمامة بيضاء ، وألقى طرفاً منها على صدره ، والطرف الآخر بين كتفيه ، وتشمر ، وفعل مواليه مثله . ثم خرج من داره حافياً قد شعر سراويله الى نصف الساق ، متوكفاً على عكازة ، فرفع رأسه الى السماء وكبر اربع تكبيرات - رافعاً بها صوته - ومواليه معه ، فلما صار على الباب قال : الله اكبر على ما هدانا ، الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمد لله على ما أبلانا .

ولما نظر اليه القواد والرؤساء ، نزلوا من على خيولهم ، واحتفوا مثله ، وارتفعت اصواتهم بالتكبير ، فضج الناس بالبكاء ، وكثر الصياح وصارت (مرو) صيحة واحدة ، وكلما مشى عشر خطوات كبر ثلاث

(١) كانت البيعة بولاية العهد للإمام الرضا «ع» في السابع من شهر رمضان سنة ٢٠١ ، وضربت النقود الرضوية سنة ٢٠٢ في بلخ .

مرات ، والناس بأجمعهم يكبرون معه بأصوات رفيعة ، فتخيل لذلك الجمع أن السماء والأرض والجبال تجاوبه ، قال : فاضطرب المؤمنون من هذا الحال ، وقد قال له ذو الرياستين - الفضل بن سهل - : إن بلغ الرضا المصلى على هذا افتتن به الناس ، فأسأله الرجوع الى محله . فأرسل اليه المؤمنون من يقول له : انا كلفناك شططا واتعبناك واسننا نحب لك المشقة والتعب فارجع . وليصل بالناس من كان يصلي ٣٣ على رسمه .

فرجع أبو الحسن الرضا «ع» من فوره . واختلف الناس في ذلك اليوم ولم تنتظم صلاتهم .

فبهذا وأمثاله صار يغلي صدره على الامام الرضا «ع» ، وما اشتق غليله حتى دس اليه السم بالعنب الرازقي ، ومات أبو الحسن «ع» مسموماً .

فمن المعزي المرتضى أن الرضا نال العدا منه قديم ديون يوم به أضحى الرضا متجرعاً مماً بكأس عداوة وضفون

في وفاة الامام الرضا عليه السلام

عن هرة بن أعين ، قال : كنت ليلة بين يدي المؤمنون ، حتى اذا مضى من الليل اربع ساعات أذن لي بالانصراف ، فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه غلماني ، فقال : قل لهرة : أجب سيدي الرضا «ع» . قال : فقمتم مسرعاً وأخذت علي أبوابي ، وأسرت الى دار الرضا «ع» ، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه ، فأذا بسيدي الرضا «ع» في صحن داره جالس ، فقال : يا هرة ! فقلت : لبيك

يا مولاي ا فقال : اجلس فجلست ، فقال لي : اسمع ورع يا هرثمة ! هذا اوان رحيلي الى الله ولحوقي بجدي رسول الله (ص) وآبائي ، وقد بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغية على قتلي وسمي في عنب ورمان مفروك ، فاما العنب فانه يغمس السلك بالسم ويغرسه بالحبة ويجذبه فيكون السم الذي باخيط بالعنب ، واما الرمان ، فانه يطرح السم في كف غلام له ويفرك بيده حب الرمان فيمتزج السم بالحب ، وانه سيدعوني في اليوم القادم ، فأحضر عنده ، وبقدم لي العنب وقتئذ ويسألني أكلهما فآكلهما ، ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء ، فاذا أنا مت يريد غسلني ، فاذا اراد ذلك فقل له عني - بينك وبينه - : انه قال : لا تتعرض لغسلي ولا لتجهيزي ولا لدفني ، فانك إن فعلت ذلك عاجلك الله من العذاب ما أخره عنك ، وحل بك ما تحذره ، فانه سينتهي عن ذلك . وعند دفني يأمر بحفر قبوري ويريد ان يجعل قبر هارون قبلة لقبري ، فيعسر عليهم الحفر ، فخذ أنت المعول واضرب قبلة هارون ، فاذا ضربت ضربة واحدة نفذ المعول في الأرض الى قبر محفور ، وضريح مشقوق ، فانزاني فيه .

ثم قال « ع » : أحفظت يا هرثمة ما أوصيتك به ؟ قلت : بلى يا بن رسول الله ﷺ .

قال : ولما كان من الغد أرسل المأمون الى علي الرضا « ع » وأنا عنده ، فجاء سيدي الرضا « ع » ، فلما دخل قام اليه المأمون وعانقه وقبل ما بين عينيه ، وأجلسه الى جنبه ، وأقبل عليه بحادثه ساعة ، ثم دعا غلماناه بإحضار العنب والرمان .

قال هرثمة : فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر وانتفضت وتغيرت ، فكبرهت ان يظهر ذلك مني ، فرجعت القهقري حي خرجت فرميت نفسي

في موضع من الدار ، ولما زالت الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع الى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من المأمون باحضار الأطباء . قلت : ما هذا ؟ فقيل : علة عرضت لأبي الحسن الرضا « ع » فكان الناس في شك وأنا على يقين لما أعرف منه .

قال : ولما كان الثلث الثاني من الليلة ، علا الصباح وسمعت الوجبة من الدار ، فأسرعت فيمن أسرع ، فاذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلول الأزار ، واقفاً على قدميه ينحذب ويسكي . قال : فوقفت فيمن وقف وأتتفس الصعداء .

ثم لما أصبح الصباح اراد المأمون ان يغسله ، فدنوت منه وقلت له ما قاله لي سيدي ، فامتنع من تجهيزه ، لما سمع مني ما اوصاني به سيدي الرضا « ع » .

قال هرثمة : وضرب فسطاط ، وقد ادخل فيه الرضا « ع » ، وكنا نسمع التكبير والتهليل من داخل الفسطاط ، وتردد الأواني وصب الماء وتضوع الطيب ، الذي لم أشم أطيّب منه .

قال هرثمة : ثم رفع الفسطاط ، فاذا بسيدي مدرجاً في اكفانه فوضعه في النمش ، ثم حملناه وصلى عليه المأمون وجميع من حضر ، ثم جئنا به الى القبة التي فيها قبر الرشيد ، وحضر العمالة لحفر القبر ، فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ، ليجعلوا قبره قبلة للرضا « ع » ، والمعاول تذبو عنه ، فقال لي المأمون : يا هرثمة ! أما ترى الأرض تمنع من حفر قبر له ، فقلت : يا أمير المؤمنين انه قد أمرني ان اضرب معولاً واحداً في قبلة امير المؤمنين ابيك ، فقال : إفعل .

قال هرثمة : فأخذت المعول وضربت الأرض ضربة واحدة ، نفذ الى قبر محفور من غير ان تحفره يد ، وبان ضريح في وسطه ، فقال

المؤمنون : سبحان الله ما أعجب هذا الأمر ، ولا عجب من أمر
ابن الحسن «ع» . ثم انزل «ع» في قبره ، ودفن في يوم وفاته ،
وما بقي على وجه الأرض بلا دفن إلا ابو عبد الله الحسين «ع» يوم
عاشوراء . ولقد حضر الجواد «ع» في ذلك اليوم واخذ في تجهيز ابيه ،
ففسله بيده ، وحنطه بمحنوط وكفنه ، ثم صلى عليه ودفنه .

حتى إذا أرف المقدور جاء له	الجواد والدمع يجري من مآقيه
سرعان ما جاءه من طيبة ففدا	ابوه يدينه للنجوى ويوصيه
وكيف يبعده في المسرى عليه مدى	لديه سيمان قاصيه ودانيه
لكن جسم حسين بالطفوف نوى	عار ثلاثاً ووحش الفقر تبكيه

* * *

أبا الحسن الزاكي ومثلك يرتجى	شفيماً ليوم في القيامة آت
اعوذ فتمحى سيئاتي بحبه	ويثقل ميزاني من الحسنات
وأنجو به من غمرة النار في غد	واحظي من الجنات في غرفات
أبتك اشجاني وانفت زفرة	من الصدر نذكبي الروح بالجمرات
واسكب من عيني فيض مدامم	تسدر على مشواك بالفمرات
واندب في النجوى إماماً معظماً	علي بن موسى عالي الدرجات
سقاه الردى المؤمن بالسهم غادراً	الى ان قضى في هذه العرصات
غريباً عن الأوطان والاهل نائماً	جريح الحشا من حقد شر جناة
توفي مسموماً بطوس فليمتني	(توفيت فيها قبل حين وفاتي)

في كراماته عليه السلام ووفاته

حدث الحسن بن فضال ، عن رجل من أهل خراسان : انه رأى النبي (ص) في المنام وهو يقول له : كيف أنتم اذا دفن في أرضكم بضعتي ، واستحفظتم وديعتي ، وغيب في تراكم نجمي . ولما قصها علي الرضا ع ، قال له ! أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة نبينا ، وأنا الوديعة والنجم . ثم عرفه صدق هذه الرؤية بقوله : لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه : ان رسول الله (ص) قال : من رآني في منامه فقد رآني ، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتى ، ولا في صورة أحد من أوصيائى ، ولا في صورة أحد من شيعتهم . وان الرؤية الصادقة جزء من سبعمين جزء من النبوة . وفي حديث أمير المؤمنين « ع » : سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسهم ظلماً ، اسمه اسمي ، واسم ابيه اسم ابن عمرفان موسى عليه السلام .

وقال الصادق عليه السلام : يقتل حفيدي بأرض خراسان ، في مدينة يقال لها طوس . وفي حديث آخر عنه : يقتل لهذا - وأوى بيده الى ولده موسى - ولد بطوس ، لا يزوره من شيعتنا الأندر فالأندر .

وسمع موسى بن جعفر يقول : ان ابني علي مقتول بالسهم ظلماً ، ومدفون الى جنب هارون بطوس ، من زاره كان كمن زار رسول الله (ص) .

وقال الامام الرضا « ع » للحسن بن الوشا : اني سأقتل بالسهم مظلوماً فمن زارنى عارفاً بحقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

نعم ، صارت طوس تزخر بالزائرین للمرقد الطاهر ، مرقد تامر

الحجيج أبي الحسن الرضا عليه السلام .

يا أرض طوس سقاك الله رحمة ما ذا حويت من الخيرات يا طوس
 طابت بقاعك في الدنيا وطيبها شخص نوى بسنا آباد مرموس
 شخص عزيز على الاسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغروس
 يا قبره أنت قبر قد تضمنه حلم وعلم وتطهير وتقديس
 فافخر فانك مضبوط بحبثته وباللائكة الأبرار محروس

قلوا : وفي هذه المدة التي كنى بها الرضا « ع » في طوس كان يكثر
 وعظ المأمون إذا خلا به ، ويعرفه جرأته على انتهاك الحرمات ، واقترافه
 الآثام ، وتمديه الحدود الشرعية . ولقد رآه يوماً يتوضأ للصلاة والغلام
 يصب الماء على يديه ، فقال له : لا تشرك بعبادة ربك . فصرف المأمون
 الغلام وتولى الوضوء بنفسه وهو مغضب . وزاد على ذلك طعنه في الحسن
 والفضل ابني سهل ، ووصفه مساوئهما ، ونهيه عن الإصغاء الى قَوْلهما
 وعدم تديرهما الأمور .

وقد ظهر ذلك لهما ، فأخذا يختلفان على الامام أشياء توجب نفرة
 المأمون منه ، وخوفاه عاقبه إحترامه ، وذكر فضله والثناء عليه أمام
 العامة ، وما زالا على ذلك حتى أوغرا عليه صدره ، فعزم آنذاك على
 القتل به .

قال ابو الصلت الهروي : دعاني سيدي ومولاي الرضا « ع » ، فلما
 حضرت عنده ، قال لي : يا أبا الصلت ! غداً يبعث عليّ هذا الفاجر ،
 فأدخل عليه ، فان أنا خرجت مكشوف الرأس كلمني ، وإن انا خرجت
 وانا مغطى الرأس فلا تسلمني . قال الهروي : فلما اصبحنا من الغد لبس
 ثيابه وجلس في محرابه كأنه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه
 غلام المأمون وقال : أجب أمير المؤمنين !

فلبس نعله ورداهه ، وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المؤمن
وبين يديه طبق عنب وأطباق الفاكهة ، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي
بعضه ، فلما أبصر الرضا «ع» وثب إليه فعاانقه ، وقبل ما بين عينيه ،
وأجلسه معه ، ثم ناوله العنقود وقال : يا بن رسول الله ما رأيت عنباً
أحسن من هذا ! فقال الرضا «ع» ربما كان عنب أحسن من هذا
في الجنة ، فقال له : كل منه ! فقال الرضا «ع» : إغفني من ذلك ،
فقال : لا بد من ذلك ، وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء . فتناول
الامام العنقود وأكل منه ثلاث حبات ، ثم رمى به وقام ، فقال المؤمن :
الى أين ؟ فقال الرضا «ع» : الى حيث وجهتني اليه .

قال ابو الصلت : وخرج سيدي الرضا «ع» وهو مغطى الرأس
فلم اكنه حتى دخل الدار ، وأمر أن يغلّق الباب فغلّق ، ثم اضطلع
على فراشه ، وراح يتقلب ويضطرب ، ومكثت واقفاً في صحن الدار
مهموماً محزوناً ، فبينما انا كذلك إذا بشاب حسن الوجه ، قطط الشعر
أشبه الناس بامامي الرضا «ع» ، فبادرت اليه وقلت له : من أين دخت
والباب مغلق ؟ فقال : يا ابا الصلت الذي جاء بي من المدينة الى طوس هو
الذي أدخلني الدار والباب مغلق ؟ فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا إمامك
الجواد ، ثم مضى نحو ابيه فدخل وأمرني بالدخول معه . فلما نظر اليه
الرضا «ع» وثب اليه فعاانقه وضمه الى صدره ، وقبل ما بين عينيه ،
وصار يوصيه بجميع ما أمهه .

ثم ان الرضا «ع» مدّ يديه ، وأسبل رجليه ، وغمض عينيه ،
وقضى نحبّه صابراً محتسباً مسموماً .

فالتفت إليّ الجواد وقال : يا ابا الصلت اقدم فأنتي بالمغتسل والماء
من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انتبه

لما أمرتكم به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته ، وشكرت
 نياي لأغسله ، فقال لي : تنسح يا أبا الصلت ! فان من يميني غيرك ،
 ثم قال : ادخل الخزانة فأخرج لي السفط الذي فيه كفنـه
 وحنوطه ، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته إليه
 فكفنه وصلى عليه . ثم قال : إئتني بالتابوت ! فقمت : اهضي الى الدجار
 حتى يصلح التابوت ، قال : قم فان في الخزانة تابوتاً . فدخلت الخزانة
 فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به ، فأخذ الرضا «ع» بعدما صلى عليه
 فوضعه في التابوت ، وصف قدميه ، وصلى عليه .

أقول : فليته حضر جده الحسين «ع» ليجهزه ويصلي عليه ولا يبقى
 بلا غسل ولا دفن .

وا صريعاً عاجل الموت بلا شد الحين ولا مدّ ردا



الامام محمد الجواد عليه السلام

الامام ابو جعفر محمد بن علي الجواد «ع» ولد في يوم الجمعة
 تاسع عشر شهر رمضان ، سنة مائة وخمس وتسعين من الهجرة .
 ولد له : ولدان وبناتان ، وتزوج ام الفضل بنت المأمون العباسي
 واخرى من حفيدات عمار بن ياسر ، وهي ام الامام الهادي «ع» .
 سمته زوجته ام الفضل بنت المأمون بأمر المعتصم ، وتوفي في بغداد
 يوم الثلاثاء آخر شهر ذي القعدة ، سنة مائتين وعشرين ، وحمل نعشه
 الى مقابر قريش ، ودفن خلف قبر جده موسى بن جعفر «ع» ،
 وعمره وقتئذ خمس وعشرون سنة .
 نقش خاتمه : (حسبي الله) .

في ميلاد الجواد عليه السلام وكراماته

ولد الامام محمد بن علي الجواد «ع» بالمدينة المنورة ، ليلة الجمعة
 تاسع رمضان ، وقيل : للنصف من شهر رمضان ، سنة مائة وخمس وتسعين
 من الهجرة . وامه ام ولد يقال لها : (سبيكة) ويقال : ان اسمها
 (درة) ثم سماها الرضا «ع» (خيزران) يروى : انها كانت نوبية
 وكانت من أهل بيت (هاربية) ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله .
 وقد قيل للرضا «ع» قبل ان يولد الجواد «ع» : ادع الله أن يرزقك

ولداً فقال «ع» : اني ارزق ولداً واحداً وهو يرثني . قال : فلما ولد ابو جعفر «ع» قال الرضا «ع» لأصحابه : قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار ، وشبيه عيسى بن مريم ، قدست أم ولدته ، قد خلقت طاهرة مطهرة .

وكان هو المنصوص عليه بالامامة من قبل ابيه الرضا «ع» ، كما حدث صفوان بن يحيى ، بحذف السند قال : قلت للرضا «ع» : قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر ، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله لك وأقرّ عيوننا به ، فلا أرانا الله يومك ! فاذا كان كون فالى من ؟ قال : وأشار بيده الى ابي جعفر ، وهو قائم بين يديه . فقلت : جعلت فداك ! هذا ابن ثلاث سنين ! قال «ع» : وما يضره من ذلك ! لقد قام عيسى بالحجة وهو أقل من ثلاث سنين . وعن معمر بن خلاد ، قال : سمعت الرضا «ع» - وذكر شيئاً - فقال : ما حاجتكم الى ذلك ؟ هذا ابو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني . وقال : إنا اهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكبرنا ، القذة بالقذة (١) .

وروى الخيراني عن ابيه ، قال : كنت واقفاً بين يدي ابي الحسن الرضا «ع» بخراسان ، فقال له قائل : سيدي إن كان كون فالى من ؟ قال «ع» : الى ابي جعفر ابني . فكان القائل استصغر من ابي جعفر فقال ابو الحسن «ع» : ان الله سبحانه وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولا نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة ، في أصغر من السن الذي فيه ابو جعفر «ع» .

(١) قال ابن الأثير: يضرب مثلاً للشيعتين يستويان ولا يتفاوتان ، القذة بالقذة يعني كما تقدر - ريش السهم - كل واحدة منهن علي صاحبها .

ذكر القرماني (١) : ان الله خصه بمنقبة شريفة ، وآية منيفة ، وهي : ان المأمون لما قدم بغداد ، خرج يوماً في موكبه يريد الصيد ، فمر بصبيان يلعبون وفيهم الجواد «ع» ، ففر الصبيان هيبة للمأمون إلا الجواد وصره إذ ذاك تسمع سنين ، فلما رآه المأمون قال له : ألا فررت مع الصبيان ؟ فقال الجواد «ع» : يا أمير المؤمنين ! لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك ، وليس لي جرم فأخشاك ، والظن بك حسن إنك لا تضر من لا ذنب له . فأعجبه كلامه ، وترحم على أبيه ، ومصر وخلاه .

فلما بعد عن العمارة أرسل بزازاً على دراجة ، فغاب الباز ساعة في الجو ، وعاد وفي منقاره سمكة صغيرة ، وفيها بقية روح ، فتعجب من ذلك . ورجع من الصيد فمر بالصبيان الذين فيهم الجواد «ع» ، فلما دنا من الجواد قال : يا محمد ما في يدي ؟ فألمه الله تعالى ان قال : إن الله تعالى في بحر قدرته سمكاً صفاراً يصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، وتختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى . فعجب المأمون منه ، وأطال النظر إليه ، وعزم من تلك الساعة أن يزوجه ابنته ام الفضل .

ومن مناقبه عليه السلام : ما ذكره الشبلنجي (٢) عن ابي خالد قال : كنت بالعسكر ، فبلغني ان هناك رجلاً محبوساً آتي به من الشام مكبلاً بالحديد ، وقالوا : انه تلبأ . قال : فأتيت باب السجن ، ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه ، فإذا رجل ذو فهم وعقل ولب ، فقلت : يا هذا ما قصتك ؟ فقال : اني كنت رجلاً بالشام اعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين «ع» ، فبينما انا ذات

(١) انظر احمد بن يوسف الدمشقي القرماني - اخبار الدول وآثار الاول - طبع بغداد ١٢٨٢ هـ .

(٢) انظر - نور الأبصار - للشبلنجي ص ٢١٩ طبع مصر ١٣٠٤ هـ .

ليلة في موضعي مقبلاً على المحراب ، اذكر الله تعالى ، إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم ! فقامت معه ، فمشى قليلاً ، فاذا أنا في مسجد الكوفة . فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم ، هذا مسجد الكوفة ! قال : فصل ، فصليت معه ، ثم انصرف فالتصرفت معه قليلاً ، فاذا نحن بمكة المشرفة . فطاف بالبيت وطفيت معه ، ثم خرج فخرجت ، فمشى قليلاً فاذا انا بموضعي الذي كنت فيه أتعبد بالشام ، ثم غاب عني ، فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت .

فلما كان العام المقبل ، إذ ذلك الشخص قد أقبل عليّ ، فاستبشرت به ، فدعاني فأجبتته ، ففعل معي كما فعل في العام الماضي ، فلما اراد مفارقتي ، قلت له : بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا ما أخبرتني من أنت ؟ فقال : أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر «ع» . فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع ، فرفع ذلك الى محمد ابن عبد الملك الزيات ، فبعث إلي من اخذني من موضعي وكبلىني بالحديد وحملي الى العراق فحبسني كما ترى ، وادّعى عليّ بالحال .

قال ابو خالد : فقلت : أرفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : افعل ! فيكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ، ورفعها الى محمد ابن عبد الملك . فوقع علي ظهرها : قل للذي أخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن .

قال ابو خالد : فأغتممت لذلك وسقط في يدي ، وقلت : الى غد آتية وأمره بالصبر ، وأعدته من الله الفرج ، واخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر . قال ! ولما كان من الغد ، باكرت الى السجن ، فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج ومرج ، فسألت ما الخبر ؟ فقيل لي : ان الرجل المتنبئ المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده

وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه صرمة في السجن ، لا ندري كيف خلس منها . وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ، ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج به الى السماء ؟ ! فقلت في نفسي : استخفاف ابن الزيت بأمره واستهزأه بقصته خلصه من السجن .

بأبي من رعى محبيه ومواليه ، بأبي باب المراد محمد بن علي الجواد ، لا أدري كيف حال شيعته حين بلغهم خبر وفاته بالسم ، ومضى الى ربه مضطهداً .

ودس لقتله سمأ ذافساً لئيم ليس يؤمن بالمعاد
وبات الطهر والأحشاء منه بها نار الأسى ذات اتقاد

في فضل الجواد عليه السلام وعلمه

روي عن الريان بن شبیب ، قال : لما أراد المؤمن أن يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي الرضا «ع» ، فبلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستنكروه ، وخافوا أن ينتهي الأمر الى ما انتهى اليه مع الرضا «ع» ، فخاضوا في ذلك ، واجتمع منهم اهل بيته الأذنون منه فقالوا له : نندشك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله ، وتززع منا عزاً قد ألبسناه ، اليك ! فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع ابيه الرضا ما عملت بالأمس حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فآله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا ، واعدل الى من

تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المؤمنون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب ، فأنتم السبب فيه ، ولو ان أنصفتكم القوم لكانوا أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم ، واعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت علي ما كان مني من استخلاف الرضا «ع» ، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وأما أبو جعفر محمد بن علي قد اخترته لتبرزه علي كافة أهل الفضل في العلم والفضل ، مع صغر سنه ، والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلمون أن الرأي ما رأيت فيه .

فقالوا : إن هذا الفتى وإن راقك من هديه ، فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه ، فأمله حتى يتفقه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك . فقال : ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من أهل بيت علمهم من الله ، وانه وآبؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله .

قالوا : قد رضينا بذلك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحاننا الفحل بيننا وبينه ، ولننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة . فان اصاب الجواب عنه لم يكن لما اعتراض في أمره ، وظهر للاخاسة والعامية شديد رأي أمير المؤمنين ، وإن عجز عن ذلك ، فقد كفيتمنا الخطب في معناه .

فقال لهم المؤمنون : شأنكم وذاك متى أردتم .

قال الراوي : فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم علي ان الذي يتصدى لمسألته (يحيى بن اكرم) وهو يومئذ قاضي الزمان ، وعلي أن يسأله

مسألة لا يعرف جوابها ، ووعده بأموال نفيسة إن هو أفحم ابن الرضا وضربوا موعداً للاجتماع . فحضر يحيى في اليوم الموعد بمجلس المأمون . قال : وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ، ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك . وخرج ابو جعفر «ع» وهو يومئذ ابن تسع سنين واشهر ، فجلس بين المسورتين . فقام يحيى بن اكنم وجلس بين يدي المأمون وقال : إن امرني امير المؤمنين ان اسأل ابن الرضا مسألة ؟ فقال المأمون : استأذن منه افسأل الجواد عن ذلك ، فقال له : يا يحيى سل عما شئت ا

فقال يحيى : ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال له ابو جعفر «ع» : قتله في حلّ أو حرم ، علماً كان المحرم أم جاهلاً ، قتله عمدأ او خطأ ، حرأ كان المحرم أم عبدأ ، صغيرأ كان أم كبيرأ ، مبتدأ بالقتل أم معيدأ ، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ، من صغار الصيد كان أم من كباره ، مصر على ما فعل او نادماً ، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار ، محرماً كان بالعمرة أم كان محرماً بالحج ؟

فتحير يحيى بن اكنم وبان في وجهه العجز والانهقطاع ، حتى عرف منه ذلك اهل المجلس .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم : أعرقم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ قال الراوي : ثم أقبل المأمون على ابي جعفر ، وقال : إن رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم للصيد لتعلمه ونستفيده ؟ فقال «ع» : نعم ، ان المحرم اذا قتل صيدأ في الحل ، وكان الصيد من ذوات الطير ، وكان من كبارها ، فعليه شاة . فان اصابه

في الحرم ، فعلية الجزاء مضاعفاً ، فاذا قتل فرخاً في الحِلِّ ، فعلية حمل قد فطم من اللبن ، واذا قتله في الحرم ، فعلية الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من الوحش ، وكان حمار وحش ، فعلية بقرة ، وإن كان نعامة ، فعلية بدنة ، وإن كان طيباً فعلية شاة ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعلية الجزاء مضاعفاً ، هدياً بالغ الكعبة ، واصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه ، وكان إحرامه للحج ، نحره بمنى ، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد له المأثم وهو موضوع له في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه ، وعلى السيد في عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة .
فقال له المأمون : أحسنت يا ابا جعفر أحسن الله اليك ! فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال ابو جعفر «ع» ليحيى : سألك ؟ قال : ذاك اليك يا مولاي جعلت فداك ، فان عرفتها اجبتك ، وإلا استفتدت منك .

فقال له ابو جعفر : إخبارني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فيكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأة ؟ وبما حلت له ؟ وبماذا حرمت عليه ؟

فقال يحيى : والله ما أهتدي الى جواب هذا السؤال ! ولا أعرف الوجه فيه ! فان رأيت أن تفيدينا ؟

فقال ابو جعفر : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر اليها اجنبي في أول

النهار ، فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها ، فحلت له ، فلما كان عند الظهر أعتقها ، فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها ، فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة ، فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها ، فحلت له (١) .

فأقبل المؤمنون على من حضره من أهل بيته وقال لهم : هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ؟ أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ ! فقالوا : لا والله ، وان أمير المؤمنين أعلم بما رأى . فقال لهم : ويحكم ! إن اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح في دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الاسلام ، وحكم له ، ولم يدع احداً في سنه غيره ، وبإيع الحسن والحسين «ع» وهما إبناه دون ست سنين ولم يبائع صبيلاً غيرها . أفلا تعلمون الآن ما خص الله به هؤلاء القوم ؟ ! وانهم من ذرية بعضها من بعض ، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ؟ قالوا : صدقت يا أمير المؤمنين .

قال الشاعر :

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً وتعرف صدق القول من كذب أخبار
فدع عنك قول الفيلسفي وفهلوي وصابي والمروي عن كعب أخبار
ووال اناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وللمرحوم السيد مهدي الأعرجي :

آل بيت النبي من قد تسامى قدرهم رفعة فطابوا نفوسا
علمه من علومهم فهو بحر تجتني الناس منه درأ نفيسا
أقول : لعن الله من سقاه السم وقطع احشائه ، فقضى بأبي وامي
مسموماً مضطهداً على سطح داره ، تصهره الشمس ثلاثة أيام ، كجده
الحسين « ع » ، فانه بقي ثلاثة ايام بلياليها .
عربان بات بلا غسل ولا كفن وما دنا أحد منه يواريه

في تزويج الجواد عليه السلام وكراماته

قال أرباب التاريخ : كان المأمون العباسي يظهر الحب لعلي وأولاده
وربما كان يجاهر بذلك ، ذكر السبط بن الجوزي (١) قال : أتى
المأمون بغداد فدخلها في صفر سنة اربع ومائتين ولباسه ولباس اصحابه
جميعاً الخضرة ، وكذلك أعلامهم . قال الصولي : فاجتمع بنو العباس
الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكانت في القعدد
والسؤدد مثل المنصور ، فسألوها أن تدخل على المأمون وتسأله الرجوع الى
لبس السواد وترك الخضرة ، والاضراب مثل ما كان عليه ، لأنه عزم بعد
موت علي بن موسى أن يعهد الي محمد بن علي الرضا « ع » ، وانما
منعه من ذلك شغب بني العباس عليه ، لأنه كان قد أصر على ذلك .
حي دخلت عليه زينب ، فلما رآها قام لها ورحب بها واكرمها ، فقالت :
يا أمير المؤمنين إنك على بر اهلك من ولد ابي طالب والأمر في يدك ،

(١) انظر تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ٢٠٠ الطبعة الاولى .

أقدر منك على برهم والأمر في يد غيرك ، أو في أيديهم ، فدع لباس الخضرة وعد الى لباس اهلك ، ولا تطمعن احداً فيما كان منك .
 فعجب المؤمن بكلامها ، وقال لها : والله يا عمه ! ما كلمني احد بكلام أوقع من كلامك في قلبي ! ولا أقصد لما اردت ! وانا احاكمهم الى عقلك . فقالت : وما ذلك ؟ فقال : ألت تعلمين ان ابا بكر رضي الله عنه ولي الخلافة بعد رسول الله (ص) فلم يول احداً من بني هاشم شيئاً ؟ قالت : بلى . قال : ثم ولي عمر ، فكان كذلك ؟ ثم ولي عثمان ، فأقبل على اهله من بني عبد شمس فولاهم الامصار ، ولم يول احداً من بني هاشم ؟ ثم ولي علي « ع » فأقبل على بني هاشم ، فولى عبد الله ابن عباس البصرة ، وعبيد الله بن العباس اليمن ، وولى معبداً مكة ، وولى قثم بن العباس البحرين ، وما ترك احداً ممن ينتمي الى العباس إلا ولاه ، فكانت له هذه في اعناقنا ، فكافأته في ولده بما فعلت . فقالت : لله درك يا بني ! ولكن المصلحة لبني عمك من ولد ابي طالب ما قلت لك . فقال : ما يكون إلا ما تحبون .

ثم فكر في أمره وولاية محمد بن علي الرضا « ع » العهد ، فرأى أن القواعد تنخرم عليه ، وربما خرج الأمر من يد بني العباس وبني علي لسبب الاختلاف ، وان في الأرض بقايا من بني امية ، وربما وجدوا الفرصة في تفريق الكلمة ، وإثارة الفتنة .

قلت : واراد ان يريء نفسه من قتل الرضا « ع » ، ويسد أفواه الناس ، عزم على ان يزوج ابن الرضا ابنته ام الفضل .

ذكر الشبلنجي (١) قال : فأقبل على ابي جعفر ، وقال : اني مزوجك ابنتي ام الفضل ! وإن رغم لذلك انوف قوم ، فأخطب لنفسك

فقد رضيته لنفسي وابنتي . فقال ابو جعفر : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً بوحدانيتها ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد ربيته ، والأصفياء من عترته ، اما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام ان أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال تعالى : (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) . ثم ان محمد بن علي بن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته ام الفضل ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله (ص) وهو خمسمائة درهم ، جيداً فهل زوجتني يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق ؟

فقال المأمون : زوجتك ابنتي ام الفضل على هذا الصداق المذكور ا فقال ابو جعفر : قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور . قال الرمالي : وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية ، مضروبة بأنواع الطيب ، وماء الورد والمسك ، فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ، ثم وضعت موائد الحلوى ، فأكل الحاضرون ، وفرقت عليهم الجواز على قدر رتبهم ، ثم انصرف الناس ، وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين ، واهل الأربطة ، والخوانيق والمدارس .

ولما كان من الغد أحضر المأمون الناس ، وحضر ابو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال تهنئة المأمون وابي جعفر . فأخرجت ثلاثة اطباق من الفضة ، وفيها بنادق مسك ، وزعفران معجون ، في اجواف تلك البنادق رفاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه ، فاطلق له ، ووضعت البدر فنثر فيها

على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم
المؤمنون بالصدقة على كافة المسلمين ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر « ع »
مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته .

وتهباً ليتوجه ابو جعفر الى المدينة ، ولما توجه من بغداد منصرفاً
من عند المؤمنون ومعه ام الفضل قاصداً بها الى المدينة ، صار الى شارع
باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه ، فأنتهى الى دار المسيب عند مغيب
الشمس ، فنزل ودخل المسجد وكان في صحننه نبقة ، فلم تحمل بعد ، فدعا
بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة ، وقام فصلى بالناس صلاة المغرب ،
فقرأ في الأولى الحمد واذا جاء نصر الله ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو
الله أحد ، وقتت قبل ركوعه فيها ، وصلى الثالثة وتشهد وسلم ، ثم
جلس هنيئاً يذكر الله تعالى ، وقام من غير ان يعقب ، فصلى النوافل
أربع كمات ، وعقب بعدها ، وسجد سجدي الشكر ، فلما فرغ من
صلاته انتهى الى النبقة ، رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا
من ذلك ، وأكلوا منها ، فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، وودعوه .
ومضى « ع » من وقته الى المدينة ، وبقي مدة .

وبان لهم ان ام الفضل عاقر ، فنزوج الجواد « ع » بحارية بالمدينة
ونسبها ينتهي الى ولد عمار بن ياسر ، فولدت له علياً ابنه الامام ، وموسى
وفاطمة ، وامامة ابنته .

فلما أحست ام الفضل بذلك ، كتبت الى أبيها من المدينة تشكو
أبا جعفر ، وتقول : انه يتسرى عليّ ويغيرني . فكتب اليها المؤمنون :
يا بنية ! انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالاً ، فلا تماودي
لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما أن مات المؤمنون في بغداد ، قدم ابو جعفر وزوجته الى بغداد

وكان قد بويع للمعتصم بالخلافة .

قال الراوي : وجعل المعتصم يتربص به الدوائر حتى عزم أن يدس إليه السم على يد زوجته أم الفضل لما علم من انحرافها عنه وشدة غيرتها لتفضيله أم ابنه الهادي عليها ، فدست السم إليه بشربة الأترج ، فلما أقبل على إفطاره قدمت له الشربة المسمومة ، فلما شربها أحس بالسم . وفي تلك الحال ندمت الملعونة ، وجعلت تبكي ، فقال لها : ما بكأوك ؟ والله ليضربنك بعقر لا ينجر ، وبلاء لا ينستر .

قال : وابتليت بعد فقد الجواد بمرض أعى الأطباء منه ، حتى أنفقت جميع أموالها وما برأت من دائها حتى هلكت . لحاها الله ما أجرأها على قتل أبي جعفر الجواد وما أجدها .

أم الفضل لا قدست روحاً ولا وفقت يا بنت الفساد
حكيت (جميدة) في سوء فعله فخصمك أحمد يوم التناد
أمثل ابن الرضا يبق ثلاثاً رهين الدار في كرب شداد
ويقضي فوق سطح الدار فرداً وأنت من الغواية في تمادي

* * *

(لأستاذنا السيد مهدي الأعرجي - ره -)

إن أردت النجاة يوم المعاد جد بدمع على الأمام الجواد
لست أنساه حين أشخصه المأمون من يثرب الى بغداد
قد قضى في بغداد وهو غريب بفؤاد من شعلة السم صادي
والتي قدمت له السم أم الفضل بفضاً منها لأم الهادي
تركوا نعشه بقنطرة الر يان ملق آل الشقا والعناد
فاستمات أشياءه نحو حمل النعش كي لا يبيق رهين الوهاد

وسرى فيهم الحماس الى أن حملوه رفماً على الأبياد
ما بقي مثل جده السبط عاري الجسم تمدو على قراه العوادي
تركوا جسمه ثلاثاً وعلوا رأسه في رؤوس سمر الصماد
وسروا في نسائه حاسرات يا تقومي بين الرجال بوادي
وتراها يا خيرة الله في السبي وستر الوجوه منها الأيادي

في معاجزه عليه السلام ووفاته

ذكر علي بن عيسى الاربلي (١) قال : روى القاسم بن عبد الرحمن
- وكان زدياً - قال : خرجت الى بغداد ، فبينما أنا بها ، رأيت الناس
يتعادون ويتشرفون ويقفون ، فقلت : ما هذا ؟ ما الخبر ؟ فقالوا :
ابن الرضا «ع» . فقلت : والله لأنظرن اليه ! فطلع علي بغلة ، فقلت :
لمن الله اصحاب الامامة حيث يقولون : إن الله افترض طاعة هذا . قال :
فعدل إليّ وقال : يا قاسم بن عبد الرحمن (أبشراً منا واحداً نتبعه إننا
إذا لفي ضلال وسعر) (٢) . فقلت في نفسي : ساحر والله . فعدل إليّ
فقال : (أءلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) (٣) . قال :
فانصرفت وقلت بالامامة ، وشهدت أنه حجة الله على خلقه ، واعتقدت
انه إمام .

وعن عمران بن محمد الأشعري ، قال : دخلت على ابي جعفر الثاني
فقضيت حوائجي وقلت : ان ام الحسن تقرؤك السلام ، وتسألك ثوباً

(١) انظر كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي ص ٢٨٨ الطبعة الاولى ١٢٩٤ هـ .

(٢،٣) سورة القمر .

من ثيابك ، أجمله كفنأ لها . فقال لي : قد استغنت عن ذلك . قال :
فخرجت لست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر أنها قد ماتت قبل ذلك
بأربعة عشر يوماً .

وعن علي بن ابراهيم ، عن أبيه قال : استأذن علي بن جعفر قوم
من أهل النواحي ، فأذن لهم ، فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين
الف مسألة ، فأجاب وله من العمر يومذاك عشر سنين .

قلت : كان من أسئلتهم عن السمك : أي الأسماك حلالاً وأيها
حراماً ؟ فأجاب «ع» : كل ما تفلس ودع ما تملس ، وانواع الاسماك
بالآلاف . ومنها : سئل عن اكل الطيور ؟ فقال «ع» : كل ما اختلف
طرفاً بيضه ، كل ما عب الماء عباً ، كل ما كان رفيفه أكثر من زفيفه .
وانواع الطيور والدواجن بالآلاف . فمثل هذه المسائل كانت أسئلتهم ،
فتلقوا الجواب الشافي من أبي جعفر «ع» ، فقال الشاعر فيه وأحسن :

هو البر التقي حمى البرايا	وغيث المجتدي غوث المنادي
إمام أوجب الباري ولاه	وطاعته على كل العباد
دليل بني الهداية خير دارع	الى رب السماء وخير هاد
إمام هدى مقام علاه أوضحت	به الأملاك راحة غوادي
من الغر الأولى فيهم تجلت	لرواد الهدى سنن الرشاد
ومن في فضله طوعاً وكرهاً	قد اعترف الموالي والمعادي

وروى العياشي عن وزان - صاحب سر ابن ابى داود - قال : رجع
ابن أبى داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغموم ، فقلت له في ذلك ؟
قال : لما كان اليوم من هذا الأسود ابى جعفر الجواد «ع» بين يدي
امير المؤمنين ، قال : قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ان سارقاً أقر
علي نفسه بالسرقة ، وسأل الخليفة تطهيره ، فجمع لذلك الفقهاء ، وقب

احضر محمد بن علي « ع » ، فسألنا عن القطع من أي موضع ؟ فقلت : من الكر سوع . قال : وما الحجة في ذلك ؟ قال : قلت : لأن اليدين من الأصابع الى الكر سوع لقوله تعالى في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) واتفق معي على ذلك جماعة . وقال آخرون : بل يجب القطع من المرفق ، لأن الله تعالى يقول في الوضوء : (وأيديكم الى المرافق) فدل على أن اليد الى المرفق .

فالتفت المعتصم الى محمد بن علي الجواد ، وقال : ما تقول أنت يا ابا جعفر ؟ فقال « ع » : قد تكلم فيه القوم يا أمير المؤمنين ! قال : دعني مما تكلموا به ! أي شيء عندك ؟ قال : إعفني عن هذا يا أمير المؤمنين ! قال : أقسمت عليك بالله تعالى لما أخبرت بما عندك فيه ؟ فقال : اما اذا أقسمت عليّ بالله اني أقول : إنهم أخطأوا فيه السنة ! فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الأصابع ويترك الكف . فقال : فما الحجة في ذلك ؟ قال : قول رسول الله (ص) : السجود على سبعة أعضاء الوجه ، واليدين ، والركبتين ، والرجلين . فاذا قطعت يده من الكر سوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها ، وقد قال الله تبارك وتعالى : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) (١) . يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ، وما كان لله لم يقطع .

قال : فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

قال ابن ابي داود : قامت قيامتي ، وتمنيت أني لم أك حياً . قال : ثم صرت الى المعتصم - بعد ثلاث - وقلت : ان نصيحة أمير المؤمنين واجبة ، وأنا اكلمه بما أعلم اني ادخل النار به ، قال :

وما هو ؟ قلت : إذا جمع امير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم
لأمر وقع من امور الدين ، وسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم
وقد حضر مجلسه اهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه ، وقد تسامع
الناس بذلك من وراء بابه ، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول
شطر هذه الامة بامامته ، ويدعون انه اولي منه بمقامه ، ثم يحكم بحكمه
دون حكم الفقهاء !

قال : فتغير لونه وتنبه لما نسبته له ، وقال : جزاك الله عن
نصيحتك خيراً . قال : فأمر في الرابع فلاناً من كتاب وزرائه ، أن
يدعو الجواد «ع» الى منزله . فدعاه ، فأبى أن يجيبه وقال : وقد
علمت اني لا احضر مجالسكم . فقال : إنما ادعوك الى الطعام ، واحب
ان تطأ ثيابي ، وتدخل منزلي فأتبعك بذلك ، فقد احب فلان بن فلان
من وزراء الخليفة لقاك . فصار اليه ، فلما طعم «ع» أحس بالسم ،
فدعا بدابته ، فسأله رب المنزل أن يقيم ، فقال : خروجي من منزلك
خير لك ، فلم يزل يومه ذلك وليلته يوجد بنفسه ، ويسري السم
في بدنه ، حتى قبض عليه السلام مسموماً مضطهداً .

دس اليه السم ظلماً فاغتدت أحشائه والسم في تنازع
مات ولم تمت له كرامة ولا له غيبين من صنائع
باب المراد والذي من جوده بهمي على الراجي كغيث هامع



الامام علي الهادي عليه السلام

أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام .
أمه سمانة مغربية .
ولد في يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة الحرام ، سنة مائتين
وانتت عشرة هجرية .
كان له اربعة اولاد وبنت واحدة ، وتزوج بواحدة .
توفي يوم الاثنين الثالث من رجب سنة مائتين وأربع وخمسين .
سمه طاغية زمانه الممتضد العباسي ، ودفن في سامراء في داره
التي كان يسكنها بالعسكر ، وصار ينسب الى ذلك الطرف .
وكان عمره الشريف اثنين واربعون سنة .
نقش خاتمه : (الملك لله) .

مطلب في ولادة الامام علي الهادي

ولد الامام علي الهادي «ع» في النصف من شهر ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ
بصريا (١) ، وابن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي - ره - ذكرا ابن
ولادته كانت في السابع والعشرين من ذي الحجة في سنة ٢١٢ هـ . وهناك
روايات اخرى تصرح ان ولادته في الخامس من شهر رجب سنة ٢١٤ .

(١) صريا على وزن كبرى : أسسها الامام موسى بن جعفر «ع» على ثلاثة

اميال من المدينة .

امه امّ ولد يقال لها : - سمانة - المغربية ، وكانت من القانتات وتعرف (بالسيدة) ، وتكنى (ام الفضل) .

وعن محمد بن الفرّج ، قال : دعاني ابو جعفر محمد بن علي بن موسى ، فأعلمني ان قافلة قدمت وفيها نحاس معه جوارى ، ودفع لي سبعين ديناراً ، وأمرني بابتياح جارية وصفها لي ، قال : فمضيت وعملت بما أمرني به ، فكانت تلك الجارية ام ابى الحسن علي الهادي «ع» .
وذكر محمد بن الفرّج ايضاً عن الامام الهادي «ع» انه قال : ان سمانة أمة عارفة بحقي ، وهي من اهل الجنة ، لا يقربها شيطان مارد ، ولا يناها كيد عنيد ، وهي كانت بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلف عن امهات الصديقين والصالحين .

كنيته عليه السلام : (ابو الحسن) ، واذا اطلقت هذه الكنية في الأخبار أو قيل : (ابو الحسن الأول) فالمراد به الامام موسى بن جعفر «ع» ، كما ان (ابا الحسن الثاني) هو الامام علي بن موسى الرضا «ع» ، و (ابو الحسن الثالث) هو الامام علي الهادي «ع» ، مع انها كنية أمير المؤمنين «ع» ، وزين العابدين «ع» ايضاً ، غير ان في الأخبار لا يعبر عنهما بها .

وأما القاب عليه السلام : فكثيرة ، ذكر ابن شهر آشوب أن القاب : (النجيب) و (الهادي) و (النقي) و (العالم) و (الفقيه) و (الامين) و (المؤمن) و (الطيب) و (المتوكل) و (العسكري) ، وفي كشف الغمة (الناصح) و (الفتاح) وقال : وأشهرها (المتوكل) ، وكان يخفي ذلك ويأمر اصحابه أن يعرضوا عنه ، لأنه كان لقب الخليفة يومئذ .

شمائله :

كان الامام الهادي «ع» كثر ، أسمى اللون ، أدهج العينين

شثن الكفين ، عريض الصدر ، أقى الأنف ، مفلج الأسنان ، حسن الوجه ، طيب الريح ، وكان «ع» جسيم البدن ، كثير الشبه بجده ابي جعفر محمد الباقر «ع» ، ولم يكن بالقصير المتردد ، ولا بالطويل المنمط ، بعيد المنكبين ، ضخيم الكراديس .

قال ابن حجر في الصواعق : كان علي الهادي وارث أبيه علماً وسخاءً ، وقد عرض عليه السيد عبد العظيم الحسيني (١) عقايد فارتضاها الامام الهادي . كما روى الصدوق ذلك في أماليه بسنده عن عبد العظيم الحسيني قال : دخلت على سيدي علي بن محمد «ع» ، فلما بصرت بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم ! أنت ولينا حقاً ! قال : فقلت له : يا بن رسول الله ، أني اريد ان اعرض عليك ديني ، فان كان مرضياً أثبت عليه حتى القى الله عز وجل ، فقال : هات يا أبا القاسم ! فقلت : اني اقول : ان الله تبارك وتعالى ، واحد ليس كمثل شيء ، خارج عن الحدين

(١) هو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب «ع» ، كنيته ابو القاسم ، جمع خطب جده امير المؤمنين «ع» في مجلد (كتاب) ، وعلى هذا الكتاب اعتمد الشريف الرضي - ره - وكان أحد مصادر له لجمعه المختار من خطبه «ع» وسماه - نهج البلاغة - ، ذكر انه ورد الري متخفياً ، ونزل على رجل من الشيعة ، وكان قواماً صواماً من الأبدال ، وربما جاء في النسق لزيارة قبر ابن عمه حمزة بن الامام موسى بن جعفر (ره) ، وشاع خبره في تلك الاصقاع ، وكان موئلاً للشيعة هناك ، يأخذون منه احكام دينهم حتى توفاه الله في الري ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً . وقيل : انه لما جردت عنه ثيابه وجدت في جيبه رقعة خط فيها نسبه الشريف ، ودفن في ضيعة لرجل - اسمه عبد الجبار بن عبد الوهاب - ، ومشهده اليوم يزار ويتبرك به ، وحول مرقد مدافن الملوك والسلاطين ، وجهابذة العلماء والأعيان .

حدّ الأبطال ، وحدّ التشبيه ، وانه ليس بجسم ، ولا صورة ، ولا عرض
ولا جوهر ، بل هو مجسم الأجسام ، ومصور الصور ، وخالق الأعراض
والجواهر ، ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، وان محمداً عبده
ورسوله ، خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة ، وان شريعته خاتمة
الشرايع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة ، وأقول : ان الامام والخليفة
وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم
الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم
موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم
أنت يا مولاي .

فقال « ع » : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف

من بعده !

قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال : لأنه لا يري شخصه
ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
ظلماً وجوراً .

قال : فقلت : أقررت ان وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ،
وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : ان المعراج حق ،
والمسألة في القبر حق ، وان الجنة حق ، والنار حق ، والصراف حق ،
والميزان حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من
في القبور ، واليه النشور ، وأقول : ان الفرائض الواجبة بعد الولاية :
الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر .

فقال علي بن محمد « ع » : يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي
ارتضاه لعباده ، فأثبت عليه ثبوتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة !

قال الشاعر :

ليسكم كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول
كيفاكم من مدح الناس طراً إذا ما قيل امكم البتول
ولدعبل بن علي الخزاعي من تائيته قوله :

هم اهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
إذا لم نناجي الله في صلواتنا بأسمائهم لم تقبل الصلوات
مطاعيم في الأفتار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
فهم والله خلفاء الرسول وابناؤه ، وهم الشجرة الطيبة ، والغمامة الصيبة
وهم الأمان لأهل الأرض ، كما ان النجوم أمان لأهل السماء ، نعم فهم أمان
لأهل الأرض كما ذكر ذلك رسول الله (ص) ، ولكن أمسوا غير آمنين
على نفوسهم وعلى دمائهم .

مشردون نقوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يفتنر
منهم عاشر الأئمة الامام ابي الحسن علي الهادي ، فقد جرعه طاغية زمانه
السم حتى قضى نحوه مسموماً مضطهداً .

في كرامات الامام علي الهادي عليه السلام

أبا الحسن الهادي قصدتك راجياً نذاك وحاشا أن يخيب رجائيا
فمن لي اذا لم تقض منك حوائجي وانك للاحاجات لازلت قاضيا
بجودك ارجو أن أرى الدهر ضاحكاً فجودك لا ينفك للشر ماحياً
فلا الغيث يحكي بذل كفيك هامياً ولا البحر يحكي فيض جودك طامياً

عن ابي هاشم الجعفري قال : اصابتني ضيقة شديدة فصرت الى ابي الحسن

علي بن محمد عليهما السلام ، فاستأذنت عليه الدخول فأذن لي ، فلما جلست قال : يا ابا هاشم : أي نعم الله عز وجل عليك تريد ان تؤدي شكرها ؟ قال ابو هاشم : فبهت ، ولم أدر ما أقول له . فابتدأ وقال : رزقك الله الايمان فحرم به جسدك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل ! يا ابا هاشم : إنما ابتدأتك لأني ظننت انك تريد ان تشكو إلي من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها .

وفي الدر النظيم عن ابي هاشم الجعفري أيضاً ، قال : خرجت مع ابي الحسن الهادي الى ظاهر سر من رأى ، وكان قد خرج ليلتقى بعض القادمين فأبطأ ، فطرح لأبي الحسن غاشية السرج فجالس عليها ، فشكوت اليه قصور يدي وضيق حالي ، فأهوى يده الى رمل فناولني منه كفاً ، وقال : إتسع بهذا يا ابا هاشم واكنم ما رأيته . فخبأته معي حتى رجعنا وأبصرته فإذا هو يتقد كالنار ، وكان ذهباً احمرأ . قال : فدعوت صائفاً الى منزلي وقلت له : إسبك لي سبيكة ، فقال لي : ما رأيته ذهباً أجود من هذا ، وكان كهيئة الرمل ، فقال لي الصايغ : من أين لك هذا ؟ فقلت : هذا كان عندنا قديماً .

وذكر ابن شهر اشوب في مناقبه قال : دخل ابو عمرو عثمان بن سعيد ، واحمد بن اسحاق الأشعري ، وعلي بن جعفر الهمداني ، علي بن الحسن - علي الهادي - العسكري - فشكى اليه احمد بن اسحاق ديناً عليه ، فقال « ع » لو كيله : يا عمرو ادفم اليه ثلاثين الف دينار ، والى علي بن جعفر ثلاثين الف دينار وخذ أنت ثلاثين الف ديناراً .

قال ابن شهر اشوب عقيب ذلك : هذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك ، وما سمعنا بمثلي هذا العطاء .

هذا ما كان من جزالة عطائه وكرمه ، وانظر الى زهده وعبادته عليه السلام ، يحدثنا السبط ابن الجوزي في التذكرة : أن علي الهادي «ع» لم يكن له ميل الى الدنيا ، وكان ملازماً للمسجد ، ولما فتشوا داره لم يجدوا فيها إلا المصاحف ، والأدعية ، وكتب العلم .

وذكر ابن شهر آشوب - في المناقب - قال : روى ابو محمد المحام قال : سأل المتوكل ابن الجهم من أشعر الناس ؟ فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ، ثم انه سأل ابا الحسن علي الهادي «ع» فقال : الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمطّ خدود وامتداد الاصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما يهوى نداء الصوامع
ترانا مسكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

فقال المتوكل : وما نداء الصوامع يا ابا الحسن ؟ قال : كلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله ، جدي أم جدك ؟ فضحك المتوكل ، ثم قال : هو جدك لا ندفعك عنه .

وما أشبه هذا الاحتجاج - احتجاج الامام الهادي - باحتجاج جده زين العابدين علي يزيد بن معاوية ، وذلك حين خطب السجاد خطبته المشهورة في مجلس يزيد ، وأراد يزيد بن معاوية ان يقطع كلامه فأمر المؤذن أن يؤذن ، فتقدم مؤذنه . فلما قال المؤذن : الله اكبر ، فقال السجاد «ع» : لا شيء اكبر من الله ، ولما قال المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال السجاد : شهد بذلك لحمي وعظمي ودمي ، ولما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله ، فالتفت السجاد الى يزيد وقال

له : يا يزيد هذا محمد جدي أم جدك ؟ فإن زعمت انه جدك فقد كذبت وأنت ! وإن زعمت انه جدي ، فلم قتلت ذريته ، وسبيت بناته ؟ من مجلس الى مجلس ومن بلدة الى اخرى .
تتصفح البلدان صورة وجهها أشكال بارزة بذل المثل

في امامة الامام علي الهادي عليه السلام

ذكر شيخنا المفيد في (إرشاده) بسند عن الخيراني عن ابيه ، قال : كنت الزم باب ابى جعفر محمد بن علي « ع » للخدمة التي وكلت بها ، وكان احمد بن محمد بن عيسى الأشعري بجيء في السحر من آخر كل ليلة ليعرف خبر علة ابى جعفر « ع » ، وكان الرسول الذي يختلف بين ابى جعفر وبين الخيراني اذا حضر قام احمد وخلا بى الرسول ، واستدار احمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول : ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : انى ماض والأمر صار الى ابني علي ، وله عليكم بمدي ما كان لي عليكم بعد ابى ! .

ثم مضى الرسول ورجع احمد الى موضعه ، فقال : ما الذي قال لك ؟ قلت : خيراً ، قال : سمعت ما قال ، واعد عليّ ما سمع . فقلت : قد حرّم الله عليكم ما فعلت ! لأن الله تعالى يقول : (ولا تجسسوا) فان سمعت فأحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً ، وإياك أن تظهرها الى وقتها .

قال : واصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه اصحابنا وقات : إن حدث بي حدث الموت

قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .
 فلما مضى ابو جعفر لم اخرج من منزلي حتى علمت ان رؤساء
 العصاة اجتمعوا عند محمد بن الفرغ يتفاوضون في الأمر ، فكتبت الي
 محمد بن الفرغ يعلمني باجتماعهم عنده ويقول : لولا مخافة الشهرة لصرت
 معهم اليك ، فاحب ان تركب إلي ، فركبت وصرت اليه ، فوجدت القوم
 مجتمعين عنده ، فتجارينا في الباب ، فوجدت أكثرهم قد شكوا . فقلت
 لمن عندهم الرقاع - وهم حضور - : أخرجوا تلك الرقاع ! فأخرجوها
 فقلت لهم : هذا ما امرت به ، فقال بعضهم : قد كنا نحب ان يكون
 معك في هذا الأمر آخر ليمتأ كد لنا هذا القول . فقلت لهم : قد أتاكم
 الله بما تحبون ، هذا ابو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة
 فاسألوه ! فسأله القوم فتوقف عن الشهادة ، فدعوته الي المباهاة فخاف منها
 وقال : قد سمعت ذلك ، وهي مكرومة كنت احب ان تكون لرجل من
 العرب ، فأما مع المباهاة فلا طريق الي كتمان الشهادة . فلم يبرح القوم
 حتى تسلموا لأبي الحسن « ع » .

وعن اسماعيل بن مهران ، قال : لما خرج ابو جعفر من المدينة
 الي بغداد في الدفعة الاولى فقلت له عند خروجه : جعلت فداك إني اخاف
 عليك في هذا الوجه ، فإني من الأمر بعدك : قال ! ففكر إلي بوجهه
 ضاحكاً وقال : ليس كما ظننت في هذه السنة . فلما استدعى به المعتصم
 صرت اليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارج فإني من هذا الأمر من
 بعدك ؟ فبكي حيث اخضلت لحيته ، ثم التفت إلي فقال : عند هذه
 تخاف علي ، الأمر من بعدي الي ابني علي - يعني بذلك الامامة - .

وروى صفير بن ابى دلف قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي
 الرضا عليه السلام يقول : ان الامام بعدي ابني علي ، أمره أمرى ،

وقوله قولي ، وطاعته طاعتي . والامامة من بعده في ابنه الحسن .
وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله (ص) :
أنا سيد النبيين ، وعلي سيد الوصيين ، وان اوصيائي من بعدي
إثنا عشر ، أولهم علي ، وآخرهم القائم المهدي .

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا وعلي
والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون (١) .

مطهرون نقيات نياهم	تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه	فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برى خلقاً فأتقنه	صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملائ الأعلی وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السور
لأضحك الله سن الدهر إن ضحكتم	وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم	كأنهم قد جنوا ما ليس يفتقر

في علم الامام الهادي عليه السلام

ورد في تحف العقول : ذكر موسى المبرقع ابن الامام محمد الجواد «ع»
قال : لقيت يحيى بن اكنم في دار العامة فسألني عن مسائل . فجمعت
الى أخي علي بن محمد ، فدار بيني وبينه من المواعظ ما سماني وبصرني
على طاعته . فقلت له : جعلت فداك ، ان ابن اكنم كتب يسألني عن
مسائل لأفتيه فيها . فضحك «ع» ثم قال : هل أفتيته ؟ قلت : لا .
قال : ولم ؟ قلت : لا اعرفها .

فقال «ع» : وما هي ؟ قلت : كتب إليّ يسألني عن قول الله عز وجل : (وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك) . أنبي الله كان محتاجاً الى علم آصف ؟ . وعن قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً) . أسجد يعقوب وولده ليوسف ؟ وهم الأنبياء . وعن قوله : (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) . من المخاطب بالآية ؟ فان كان المخاطب النبي (ص) فقد شك ، وإن كان المخاطب غيره فعلى من انزل الكتاب . وعن قوله تعالى : (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) . ما هذه الابحر وأين هي ؟ . وعن قوله : (فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين) . فاشتهدت نفس آدم أكل البر فأكل واطعم فكيف عوقب ؟ . وعن قوله تعالى : (أوزير وجهم ذكرانا وانا انا) . يزوج الله عباده من الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك ؟ . وعن شهادة المرأة جازت وحدها ، وقد قال الله تعالى : (واشهدوا ذوي عدل منكم) . وعن الخنثى وقول علي : يورث من المبال . فمن ينظر اذا بال اليه مع انه عسى ان يكون امرأة وقد نظر اليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلاً ونظرت اليه النساء ، وهذا ما لا يحل ؟ . وعن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل . وعن رجل أتى الى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها ، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف يذبح وهل يجوز أكلها أم لا ؟ . وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار ، وإنما يجهر في صلاة الليل ؟ ، وعن قول علي «ع» لابن جرموز : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فلم لم يقتله وهو إمام ؟ . وعن علي «ع» لم يقتل اهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين ، واجهز على الجرحى . وكان حكمه يوم

الجل انه لم يقتل مولياً ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذلك ، وقال :
من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، لم فعل ذلك ؟
فان كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ ؟ . وعن رجل أقرّ باللواط على
نفسه أيحد أم يدرأ عنه الحد ؟ .

فقال الامام علي الهادي « ع » : اكتب اليه . قال موسى المبرقع :
وما اكتب له ؟ قال « ع » : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم : وأنت
فألهمك الله الرشد ، الفانا كتابك ، وما استحمينا به من تعنتك لتجد
الى الطمن سييلا ، إن قصرنا فيها والله يكافيك على نيتك . وقد شرحنا
مسائلك فاصغ اليها سمعك واذل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمك
الحجة والسلام :

أما قوله تعالى : (الذي عنده علم الكتاب) فهو آصف بن برخيا
ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ، ولكنه أحب أن يعرف امته
من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان أودعه آصف
بأمر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته من بعده ولتأكيد
الحجة على الخلق .

وأما سجد يعقوب وولده ليوسف ، لم يكن ليوسف وإنما كان
ذلك من يعقوب وولده طاعة لله ومحبة ليوسف . كما ان السجود من
الملائكة لم يكن لآدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكراً
لله باجتماع الشمل . ألم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت (رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض) (١).
وأما قوله : (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب) (٢) . فان المخاطب بذلك رسول الله (ص) ، ولم يكن

في شك مما أنزل الله عليه ، ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله تعالى نبياً من الملائكة ليكون الفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشى في الأسواق . فأوحى الله الى نبيه : فاسأل الذين يقرؤون الكتاب بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبياً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويشرب الشراب ، ولك بهم اسوة يا محمد . وإنما قال : (فان كنت في شك لنصفه . كما قال : قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم . ولو قال تعالى : نبهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبوا الى المباهلة . وقد علم الله ان نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين . وكذلك عرف النبي بأنه صادق فيما يقول وليكن أحب أن ينصف من نفسه .

واما قوله تعالى : ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام فهو كذلك . لو ان اشجار الدنيا أقلام والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر حتى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان ما نفذت كلمات الله وهي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين طبرية وحمه ماسبذان يدعى لسان وحمه افريقية تدعى سبيلان وعين باجه . ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها ولا تستقصى .

واما الجنة ففيها من المأكل والمشرب والملاهي ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين ، وأباح الله ذلك لآدم . والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن لا يأكلا منها شجرة الحسد عهد الله اليهما أن لا ينظرا الى من فضله الله عليهما وعلى خلائقه بعين الحسد فنسي ولم نجد له عزماً .

واما قوله تعالى : (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) فان الله تعالى زوج الذكران المطيعين ، ومماذ الله ان يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك بطلب الرخص لارتكاب المحارم ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً إن لم يتب .

واما شهادة امرأة وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا ، فان لم يكن رضاً فلا اقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، وإن كان وحدها قبل قولها مع اليمين .

واما قول علي «ع» في الخنثى ، فهو كما قال : يرث المبال وينظر اليه قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة ، وينظرون المرأة فيرون الشيء ويحكمون عليه .

واما الرجل الناظر الى الراعي وقد نزا على شاة ، فان عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسمها الامام قسمين وساهم بينهما . فان وقع السهم على احد القسمين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق الذي وقع عليه السهم نصفين فيقرع بينهما ، فلا يزال كذلك حتى تبلغ اثنتان فيقرع بينهما فأيهما وقع السهم عليها ذبحت واحرقت وقد نجا سايرها ، وسهم الامام سهم الله لا يخيب .

واما صلاة الفجر والحجر فيها بالقراءة لأن النبي (ص) كان يغلس بها فقرنها من الليل .

واما قول أمير المؤمنين «ع» : بشرقات ابن صفيحة بالنار ، لقول رسول الله (ص) . وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة لأنه علم انه يقتل في فتنة النهروان .

واما قولك : ان علياً قاتل اهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم ، وانه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجهز على جريحهم ، وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه . فان اهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون اليها . وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا مبارزين ، فقد رضوا بالكف عنهم فكان الحكيم فيه

رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً . واهل صفين يرجعون الى فئة مستعدة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ويستعد لهم ويوفر لهم العطايا ويهيء لهم الأموال ، ويعقب مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم . فان الحكم في اهل البصرة الكف عنهم لما تقوا سلاحهم إذ لم تكن لهم فئة يرجعون اليها والحكم في اهل صفين ان يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم ، فلا يساوي بين الفريقين في الحكم ولولا أمير المؤمنين « ع » وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد فمن أبى ذلك عرض على السيف .

وأما الرجل الذي أقرّ باللواط فانه أقرّ بذلك متبرعاً من نفسه ولم تقم عليه بينة ولا أخذه سلطان ، واذا كان للإمام الذي من الله فله ان يعفو في الله أما سمعت قول الله تعالى لسليمان : (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) بدا بالمن قبل المنع .

فلما قرأ يحيى بن اكنم ، قال للمتوكل : ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي فانه لا يردّ عليه شيء بعدها إلا دونها ، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة .

يا بنفسي ابا الحسن « ع » فقد حير الألباب بعلمه ، وكيف لا يكون كذلك وهو ابن رسول الله ﷺ الذي خصه الله بالرسالة وجعله خاتم الأنبياء ، وذرية صفوة البشر علمهم واحد ونورهم واحد وطيبتهم واحدة طابت وطهرت بمضها من بعض .

هم الكلمات المنجيات لآدم غداة تلقاهن من بارئ السما
وتاب عليه ربه مذ دعا بها وآدم لولاهم لما كان آدمًا
ولولاهم ما صار نوح ولا نجت سفينته في الماء حين تلاطبا

ولولاهم نيران نمرود لم تكن لينجو ابراهيم منها ويسلما
وموسى كليم الله لولاهم لما نجا لا ولا ناجى الاله وكلما
ولولاهم ماصار عيسى بن مريم رسولا ولا ام السماء ولا سما
هم عترة الهادي النبي محمد بهم أوجد الله الوجود وأحكما

عاشرهم الامام الهادي الذي قضى نحبه مسموماً بسر من رأى ، يهون
الخطب على شيعته حيث انه دفن في داره وفي يوم وفاته ، وليكن جده
الحسين بقي ثلاثة أيام بلا غسل ولا دفن .

ملقى على وجه الصعيد مجرداً في فتية يبض الوجوه وضاء
تلك الوجوه المشرقات كأنها الأبقار تسبح في غدِير دماء



مطلب في ترجمة محمد بن علي الهادي

(عليهما السلام)

ياراكباً هيماء تنفخ في السرى تطوي سهول البيد والآكاما
إن جئت سامرا فعرّج بي علي بلد وخطّ فقد بلغت مراما
زرمر قدأ لابن النبي محمد وضريح قدس للضراح تسامي
هو مرقد من شأنه وجلاله حسدت نجوم الافق منه رغاما
كم معجزه للناس منه قد بدا نصب العيون فحير الأوهاما
كم قد شفي مضمي وأطلق مقعداً وأنال محتاجاً وبلّ أواما
قل يا أبا الحسن الزكي ومهجة الهادي التقي تحية وسلاما
إن الامامة إن عدتلك فلم تكن تعدوك كلا رفعة ومقاما
يكفي مقامك انه في رتبة لولا البدال أخيك كنت إماما (١)

أبو جعفر محمد بن الامام علي الهادي ، واخو الامام ابي محمد الحسن العسكري ، وعم الامام المهدي صاحب العصر والزمان . وابو جعفر محمد - سبيع الدجيل - كما تسميه أهالي تلك الأضقاع هو اكبر اولاد الامام الهادي ، لأن لأبي الحسن الهادي «ع» اولاد اربعة وهم : ابو جعفر محمد وابو محمد الحسن العسكري والحسين وجعفر - المعروف بالكذاب - وبنت اسمها عليّة .

وكان أبو جعفر مهياً موقراً ، وكانت تلوح عليه مظاهر العظمة

(١) البيتين الأخيرين للحجة السيد محمد مهدي الصدر - ره - وقد صدرها

المرحوم السيد مهدي الأعرجي بسبعة أبيات فكانت مقطوعة رائقة .

والجلالة مشفوعة باشادة ابيه بفضل العميم . حدث علان الكلاني قال :
صحبت أبا جعفر محمد بن علي الهادي وهو حدث السن فما رأيت أوقر
منه ولا أزكى ولا أجل منه . وكان خلفه ابوه ابو الحسن «ع» بالحجاز
طفلاً فقدم مشيداً . وكان اخيه ابي محمد الحسن لا يفارقه ، وكان
ابو محمد يأنس به ويقبض من أخيه جعفر .

وكان في حينه نابغة اهل عصره علماً وورعاً وزهداً وتقى ، وكان
يروقه تلاوة القرآن الكريم . يروى عن النوفلي قال : كنت مع ابي الحسن «ع»
في صحن داره فمر بنا محمد ابنه ، فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا
بمدك ؟ فقال «ع» : لا . صاحبكم بعدي الحسن .

يروى : انه كانت لأبي الحسن «ع» صدقات ووقوف من ضياع
وأراضي بمقربة من بلد . وكان الذي يتولى أمر هاتيك الضياع ابنه
ابو جعفر «ع» ويأخذ عوائدها ويصرفها في ما قررت له . ففي احدى
وفداته للنظر في شؤونها ، فاجأه المرض واشتدت به الحال حتى أجب داعي
ربه ، فدفن حيث مرقدته اليوم ، وبنيت على قبره قبة عظيمة . وما زالت
الكرامات والمعاجز تظهر عند مرقدته المطهر ، وراح المجاورون لمشهده
يطلقون عليه (السيد محمد سبع الدجيل) . ودجيل النهر المعروف بمخرجه
من دون سامراء فيسقي أوانا ، وعكبرا ، والحظيرة ، وصريفين ، وبلد ،
ومن الأراضي التي يسقيها دجيل (مسكن) ، التي كانت عندها حرب
مصعب بن الزبير ومقتله .

عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : كنت عند ابي الحسن «ع»
وقت وفاة ابنه أبي جعفر ، وقد كان اشار اليه ودل عليه - بالنسبة الى
علمه وجلالة قدره - واني لا أفكر في نفسي وأقول : ان هذه قضية
ابن ابراهيم موسى بن جعفر «ع» وقضية اسماعيل . فأقبل علي ابو الحسن «ع»

فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في ابني جعفر وصير مكانه ابا محمد «ع» كما بدا لله في اسماعيل بعد ما دلّ عليه ابو عبد الله «ع» ونصبه وهو كما حدثتك به نفسك وإن كره المبطلون ، ابو محمد ابني الخلف من بعدي ومعه أدلة الامامة والحمد لله .

وعن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال : كنت رويت عن ابني الحسن العسكري في ابني جعفر ابني روايات تدل عليه . فلما مضى ابو جعفر «ع» قلت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر ، وخفت ان اكتب في ذلك الى ان قال : وكتب (يعني ابو الحسن) في آخر الكتاب : أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي ابني جعفر «ع» وقلت لذلك فلا تقم ، فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، صاحبكم بعدي ابو محمد وعنده ما تحتاجون اليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء . ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها .

نعم ، كانت وفاة ابني جعفر محمد بن الامام علي الهادي «ع» خارج سامراء بحياة أبيه الهادي في حدود سنة مائتين واثنين وخمسين للهجرة . وقيل : أن أباه الهادي «ع» لما استخبر بمرض ولده ابني جعفر قصده وحضر عنده وكان ابو جعفر في حالة النزاع ، حتى اذا توفي «ع» جهزه ودفنه حيث قبره اليوم .

وذكر جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس : إنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي الهادي بباب ابني الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن والناس يعزونه وقد بسط له في صحن داره داره والناس جلوس حوله . فقالوا : قدرنا ان يكون حوله من آل ابني طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظرنا إلى الحسن بن علي عليهما السلام قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه

ونحن لا نعرفه . فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال :
يا بني احـدث لله شـكراً فقد احدث فيك أمراً . فبـسـى الـفتى وحمد الله
واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين . وأنا اسأل الله تمام نعمه لنا فيك
وإن الله وإنا اليه راجعون . فسألنا عنه فقيل : هذا الحسن ابنه . وقدرنا
له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح ، فيومئذ عرفناه ، وعلمنا انه
اشار اليه بالامامة وأقامه مقامه .

قيل : انه لما شق الحسن المسكري جيبه على أخيه محمد «ع» ،
وقال في جواب من عاب عليه : قد شق موسى جيبه على أخيه هارون .
نعم ، لا بأس اذا ما شق المسكري «ع» جيبه يوم فقد أخيه
ولا يلام على ذلك لأنه أخوه وابن ابـيه وفقد الأخ يورث كسراً
في الظهر . ألا ترى الحسين «ع» يوم عاشوراء لما وقف على مصرع
أخيه العباس «ع» ورآه قتيلاً وضع يده على خاصرته وصاح : الآن
انكسر ظهري وقلت حيلتي وشميت بي عدوي .

ومن قصصات الظهر أن يفقد الفتى أخاً هو قطب الحرب وهو مدارها
هوى فوقه رحماً وقام صفيحة تثلم منها حدها وغرارها

في وفاة الامام علي الهادي عليه السلام

قال الشيخ المفيد (ره) في الارشاد : كان سبب شخوص ابي الحسن
الهادي «ع» إلي سر من رأى : هو ان عبد الله بن محمد كان يتولى
الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) ، فسمى بأبي الحسن «ع» الى المتوكل
وكان يقصده بالأذى .

وقال المسعودي في إثبات الوصية : ان بريجة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل العباسي : إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منها ، فانه قد دعا الناس الى نفسه واتبعه خلق كثير . وتابع بريجة اليكتب في هذا المعنى . وقد كان المتوكل شديد النصب والعداوة لعلي بن ابي طالب وذريته ، وبلغه مقام الامام الهادي بالمدينة وميل الناس اليه واحترامهم له واثماتهم به . فدعا يحيى بن هرثة وقال له : اذهب الى المدينة وانظر في حاله واشخصه لنا .

قال يحيى : فذهبت الى المدينة ، فلما دخلتها ضج اهلهما ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي الهادي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ولم يكن عنده ميل الى الدنيا . فصرت اسكنهم واقسم لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وانه لا بأس عليه . قال هرثة : ثم فتشت منزله ، فلم أجد فيه إلا مصاحف وادعية وكتب العلم ، فعضم في عيني وتوليت خدمته بنفسي واحسنت عشرته .

قال الشيخ المفيد (ره) : ولما بلغ ابا الحسن «ع» سعاية عبد الله ابن محمد به كتب الى المتوكل يذكر له تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به . فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور المسكر على جميل من الفعل والقول .

فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن الهادي «ع» تجهز للرحيل ، وخرج معه يحيى بن هرثة .

قال المسعودي : فلما خرج الامام الهادي من المدينة اتبعه بريجة مشيعاً . فلما صار في بعض الطريق قال له بريجة : قد علمت وقوفك على اني كنت السبب في حملك وعلى حلف بأيمان مغالطة لأن شكوتني الى امير المؤمنين أو الى أحد من خاصته لأجرن نخلك ولأقتلن مواليك

ولأغورن عيون ضيعتكم ولأفعلن ولأصنعن . فقال له ابو الحسن : إن أقرب عرضي إليك على الله البارحة ، وما كنت لأعرضك عليه ، ثم اشكوك الى غيره من خلقه . فانكب اليه بريحه وضرع اليه واستغفاه . فقال «ع» : قد عفوت عنك .

وسار الامام حتى وصل بغداد . قال المسعودي : فخرج اسحاق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه .

قال يحيى : لما قدمت بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد . فقال لي : يا يحيى ، ان هذا الرجل قد ولده رسول الله (ص) والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة . فقلت له : والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل . ثم سرت الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله . فقال : والله لأن سقطت منه شعرة لا يطالب بها سواك . فمجببت كيف وافق قوله قول اسحاق ، ولما دخلت على المتوكل سألتني عنه ، فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته ، واني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم ، وان اهل المدينة خافوا عليه .

وكان نزوله في أول يوم وروده سر من رأى في خان يعرف بخان الصماليك وأقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها . وأقام ابو الحسن «ع» مدة مقامه بسر من رأى مكراً في ظاهر حاله .

وجهد المتوكل في ايقاع حيلة به فما تمكن من ذلك ، حتى سعي الى المتوكل بعلي الهادي «ع» أن في داره كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم ، وانه عازم على الوثوب بالدولة .

فبعث اليه جماعة من الأتراك فهجموا عليه في داره ليلاً ، فلم يجدوا فيها شيئاً من ذلك . ووجدوه في بيت مغلق عليه ، وعليه مدرعة من صوف

وهو جالس على الرمل والحصى متوجه الى الله تعالى يتلو آيات من القرآن . وفي رواية يصلي وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد . فحمل علي حاله تلك الى المتوكل . وقالوا له : لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة .

وكان المتوكل في مجلس الشراب ، فأدخل عليه والكأس في يده . فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه الى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده . فقال الهادي « ع » : والله ما خامر لحمي ودي قط فأعفني ، فأعفاه . فقال : انشدني شعراً . فقال « ع » : اني قليل الرواية للشعر . فقال : لا بد من ذلك . فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده :

انظر لماذا ترى يا أيها الرجل	وكن علي حذر من قبل تنتقل
وقدم الزاد من خير تسرب به	فيكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر باتوا على دعة	فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا	مالاً فلم يغنهم لما انقضى الأجل
باتوا على قلال الأجيال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القل
واستزلوا بعد عز من معاقدهم	واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما نزلوا	أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
فظالما أكلوا دهرأ وما شربوا	فأصبحوا اليوم بعد الأكل قدأ كلوا
وظالما عمروا دورأ لتسكنهم	ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وظالما كنزوا الأموال وادخروا	ففرقوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم فقراً معطلة	وساكنوها الى الأجداث قد نزلوا

قال : فبكي المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه وبكي الحاضرون .

ودفع الى علي أربعة آلاف دينار ، ثم رده الى منزله .
وهكذا كان الامام الهادي مضهداً من خلفاء عصره المعتصم والواثق
والمتوكل وابنه المنتصر والمستعين بن المعتصم ، والمعتز بن المتوكل (١) وهو
الذي دس اليه السم . وقضى نحبه مسموماً وله من العمر يومئذ اربعين سنة
وذلك في الثالث من شهر رجب سنة مائتين واربع وخمسين .

ولما ان توفي صارت سامراء صبيحة واحدة ، وكانت داره يومئذ
حاشدة بأولاد الخلفاء وسائر الناس . وخرج ابو محمد الحسن العسكري
ووثب اليه الموفق ، فقصده ابو محمد الحسن فماتقه ، ثم قال له : مرحباً
بابن العم وجلس بين يابي الرواق والناس كلهم بين يديه ، وكانت الدار
كالمسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس . فما كنا نسمع شيئاً
إلا العطسة والسعال وكلهم واجمون قد عمهم الحزن والأسى . فبينما نحن
كذلك إذ خرجت جارية تندب ابا الحسن «ع» ، فقال ابو محمد «ع»
من يبكي مؤونة هذه الجارية ؟ فبادر اليها بعض الشيعة ، فدخلت الدار
وهي تقول : ماذا لقينا من يوم الاثنين . ثم خرج خادم فوقف بحذاء
ابي محمد فنهض «ع» واخرجت الجنازة ، وخرج يمشي حتى اخرج بها
الى المعارك الذي بازاء دار موسى بن بغا .

وقد كان ابو محمد صلى على ابيه قبل أن يخرج الى الناس ، وصلى
عليه المعتمد . والصلاة على الجنازة سنة ، وكل ميت اذا مات لا بد وأن
يصلى عليه صلاة الأموات ، إلا الحسين بن علي يوم عاشوراء ، صلت
عليه سيوف أهل الكوفة .

صلت على جسم الحسين سيوفهم فغدا لساجدة الضبا محرابا

(١) وقيل : المعتمد هو الذي دس اليه السم .

الامام العسكري عليه السلام

- أبو محمد الحسن العسكري بن الامام الهادي عليهما السلام .
- أمه اسمها : سوسن ، وقيل : حديث .
- ولد عليه السلام : رابع ربيع الثاني ، سنة مائتين واثنين وثلاثين .
- ولد له : ابنه الحجة المهدي ، وتزوج بواحدة فقط .
- مات العسكري سميا في يوم الجمعة ، الثامن من ربيع الأول ، سنة مائتين وستين ، فيكون عمره الشريف ثمانية وعشرون سنة .
- وقد سمه المعتمد العباسي .
- ودفن بجوار أبيه الامام الهادي في دارهم بالقبة .
- نقش خاتمه : (إنَّ الله شهيد) .

في ولادة الامام الحسن العسكري عليه السلام

(وكراماته)

- ولد الامام أبو محمد الحسن العسكري «ع» بالمدينة المنورة ، ثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة ائنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة (١) .
- امه تسمى : حديث ، وقيل : سوسن ، وكنيته : ابو محمد ، وألقابه : الخالص ، والسراج ، والعسكري .

(١) انظر الشبلنجي نور الأبصار ، ورواية احدى وثلاثين أصح .

قال الشيخ المفيد (ره) : وكان الامام بعد أبيه ابي الحسن علي «ع» ، لاجتماع خلال الفضل فيه ، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ، ويقضي له الرياسة ، من العلم والزهد ، وكمال العقل ، والعصمة ، والشجاعة ، والكرم وكثرة الأعمال المقرّبة الى الله جل اسمه . ثم لنص أبيه «ع» وإشارته بالخلافة اليه .

فما جاء بالاشارة اليه بالامامة : ما روى عن يحيى بن يسار العنبري قال : أوصى ابو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن «ع» قبل مضيّه بأربعة أشهر ، وأشار اليه بالأمر من بعده ، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

وعن علي بن عمرو النوفلي ، قال : كنت مع ابي الحسن «ع» في صحن داره ، فمر بنا محمد ابنه «ع» ، فقلت له : جعلت فداك أهدأ صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن .

وعن علي بن جعفر قال : كنت حاضراً ابا الحسن «ع» لما توفي ابنه محمد ، فقال للحسن «ع» : أحدث الله شكرياً فقد أحدث فيك أمراً . وعن محمد بن يحيى قال : دخلت على ابي الحسن «ع» بعد مضي ابي جعفر ابنه ، فعزّيته عنه ، وابو محمد (١) جالس ، فبكي ابو محمد الحسن فأقبل عليه ابو الحسن «ع» فقال : ان الله قد جعل فيك خلفاً منه ، فحمد الله تعالى .

وكانت لأبي محمد معاجز وكرامات أبهرت العامة والخاصة ، فمنها : ما روي عن اسماعيل بن محمد العباسي ، قال : قعدت لأبي محمد «ع» على قارعة الطريق ، فلمّا مرّ بي شكوت اليه الحاجة ، وحلفت له انه (١) محمد بن الهادي المعروف بسبع الدجيل ، انظر الاربلي - كشف الغمّة -

ليس عندي درهم واحد فما فوقه ، ولا غذاء ، ولا عشاء . قال : فقال « ع » : تحلف بالله كاذباً ؟ ! وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، إعطه يا غلام ما معك ! فأعطاني غلامه مئة دينار ، ثم أقبل عليّ فقال : إنك تحرم الدنانير التي دفنتها وأنت أحوج ما تكون اليها . صدق « ع » ، وذلك اني انققت ما وصلني به واضطرت ضرورة شديدة لشيء أنفقه ، وانغلقت عليّ ابواب الرزق ، فجئت ونبشت عن الدنانير التي كنت قد دفنتها فلم أجدها ، فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما حصلت منها على شيء .

وعن محمد بن عبد الله قال : لما أمر المعتز بحمل ابني محمد الحسن الى الكوفة ، كتب ابو الهيثم الى ابني محمد « ع » : جعلت فداك ! بلغنا خبر أفلقنا وبلغ منا . فكتب « ع » : بعد ثلاث يأتيكم الفرج . فقتل المعتز في اليوم الثالث .

وحدث هارون بن مسلم قال : ولد لابني احمد ولد ، فكتبت الى أبي محمد وذلك بالمسكر ، اليوم الثاني من ولادته ، أسأله أن يسميه ويكنيه ، وكنيت احب ان اسميه جعفرأ ، واكنيه بأبي عبد الله ، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب يقول فيه : سمه جعفرأ ، وكنه بأبي عبد الله ، ودعا لي .

وعن ابني هاشم الجعفري قال : كنت عند ابني محمد ، إذ دخل عليه شاب حسن الوجه ، فقلت في نفسي : من هذا ؟ فقال ابو محمد : هذا مهجع بن سفيان ابن ام غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي ، وقد جاءني اطبع فيها ، ثم قال له ابو محمد : هات حصاتك ! فأخذها الامام واذا فيها موضع أملس ، فطبع فيها بخاتم معه ، فانطبع . وكأني أقرأ الساعة (الحسن بن علي) ، فقلت لليمانى : ما رأيته قط قبل هذا ؟ فقال :

لا والله ، واني منذ دهر حريص على رؤيته ، حتى كانت الساعة أتاني شاب لست أراه ، فقال : قم فادخل ! فدخلت ، ثم نهض وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ، ذرية بعضها من بعض ، أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، واليك انتهت الحكمة والامامة ، وانك والله لا عذر لأحد في الجهل به . فسألت عن اسمه ، فقال : اسمي مهجع بن غانم اليمانية ، صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين .

وقال ابو هاشم في ذلك :

لبدر الحصا مولى لنا يحمي الحصا	له الله أصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الامامة كلها	كوسى وخلق البحر واليد والعصا
وما قص الله النبيين حجة	ومعجزة إلا الوصيين قصا
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره	من الأمر أن يتلو الدليل ويفحصا

وعن ابي هاشم ، قال : سمعت أبا محمد « ع » يقول : إن في الجنة لباباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلفه من حوائج الناس ، قال : فنظر إلي ابو محمد « ع » وقال : نعم ، فدم على ما أنت عليه ، فان اهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا ابا هاشم ورحمك .

قال : وسأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد « ع » عن قول الله تعالى : (لله الأمر من قبل ومن بعد) (١) . فقال ابو محمد : له الأمر من قبل أن يأمر به ، وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء . فقلت في نفسي : هذا قول الله : (ألا له الخلق والأمر تبارك الله

رب العالمين (١) . قال : فنظر إليّ وتبسم ، ثم قال : (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) .

وعن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت الى ابي محمد « ع » أشكوه الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قد قال ابو عبد الله : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا . فرجع الجواب : ان الله عز وجل ، محص أوليائنا اذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم ، كما حدثتك نفسك ، الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا . ونحو كهف لمن التجأ اليها ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتم بنا . من أحبنا كان معنا في السنام الأعل ، ومن انحرف عنا فالى النار وبئس المصير .

هم النور نور الله جلّ جلاله	هم الثنين والزيتون والشفع والوتر
فلولا هم لم يخلق الله آدمياً	ولا كان زيد في الوجود ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما	ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
واسماؤهم مكتوبة فوق عرشه	ومكنونة من قبل أن يخلق الدر

* * *

فلهني عليهم ما قضي حتف أنفه كريم لهم إلا بسم وصارم
فمن المسمومين إمامنا أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ، فقد مات
في سرّ من رأى مسموماً .

من مبلغ الاسلام انّ زعيمه قد مات من سم الدعي سمياً

في معاجزه عليه السلام وكراماته

ذكر أرباب التاريخ في أسفارهم : للإمام ابى ابى محمد الحسن العسكري - الخالص - كرامات ومعاجز ، لا تعد ولا تحصى ، منها لما كان في المدينة ، ومنها ظهرت منه في سر من رأى ، ومنها في مدة سجنه كما حدث ابو هاشم داوود بن قاسم الجعفري (١) ، قال كنت في الحبس الذي في الجوسق أنا والحسن بن محمد ، ومحمد بن ابراهيم العمري ، وفلان وفلان ، خمسة أو ستة ، إذ دخل علينا ابو محمد الحسن بن علي العسكري واخوه جعفر ، فحفظنا بأبى محمد «ع» ، وكان المتولي الحبس صالح بن يوسف الحاجب ، وكان معنا في الحبس رجل أعجمي ، فالتفت الينا ابو محمد وقال لنا سرأ : لولا ان هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم ! وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة ، يخبر فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه ، يريد الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فأحذروا شره ! .

قال ابو هاشم : فما تمالكنا أن نحاملنا جميعاً على الرجل ، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه ، وهو يذكرنا فيها بكل سوء ، فأخذناها منه وحذرناه .

وكان الحسن يصوم في السجن ، فاذا أفطر أكلنا معه من طعامه ، قال ابو هاشم : فيكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم ، فأمرت غلامي فجاء لي بكعك ، فذهبت الى مكان خال في الحبس فأكلت

(١) انظر نور الابصار للشبلنجي ص ٢٢٥ طبعة ١٣٠٤ هـ .

وشربت ، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة ، ولم يشعر بي أحد ، فلما رأني تبسم وقال : أفطرت ؟ فحجبت ! فقال : لا عليك يا أباهاشم ! إذا رأيت انك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم ، فان الكعك لا قوة فيه ، وقال : عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً ، فان البنية إذا انهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاثة أيام .

قال أبو هاشم : ثم لم تطل مدة ابى محمد الحسن بن علي في الحبس وذلك بسبب أن قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون فلم يسقوا . فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصراني والرهبان ، وكان فيهم راهب كلما مدّ يده الى السماء هطلت بالمطر ، ثم خرجوا في اليوم الثاني ، وفعلوا كفعلهم أول يوم ، فهطلت السماء بالمطر ، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك ، وصبا بعضهم الى دين النصرانية .

فشق ذلك على الخليفة ، فأنفذ الى صالح بن يوسف أن اخرج أباه محمد الحسن من السجن وإعتني به .

فلما حضر ابو محمد الحسن عند الخليفة ، قال له ادرك امة جدك محمد فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة ! فقال ابو محمد : دعهم يخرجوا غداً اليوم الثالث ! فقال له : قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا ، فما فائدة خروجهم ؟ قال : لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه .

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس . فخرج النصراني ، وخرج معهم ابو محمد الحسن «ع» ومعه خلق من المسلمين . فوقف النصراني على جاري عادتهم يستسقون ، وخرج راهب معهم ، ومدّ يده الى السماء ، ورفعت

النصارى والرهبان ايديهم كعادتهم ، فغيبت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر ابو محمد الحسن «ع» بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها ، فاذا بين أصابعه عظم آدمي ، فأخذه ابو محمد الحسن «ع» ولفه في منديله وقال لهم : استسقوا ! فانتشم الغيوم وطلعت الشمس ، فتمعجب الناس من ذلك . وقال الخليفة : ما هذا يا أبا محمد ؟ . فقال : هذا عظم نبي من الأنبياء ، ظفر به هذا الراهب من قبور الأنبياء ، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر . فاستحسنوا ذلك منه ، فامتحنوه فوجدوه كما قال عليه السلام .

فرجع ابو محمد الحسن الى داره بسر من رأى ، وقد أزال عن هذه الشبهة ، وسر الخليفة والمسلمون بذلك ، وكلم ابو محمد الحسن الخليفة في إخراج اصحابه الذين كانوا معه في السجن ، فأخرجهم وأطلقهم من أجله ، واقام ابو محمد بمنزله معظماً مكرماً .

وعن عيسى بن الفتح قال : لما دخل علينا ابو محمد الحسن الحبس قال لي : يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال : وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه ، فيكان كما قال «ع» . ثم قال : هل رزقت ولداً ؟ قلت : لا . فقال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً ؟ فنعم العضد الولد ! ثم أنشد :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الدليل الذي ليست له عضد

قال عيسى بن الفتح : فقلت : يا سيدي وانت لك ولد ؟ فقال : اني والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وأما الآن فلا (١) . نعم ، ولده الحجة المنتظر ، اذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويأخذ بشارات آبائه من الأعداء .
 مات التصبر بانتظارك أيها المحيي الشريعة
 أترى تجيء فجیعة بأمض من تلك الفجیعة
 حيث الحسين على الثرى خيل العدا طحنت ظلوعه

مطلب في كراماته عليه السلام

ذكر الاربلي (١) عن الحسن بن محمد الأشعري ، ومحمد بن يحيى وغيرهما ، قالوا : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم (٢) ، فجرى يوماً في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم ، - وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام - فقال : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا ، في هديه ، وسكونه ، وعفافه ، ونبله ، وكثرة عبادته ، متقدماً عند الناس على أهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديعهم إياه على ذوي السن منهم والخطر ، وكانت كذلك حالته عند القواد والوزراء وعامة الناس ، فأذكر اني كنت يوماً قائماً على رأس أبي ، وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل حجابيه ، فقالوا : ابو محمد بن الرضا بالباب ، فقال - بصوت عالٍ - : إئذنوا له ! فمجبت مما سمعت منهم ومن جساتهم ، أن يكتنوا رجلاً بحضرة أبي ، ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة ، أو ولي عهد ، أو من أمر السلطان أن يكنى عنده ، فدخل رجل أسمر اللون

(١) انظر علي بن عيسى الاربلي - كشف الغمة ص ٣٠٢ الطبعة الأولى .

(٢) وذكر ابن شهر آشوب : انه كان ناصبياً ، وذكر غيره : انه كان واقفياً .

حسن القامه ، جميل الوجهه ، جيد البدن ، حديث السن ، له جلاله وهيبه حسنة ، فلما نظر اليه أبي قام فمشى اليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره ، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وأجلسه الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ينكلمه ويقدمه بنفسه ، وأنا متعجب مما أرى منه ، إذ دخل الحاجب ، فقال : الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجابه وخاصته وقواده ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج . فلم يزل ابي مقبلاً على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمانه الخاصة ، فقال حينئذ : إذا شئت جعلني الله فداك ! ثم قال لحجابه : خذا به من خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق - ! فقام ، وقام ابي وعانقه ، ومضى . فقلت لحجابه أبي : من هذا الذي كنتموه بحضرة أبي وفعل معه هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوي يقال له الحسن بن علي ، يعرف بابن الرضا ، فازدت تعجباً .

ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في امره وامر ابي وما رأيته منه ، حتى كان الليل ، وكانت عادته ان يصلي العتمة ، ثم يجلس فينظر ما يحتاج اليه من المؤامرات ، وما يرفعه الى السلطان .

فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده احد ، فقال : يا أحمد ! ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، يا أبة ! فان اذنت سألتك عنها ؟ قال : قد اذنت لك ! قلت : يا ابة ! من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت ، من الايجال والكرامة والتبجيل ، وفديته بنفسك وابويك ؟ فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا .

ثم سكت ساعة وانا ساكت ، ثم قال : يا بني ، لو زالت الامامة

عن خلفاء بني العباس ما استحقتها أحد من بني هاشم غيره ، لفضله وعفافه وهديه ، وصيانيته ، وزهده وعبادته ، وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً .

قال : فازددت قلقاً وغيظاً وتفكيراً على أبي وما سمعت منه فيه ورأيت من فعله ، فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم ، والقواد ، والكتاب ، والقضاة والفقهاء ، وسائر الناس ، إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع ، والقول الجميل ، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ف معظم قدره عندي ، إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه ، والثناء عليه .

وعن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر « ع » ، قال : ضاق بنا الأمر ، فقال أبي : إمض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فإنه قد وصف عنه سماحة ، فقلت : تعرفه ؟ قال : ما أعرفه ولا رأيت قط . قال : فقصدنا ، فقال أبي - وهو في طريقه - : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم ، مائتي درهم للكسوة ، ومائتي درهم للدقيق ، ومئة درهم للنفقة . وقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم ، مائة اشترى بها حماراً ، ومائة للنفقة ، ومائة للكسوة ، وأخرج إلى الجبل .

فلما وافيننا الباب ، خرج إلينا غلامه ، فقال : يدخل علي بن ابراهيم ، ومحمد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسلمنا ، قال لأبي : يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي استحيت أن القاك على هذه الحال . فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه ، فنأول أبي صرة فيها دراهم وقال : هذه خمسمائة درهم ، مائتان درهم للكسوة ، ومائتان للدقيق ، ومائة للنفقة

واعطاني صرة ، وقال : هذه ثلاثمائة درهم ، اجعل مئة في ثمن حمار ، ومئة للكسوة ومئة للنفقة ، ولا تخرج الى الجبل ، وصر إلى سوره . قال : فصار الى سوره ، وتزوج امرأة منها ، فدخله اليوم الف دينار . ومع هذا ، هكذا كان الامام أبي محمد الحسن يصل أرحامه وأبناء عمومته وهم في أهنأ عيش وأرغده ، وأنهم كانوا يلوذون به ، وهو عميدهم وسيدهم لا أدري ما حالتهم ، لما سقي السم ومات بسر من رأى مسموماً غريباً ؟ وصارت سر من رأى يوم وفاته شبيهة بالقيامة ، وغسل وجهر ودفن ، ولكن الغربة لجده الحسين فانه ما غسل ولا كفن ولا شيع له نعش . نعم ، شيع جزء من بدنه الشريف وهو رأسه ، حمل على أطراف الرماح . لله من قر حفت به شهب والكل منهم لعمر الله بدر دجا

في فضائله عليه السلام

ذكر ابو القاسم الكوفي في كتاب التبديل (١) : إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه ، وكان قد أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك ، وتفرد به في منزله ، وان بعض تلامذته دخل يوماً على الامام الحسن العسكري ، فقال له أبو محمد : أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا وفي غيره ؟ فقال له ابو محمد « ع » : تؤدي اليه ما القيه اليك ؟ قال : نعم .

(١) انظر ابو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي

المازندراني ، المتوفي سنة ٥٨٨ ، كتابه - المناقب - ج ٢ ص ٤٥٩ طبعة ١٣١٧ هـ .

قال «ع» : فسر اليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله ،
 فاذا وقعت الانسة في ذلك ، فقل : قد حضرتني مسألة اسألك عنها ،
 فانه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن
 هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك
 ذهبت اليها ؟ فانه سيقول لك : من الجائز ، لأنه رجل يفهم إذا سمع
 فاذا أوجب ذلك ، فقل له : فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت
 أنت اليه ، فيكون واضحاً لغير معانيه ؟ .

فصار الرجل الى الكندي ، وتلطف به الى أن ألقى عليه هذه المسألة
 فقال له : أعد عليّ ! فأعاد عليه ، فتفكر في نفسه ، ورأى ذلك محتملاً
 في اللغة ، وسائفاً في النظر ، فقال : أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين
 لك هذا ؟ فقال : إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلا ،
 ما مثلك من اهتدى إلى هذا ، ولا من بلغ هذه المنزلة ، فعرفني من أين
 لك هذا ؟ فقال : أمرني به ابو محمد الحسن العسكري «ع» . فقال
 الكندي : الآن جئت به ! وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت .
 ثم ان الكندي دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه .

ومن كراماته عليه السلام ما ذكره ابو حمزة نصر الخادم ، قال : سمعت
 ابا محمد الحسن العسكري يكلم غلماناه بلغاتهم ، وفيهم التركي والرومي ،
 وفيهم الصقلي . فقلت في نفسي : هذا ولد بالمدينة ، ولم يظهر حتى مضى
 ابو الحسن «ع» ، فكيف يعرف هذه اللغات . قال : فأقبل عليّ «ع»
 وقال : إن الله بين حجته من ساير خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء ، فهو
 يعرف اللغات والأنساب والحوادث ، ولولا ذلك لما كان بين الحجة
 والمحجوج فرق .

ومن كراماته : ما رواه محمد بن صالح الخثعمي ، قال : عزمت

أن أسأل في كتابي الى ابي محمد «ع» عن أكل البطيخ على الريق ، وعن صاحب الزنج (١) ، فأنسيت فورد عليّ جوابه «ع» : لا تأكل البطيخ على الريق فإنه يورث الفالج ، وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت .

ومن كراماته : عن أبي جعفر الطوسي ، قال : قال ابو هاشم الجعفري : كنت محبوساً مع الحسن العسكري «ع» في حبس المهتدي بن الواثق (٢) فقال لي : هذه الليلة يبتز الله عمره . قال : فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهتدي ، وولي الخلافة المعتمد مكانه .

يروى : أن علي بن محمد بن زياد الصيمري (٣) ، كان صهر جعفر ابن محمود الوزير علي ابنته ام احمد ، وكان رجلاً من الشيعة وثقاتهم ، ومقدماتاً في الكتاب والأدب والعلم ، قال : دخلت على احمد بن عبيد الله ابن طاهر وفي يده رقعة من ابي محمد الحسن «ع» يذكر فيها : اني نازلت الله في هذا الطاغى - يعني المستعين - وهو آخذه بعد ثلاث . قال : فلما كان اليوم الثالث خلع ، وكان من أمره ما كان الى ان قتل (٤) .

(١) صاحب الزنج : هو الذي خرج بالبصرة في زمانه ، وادعى انه من العلويين وغلب عليها ، وقتل ما لا يحصى من الناس .

(٢) شغب عليه الأتراك لما قتل منهم اربعة آلاف رجل حتى انهزم جيشه ، وامسك فعصروا خصيته حتى مات في رجب سنة ٢٥٦ هـ واستخلف المعتمد مكانه ، وقتل سنة تسع وسبعين ومائتين .

(٣) هكذا ذكر في كتاب مهج الدعوات .

(٤) كان قتل المستعين علي يد سميد الحاجب بأمر المعتز فقد قتله غدرآ في اول شهر رمضان سنة ٢٥٢ هـ ، وجيء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج ، فقيل -

ولقد سأل رجل من الأشعريين عامل السلطان - أحمد بن عبيد الله ابن يحيى بن خاقان - وكان على الخراج والضياح بكورة قم ، وكان من النواصب المعروفين ، وكان يعادي العلويين ، عن المقيمين من آل ابي طالب بسر من رأى ، فأثنى احمد على ابي محمد الحسن «ع» ثناء جميلاً ، وأحسن فيه القول . فقال له الأشعري : يا ابا بكر ، فما حال اخيه جعفر : فقال : ومن جعفر فيسئل عنه ، أو ان يقرن به ؟ إن جعفرأ معارف بالفسق ، أقل ما رأيت من الرجال ، وأهتكمهم لستره ، ومذمّ خسار ، قليل في نفسه ، خفيف والله ، لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي «ع» ما تعجبت منه ، وما ظننت انه يكون ، وذلك انه لما اعتل الحسن العسكري «ع» ، بعث الى ابي : أنه اعتل ابن الرضا .

فركب أبي من ساعته مبادراً الى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم أمير المؤمنين ، كلهم من ثقاته وخاصته ، فيهم نحرير ، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي ، وتعرف خبره وحاله ، وبعث الى نفر من المتطبيين ، وأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده في صباح ومساء . فلما كان بعد يومين جاءه من أخبره انه ضعف ، فركب حتى بيكر اليه ، ثم أمر المتطبيين بلزومه ، وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه ، وأمره أن يختار من اصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم وبعث بهم الى دار الحسن «ع» ، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي «ع» .

قال : وبعث السلطان الى داره من يفتشها ويفتش حجرها ،

له : هذا رأس المخلوع ، فقال : دعوه هناك حتى افرغ من اللعب ، فلما فرغ احضره ونظره ، ثم أمر بدفنه .

وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أر ولده ، وجاؤا بنساء من قوابل وغيرهن ، ودخلن على جواريه ، فنظرن إليهن ومن منهن الحامل ، فذكرن أن جارية هناك بها حمل ، فأمر بها فجعلت في حجرة ، ووكل بها نحرير الخادم ونسوة معه ، ثم اخذوا بعد ذلك . ثم أخذوا في تجهيز أبي محمد حتى اذا فرغوا من غسله ، ووقف عليه جعفر ليصلي عليه ، فتقدم صبي أشبه الناس بالحسن العسكري وقال : تنح يا عم ! أنا أولى منك بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر ، ثم خرج من الدار وهو يقول : ما أعلم لأخي ولد . ثم حمل نعش الإمام ودفن الى جنب أبيه الهادي ، والذي سمه هو المعتمد العباسي .

فلهني عليهم ما قضى حتف أنفه كريم لهم إلا بسم وصارم
أيادهم قتلا وسمأ ومثلة كأن رسول الله ليس لهم أب
كأن رسول الله من حكم شرعه على آله أن يقتلوا أو يصلبوا

في وفاته عليه السلام

روى الصدوق عليه الرحمة ، قال : وجدت في بعض الكتب المصنفة : أن أبا محمد الحسن بن علي «ع» كتب في ليلة الجمعة ، ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، كتباً كثيرة بيده الشريفة الى أهل المدينة . وقال عقيد : فلما أصبح يوم الجمعة دعى «ع» بماء وقد اغلي له بالمصطكي ، ثم دعا بماء فجاءت به صيقل ، فحجنا به اليه ، وبسطنا المنديل في حجره ، وأخذ من صيقل الماء ففسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ، ومسح على رأسه وقدميه مسحاً ، وصلى صلاة الصبح على فراشه ، ثم

لما فرغ من الصلاة أخذ قدح المصطكي ليشرب ، فأقبل يرتعد والقدح يضرب ثناياه ، فأخذ صيقل القدح من يده ، ومضى من ساعته .

وروى السيد المرتضى عن احمد بن اسحاق القمي قال : دخلت على سيدي أبي محمد الحسن بن الامام الهادي ، فقال لي : يا أحمد ، ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب ؟ . قلت : لما ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق ، فقال «ع» : أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة لله . قال الراوي : ثم ان الامام أبي محمد أمر ام القائم ان تمضي الى الحج في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وعرفها ما يناله في سنة ستين ومائتين . قال : وخرجت ام الحجة القائم الى مكة المكرمة بولدها ، ولعلها خرجت الى الحج ورجعت قبيل وفاته «ع» وقد حضرت وفاته . قالوا لما توفي الامام الحسن العسكري «ع» صارت سامراء شبيهة بالقيامة يومئذ .

ويروى في الاكمال عن أبي الأديان ، قال : كنت اخدم الحسن بن علي «ع» واحمل كتيبه الى الأمصار ، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها ، فكتب معي كتباً الى الأمصار ، وقال : تمضي بها الى المدائن وانك تغيب خمسة عشر يوماً فتدخل سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري ، وتجدني على المعتسل .

قال أبو الأديان : فقلت : فإذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالبك بجوابات الكتب ، هو القائم بعدي . فقلت : زدني يا بن رسول الله (ص) ! قال : من يصلي علي فهو القائم بعدي ! فقلت : زدني يا مولاي ! فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي .

قال : فخرجت من عنده وقصدت المدائن ، وسلمت الكتب الى أصحابها واخذت جواباتها ، ثم قلت راجعاً الى سر من رأى ، فدخلتها في اليوم

الخامس عشر من سفري منها ، فاذا كما قال سيدي ، واذا بالواعية في داره واذا أنا بجمفر بن علي بن علي الباب والشيعة حوله ، وهم بين من يعزبه بوفاة اخيه وبين من يهنيه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الامام فقد حالت الإمامة لأني كنت أعرفه بشرب النبيذ ، ويقامر في الجوسق ، ويلعب بالطنبور . فتقدمت وعزيتة وهنأته ، فلم يسألني عن شيء .

ثم خرج عقيد وقال : يا سيدي ! قد كفن اخوك فقم للصلاة عليه . فدخل جمفر بن علي والشيعة من حوله ، يقدمهم السمان والحسن ابن علي - قتيل المعتصم المعروف بسلمة - ، فلما صرنا في الدار واذا نحن بالحسن «ع» علي نعشه مكفناً ، فتقدم جمفر بن علي ليصلي على أخيه فلما هم بالتكبير ، خرج صبي بوجهه سمره ، بشعره ققط ، بأسنانه تفلج ، فجذب رداء جمفر ، وقال : يا عم انا أحق بالصلاة على أبي . فتأخر جمفر وقد اربد وجهه ، فتقدم الصبي فصلى عليه ، ثم التفت إلي الصبي وقال لي : يا بصري هات جوابات الكتب التي معك . فدفعها اليه وقلت في نفسي : هذه اثنتان ، بقي الهميان .

قال : ثم خرجت الى جمفر بن علي وهو يزبد ويرعد ويزفر ، فقال له حاجز الوشا : يا سيدي من الصبي لتقيم عليه الحجة ؟ فقال : والله ما رأيته ولا أعرفه .

قال ابو الأديان : بينما نحن جلوس ، إذ قدم نفر من أهل قم ، فسألوا عن الحسن بن علي «ع» ، فعرّفوا خبره ، فقالوا : فمن ؟ فأشار الناس الى جمفر بن علي ، فسلموا عليه ، وعزوه ، وهنوه ، ثم قالوا : معنا كتب ومال ، فتقول : ممن الكتب وكم المال ؟ فقام وهو ينفض ثوبه ويقول : يريدون منا أن نعلم الغيب .

قال : فخرج الخادم ، فقال : معكم كتب فلان وفلان ، وهميان فيه

الف دينار ، عشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا الكتب والمال ، وقالوا : ان الذي وجهك لأجل هذا هو الامام ، ثم قال : يا بصري اوممك هميان فيه كذا وكذا ، فأخبر بما فيه ، فوجهته به اليه . فدخل جعفر على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجه المعتمد خدمه ، فقبضوا على صيقل الجارية ، وطالبوها بالصبي فأذكرته ، وادعت حملا بها لتغطي على حال الصبي ، فسلمت الى ابن ابى الشوارب القاضي . وجاءهم بعد ذلك موت عميد الله بن يحيى بن خاقان فجأة ، وخروج صاحب الزنج بالبصرة ، فتشاغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت وسلمت من أيديهم .

قال الراوي : وصار الخليفة يجهد ويفحص عن ابن الامام ، وأمر ففتشوا دار الامام والمنازل ، فقد غيبه الله عنهم .

وكانت الغيبة الصغرى وتلقاها الغيبة الكبرى ، وصار الشيعة ينتظرون ظهوره ، فقد قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر فيه مهدينا اهل البيت .
متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب



الحجة المنتظر عليه السلام

محمد المهدي ، حجة الله في أرضه .

امه : نرجس .

ولد صلوات الله وسلامه عليه في ليلة الجمعة ، في النصف من شهر شعبان المعظم ، سنة مائتين وخمس وخمسين ، وفي رواية : ست وخمسين . فيكون تاريخ ولادته بالحروف الأبجدية (نور) .

غاب عن الأبصار يوم وفاة أبيه العسكري وله من العمر خمس سنوات وكلما حاول العباسيون على أن يظفروا به فأعيام ذلك . وله غيبتان : غيبته الصفري التي انتهت الى انتهاء الأربعة والسبعين سنة التي حجب بها عن شيعته ، وكان سفراؤه الأربعة ، تخرج اليهم التوقيعات منه ، ثم من بعدهم وقعت الغيبة الكبرى حتى يأذن الله له بظهوره ، يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

في ولادة المهدي عليه السلام

ولد الحجة الامام المهدي المنتظر ليلة النصف من شعبان ، سنة مائتين وخمس وخمسين ، وفي رواية : سنة ست وخمسين ، فيكون بالحساب الأبجدي « نور » .

قالت حكيمة بنت الامام محمد الجواد « ع » : بعث إليّ ابو محمد

الحسن بن علي «ع» وقال : يا عمّة ! إجعلي افطارك الليلة عندنا ،
فإنها ليلة النصف من شعبان ، فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة
(الحجة) وهو حجته في أرضه . قالت : فقلت له : ومن امه ؟ فقال
لي نجس . قلت له : جعلني الله فداك ! ما بها أثر ؟ فقال «ع» :
هو ما أقول لك . قالت : فجمّعت اليها ، فلما رأته قامت وسلمت عليّ
ثم جاءت لتنزع خفي ، وقالت لي : سيدتي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل
أنت سيدتي . قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ ! فقلت
لها : يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في هذه الليلة غلاماً ، سيداً
في الدنيا والآخرة .

قالت حكيمّة : فجلست واستحسنّت ، فلما أن فرغت من صلاة
العشاء الآخرة ، أفطرت واخذت مضجعي فرقدت ، فلما ان كان في جوف
الليل قمت الى الصلاة ولما فرغت من صلاتي - وهي نائمة ليس بها حادث -
ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ، ثم انتهت فزعة ، وهي راقدة ثم
قامت ، انتهت وقامت فصلت ، ثم رقدت .

قالت : فدخلني شك ، فصاح بي ابو محمد من المجلس : لا تعجلي
يا عمّة ! فان الأمر قد قرب . قالت : فقرأت آلم السجدة وسورة يس
فبينما أنا كذلك ، اذ انتهت فزعة مرعوبة ، فوثبت اليها وقلت :
اسم الله عليك ! ثم قلت لها : هل تحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة .
فقلت لها : إجمعي نفسك وإجمعي قلبك ، فهو ما قلت لك .

قالت حكيمّة : ثم اخذتني فترة واخذتها فترة ، فانتبعت بحس سيدي
فكشفت الثوب عنه ، فإذا به ساجد وقد سجد ، فضممته إليّ ، فصاح
بي ابو محمد «ع» : هلمي إليّ ابني يا عمّة ! فجمّعت به اليه ، فوضع
يديه تحت اليته وظهره ، ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه

وأمر يده على عينيه ، وسمعه ، ومفاصله ، ثم قال : تكلم يا بني ! فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً
رسول الله (ص) ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة ، الى ان وقف
على أبيه ، ثم أحجم . فقال ابو محمد : يا عمه ! اذهبي به الى امه ليسلم
عليها وآتيني به .

قالت : فأخذته من يد أبيه وذهبت به الى امه فسلم عليها ، ثم
رددته ووضعتة في المجلس ، ثم ودعت ابن أخي ، فقال لي : يا عمّة !
إذا كان يوم السابع فاتينا .

قالت : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد «ع» ، فكشفت
الستر لأتفقد سيدي فلم أره ، فقلت له : جعلت فداك ! ما فعل سيدي
فقال : يا عمه ! استودعناه الذي استودعته امّ موسى «ع» . قالت حكيمّة :
فلما كان اليوم السابع جئت وسلمت وجلست ، فقال لي : هلمي إليّ ابني !
فجئت بسيدي في الخرقّة ، ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه
كأنه يغذيه لبناً او عسلاً ، ثم قال : تكلم يا بني ! فقال : أشهد أن
لا إله إلا الله ، وثني بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين والأئمة
صلوات الله عليهم أجمعين ، حتى وقف على أبيه ، ثم تلا هذه الآية :
بسم الله الرحمن الرحيم (وزيد أن نننّ علي الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض وزري فرعون
وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون)

وعن محمد بن احمد الملوي ، عن ابني غانم ، قال : ولد لأبي محمد «ع» ،
ولداً سماه محمداً ، وعرضه على اصحابه في اليوم الثالث ، وقال لهم :
هذا صاحبكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد اليه
الأعناق بالانتظار ، فاذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً بملأها قسطاً وعدلاً .

وما زال «ع» برعاية ابيه العسكري حتى ترعرع ونشأ «ع» ،
 وآتاه الله الحكمة كما اوتيتها يحيى «ع» صبياً . وكان صربوع القامة
 حسن الوجه والشعر ، أقتى الأنف ، أجلى الجبهة (١) ، وكان عمره «ع»
 خمس سنوات يوم توفي ابوه العسكري . وطلبه السلطان فغمبه الله عن
 اعينهم ، وغاب غيبته الصغرى التي كان انتهائها الى انقطاع السفارة بينه
 وبين سفرائه ، ثم كانت الغيبة الكبرى الى ان يأتيه امر الله بالظهور .

ذكر القرمانى الرواية عن ابى بصير عن ابى عبد الله «ع» قال :
 لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين ، سنة احدى . او ثلاث ، او خمس
 او سبع ، أو تسع ، ويقوم في يوم عاشوراء ، ويظهر يوم السبت العاشر
 من المحرم ، قائماً بين الركن والمقام ، وشخص قائم بين يديه ينادي :
 البيعة البيعة ! فيسير اليه أنصاره من اطراف الأرض يبأيعونه ، فيملاً الله
 الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب

* * *

يا صاحب العصر ادر كنا فليس لنا ورد هني ولا عيش لنا رغد
 طالت علينا ليالي الانتظار فهل يابن الزكي ليل الانتظار غد

(١) نقلت هذا الوصف من كتاب - اخبار الدول وآثار الأول - للقرمانى

في الأحاديث والأخبار الواردة فيه

ذكر الشراوي في تعداد الأئمة الاثني عشر «ع» ، قال : وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية ، والبيضة الطاهرة النبوية ، والعصابة العلوية ، وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم عليّة ، وصفاتهم سنيّة ، ونفوسهم شريفة أبية ، وأرومتهم كريمة محمدية ، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص ، بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الامام الحسين اخي الامام الحسن ، ولدى الليث الغالب ، علي بن ابي طالب - رضي الله تعالى عنهم أجمعين (١) .

وقال الشراوي ايضاً (٢) : الثاني عشر من الأئمة ، ابو القاسم محمد الحجة الامام ، قيل : هو المهدي المنتظر ، ولد الامام محمد الحجة بن الامام الحسن الخالص رضي الله عنه ، بسر من رأى ، ليلة النصف من شعبان ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، قبل موت ابيه بخمس سنين ، وكان ابوه قد اخفاه حين ولد وستر أمره ، لصعوبة الوقت ، وخوفه من الخلفاء فانهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ، ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم ، وكان الامام محمد الحجة يلقب ايضاً بالمهدي ، والقائم والمنتظر ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، واشهرها (المهدي) .
نعم . تواترت الأخبار والأحاديث عن شخصية مهدي آل محمد

(١) انظر : عبدالله بن محمد الشراوي الشافعي ص ١٨٠ طبعة مصر ١٣١٦ هـ .

(٢) نفس المصدر ص ١٧٩ .

وعن غيبته ، والبشار بظهوره «ع» ، بحذف السند عن ابى عبد الله الخدرى (١) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المهدي منى ، أجلي الجهة ، اقتى الانف ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه (٢) - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً منى ، او من اهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

هذا ورد عن النبي من جملة المثات من الاحاديث ، واما ما ورد عن علي «ع» فانه يروى بحذف سنده ، عن الحارث بن المغيرة ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : اتيت أمير المؤمنين علي بن ابى طالب «ع» فوجدته مفكراً ينسكت في الأرض ، فقلت : يا امير المؤمنين ما لي أراك مفكراً تنسكت في الارض ، أرغبة فيها ؟ قال : لا والله ما رغبت فيها ، ولا في الدنيا يوماً قط ، وليكني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادى عشر من ولدي ، هو (المهدي) يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وتكون له خيرة وغيبة ، يضل فيها اقوام ، ويهتدي فيها آخرون . فقلت : يا امير المؤمنين ! وان هذا لكائن ؟ . فقال : نعم . كما انه مخلوق وإنى ادلك بهذا الامر ، يا اصبغ ! اولئك خيار هذه الامة ، مع ابرار هذه الامة وهم العترة . قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (٣) .

(١) نقله المجلسي عن ابى داود الترمذي ، وكذلك ورد في مطالب السؤول

لمحمد بن طلحة الشافعي .

(٢) عن البحار للمجلسي .

(٣) نفس المصدر .

ومما روى عن الحسين «ع» ، قال : في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة (١) .

ومما ورد عن علي بن الحسين زين العابدين «ع» ما يروى عن سعيد بن جبير ، عن علي بن الحسين «ع» قال : القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

وعن أبي خالد الكابلي ، قال : قال لي علي بن الحسين «ع» : يا أبا خالد ! لتأتين فتن كقطع الليل المظلم ، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، أولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ، ينهجونهم الله من كل فتنة مظلمة ، كأنني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم ، بظهر كوفان ، في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، واسرافيل أمامه ، ومعه راية رسول الله (ص) قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكتهم الله عز وجل .

ومما ورد عن الباقر «ع» ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر «ع» قال : قال لي : يا أبا الجارود ! إذا دار الفلك ، وقال الناس : مات القائم أو هلك ، بأي واد سلك ، وقال الطالب : أئى يكون ذلك ، وقد بليت عظامه !؟ فعند ذلك فارجوه ! فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج .

ومما ورد عن الصادق «ع» ، عن السيد محمد الحميري ، في حديث طويل ، يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد «ع» : يا بن رسول الله ! قد روى لنا أخبار عن آبائك في الغيبة ، وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟

(١) لعله أشار «ع» إلى ولادة الحجة .

فقال «ع» : مستقم بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) ، أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في أرضه صاحب الزمان ، وخليفة الرحمن والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه ، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر ، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

ومما ورد عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر «ع» ، عن صالح السدي عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : دخلت على موسى بن جعفر «ع» ، فقلت له : يا بن رسول الله ! انت القائم بالحق ؟ فقال «ع» : أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من اعداء الله ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ، ويثبت فيها آخرون . ثم قال «ع» : طوبى لشيعةنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا ، والبراءة من أعدائنا اولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ، ورضينا بهم شيعة ، وطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

ومما ورد عن الرضا «ع» ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن ابيه ، عن الرضا «ع» انه قال : كآني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : لأن إمامهم يغيب عنهم . فقلت : ولم ؟ قال : لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة اذا قام بالسيف .

ومما ورد عن الجواد «ع» ، روى الصقر بن ابي دلف ، قال : سمعت ابا جعفر «ع» يقول : الامام بعدي ابني علي ، أمره أمرى ، وقوله قولى ، وطاعته طاعتي ، والامام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر ابيه ، وقوله قول ابيه ، وطاعته طاعة ابيه ، ثم سكنت ، فقلت : يا بن رسول الله !

فمن الامام بعد الحسن ؟ فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ! فقلت له : يا بن رسول الله ! ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد اكثر القائلين بامامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : إن له غيبة ، يكثر أيامها ، ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، ويشكره المرتابون ، ويستهزئ به الجاحدون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المسلمون .

ومما ورد عن أبي الحسن الهادي « ع » روى علي بن عبد الغفار قال : لما مات ابو جعفر الثاني « ع » ، كتبت الشيعة الى ابي الحسن « ع » يسألونه عن الأمر ؟ فكتب « ع » اليهم : الأمر لي ما دمت حياً ، فاذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى ، أتاكم الخلف مني ، وأنتي لكم الخلف من بعد الخلف ؟ .

ومما ورد عن الامام الحسن العسكري « ع » ، ما رواه موسى بن جعفر البغدادي ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي « ع » يقول : كذاني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما ان المقر بالأنمة بعد رسول الله (ص) المنكر لولدي ، كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس ، إلا من عصمه الله عز وجل ! .

أقام بيت الهدى الطاهر كم الصبر فت حشى الصابر

* * *

مات التصبر بانتظار ك أيها المحيي الشريعة
أرى تجيء فجيرة بأرض من تلك الفجيرة

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه
قتلته آل امية ظام الى جنب الشريعة
ورضيعة بدم الوريد مخضب فاطلب رضيعه

في علامات الظهور

خطب علي أمير المؤمنين « ع » وقال - في خطبته - : أيها الناس
سلوني قبل ان تفقدوني ! فقالها ثلاثاً .

فقام اليه صعصعة بن صوحان العبدي ، فقال : يا أمير المؤمنين متى
يخرج الدجال ؟ فقال له علي « ع » : اقمعد فقد سمع الله كلامك ، وعلم
ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ! ولكن لذلك علامات
وهيئات ، يتبع بعضها بعضها ، كحذو الثعل بالثعل وإن شئت انبأتك بها ؟
قال : نعم يا أمير المؤمنين !

فقال عليه السلام : احفظ ! فان علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة ،
وأضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، واخذوا الرشأ ،
وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا
النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء ، وكان
الحلم ضعفاً ، والظلم نفراً ، وكانت الإمرأ فجرة ، والوزراء ظلمة ،
والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور
وقول البهتان ، والائتم والطغيان ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد
وطولت المنائر ، واكرم الأشرار ، وازدحت الصفوف ، واختلقت الأهواء
ونقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهن بالتجارة

حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقى الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب ، واؤتمن الخائن ، واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، وشهد الشاهد من غير ان يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لدم ما بغير حق عرفه ، وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أذن من الجيف ، وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ! العجل العجل ! خير المساكن يومئذ بيت المقدس ، ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من مسكانه .

فقام اليه الأصبغ بن نباتة وقال يا أمير المؤمنين ! من الدجال ؟ فقال : ان الدجال صايد بن الصيد ، فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها : (إصبهان) من قرية تعرف باليهودية ، عيته اليمنى ممسوحة ، والاخرى في جهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب : (كافر) يقرؤه كل كاتب وامي ، يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل ابيض ، يري الناس انه طعام ، يخرج في قحط شديد تحته حمار أقر ، خطوة حماره ميل ، تطوى له الارض منهلاً منهلاً ، لا يمر بماء إلا غار ، الى يوم القيامة ، ينادي بأعلا صوته ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين ، يقول : إلي اوليائي ، أنا الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى . وكذب عدو الله ، انه الأور ، يطعم الطعام ، ويمشي في الاسواق ، وان ربكم عز وجل ليس بأور ، ولا يطعم ، ولا يمشي ، ولا يزول ، إلا وان أكثر اشياعه يومئذ اولاد الزنا ! وأصحاب الطبايسة الخضر ، يقتله

الله عز وجل بالشام ، على عقبة تعرف بعقبة افيق ، لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يد من يصلي المسيح بن مريم خلفه ، ألا ان يُبعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : خروج دابة من الارض من عند الصفا ، معها خاتم سليمان وعصى موسى ، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه : (هذا مؤمن حقاً) وتضعه على وجه كل كافر ، فيسكتب فيه : (هذا كافر حقاً) حتى ان المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر ! وان الكافر لينادي : طوبى لك يا مؤمن ! وددت أنى اليوم مثلك فأفوز فوزاً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل ، بعد طلوع الشمس من مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ، ولا عمل يرفع ، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً .

ثم قال «ع» : لا تسألوني عما يكون بعد ذلك ، فانه عهد عهده إلي حبيبي ان لا اخبر به غير عترته الأئمة .

ومن العلام قبل ظهوره «ع» : ما رواه عمر بن حنظلة ، قال : سمعت ابا عبد الله «ع» يقول : قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : الجاني ، والسفاني ، والصيحة ، وقتل النفس الزكية ، والحسف بالبيداء .

وعن عميرة بنت نفيل ، قالت : سمعت بنت الحسن بن علي «ع» عنه يقول : لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويبصق بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض . قلت : ما في ذلك خير ؟ قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمتنا ، فيرفع ذلك كله .

وعن محمد بن بشير ، عن محمد بن الحنفية ، قال : قلت له : قد طال هذا الأمر حتى متى ؟ فحرك رأسه ثم قال : أنى يكون ذلك ولم يعرض الزمان ؟ أنى يكون ذلك ولم يجهو الاخوان ؟ أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان ؟ أنى يكون ذلك ولم يقيم الزنديق من قزوين ، فيهلك ستورها ويكفر صدورها ، ويغير سورها ، وينهب بهجتها ، من فرق منه أدركه ومن حاربه قتله ، ومن اعتزله افتقر ، ومن تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان : بالك يسكي على دينه ، وبالك يسكي على دنياه ؟

وعن منذر الحويزي ، عن ابي عبد الله «ع» ، قال : سمعته يقول : يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم ، بنار تظهر لهم في السماء ، وحمرة تجلج السماء ، وخسف ببغداد ، وخسف ببلدة البصرة ، ودماء تصفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها ، وشمول اهل العراق خوف لا يكون معه قرار .

وعن جابر الأنصاري عن النبي (ص) ، قال : منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين ، يفتح حصون الضلالة ، وقلوباً غفلاً ، يقوم في الدين في آخر الزمان كما قت به في اول الزمان ، ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

يا أيها المحجوب عن شيعته وكاشف العمى على احتجابه
فأنهض لها فليس إلا لك لها قد سئم الصابر جرع صابه

* * *

متى ترى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بمد طول استتار
متى ترى الأعلام منشورة علي كجاة لم تسمعها القفار

لكشاجم (*)

بكاء وقلّ غناء البكاءِ على رزه ذرية الأنبياء
 لأنّ ذلّ فيه غزير الدموع لقد عزّ فيه ذليل العزاء
 أعاذتي إن برد التقي كسانيه حي لأهل الكساء
 سفينة نوح فمن يعلق بحبهم يعلق بالنجاء
 لعمرى لقدضل رأي الهوى بأفئدة من هواها هوأي
 وأوصى النبي ولكن غدت وصاياه منبذة بالعراء
 ومن قبلها أمر الميتون بردّ الامور الى الأوصياء
 ولم ينشر القوم غل الصدور حتى طواه الردى في رداء
 ولو سألوا لإمام الهدى لقبول معوجهم باستواء
 هلال الى الرشد عالي الضياء وسيف على الكفر ماضي المضاء
 وبحر تدفق بالمعجزات كما يتدفق ينبوع ماء
 علوم سماوية لا تنال ومن ذا ينال نجوم السماء
 لعمرى الأولى جحدوا حقه وما كان أولاهم بالولاء

(*) هو ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي - الرملة
 من نواحي فلسطين - كان أولاً طبياً خافاً لسيف الدولة الحمداني رحمه الله ، ثم صار
 كاتباً ، ورئيساً بالكتابة في الحكومة العباسية ، له مؤلفات شيقة ، وكان فصيحاً
 لبقاً له يد في علم النجوم ، لقب نفسه بكشاجم ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : الكاف
 من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من
 منجم . كانت وفاته سنة ٣٣٠ هـ ، وقيل : سنة ٣٥٠ هـ .

وكم موقف كان شخص الحمام من الخوف فيه قليل الخفاء
 جلاه فان أنكروا فضله فقد عرفت ذلك شمس الضحاء
 أراها العجاج قبيل الصباح وردت اليه بعيد المساء
 وإن وتر القوم في بدرهم لقد نقض القوم في كربلاء
 مطايا الخطايا خذي في الظلام فما هم ابليس غير الحداء
 لقد هتكت حرم المصطفى وحلّ بهمّ عظيم البلاء
 وساقوا رجالهم كالمبيد وحاذوا نساءهم كالأماء
 فلو كان جدّهم شاهداً لتبّع أظعانهم بالبكاء
 حقوق تضرّم بدريّة وداء الحقود عزيز الدواء
 تراه مع الموت تحت اللواء - والله والنصر فوق اللواء
 غداً خميس إمام الهدى وقد عاث فيهم عزيز اللقاء
 وكم أنفس في سمير هوت وهام مطيرة في الهواء
 بضرب كما انقد جيب القميص وطعن كما انحلّ عقد الصقاء
 وخيرة ربي من الخيرتين وصفوة ربي من الأصفياء
 طهرتم فكنتم مدح المديح وكان سواكم هجاء الهجاء
 قضيت بحبسكم ما عليّ اذا ما دعيت لفصل القضاء
 وأيقنت ان ذنوبي به تساقط عني سقوط الهباء
 فصلي عليكم إله الورى صلاة توازي نجوم السماء

للشيخ حمادي الكواز الحلي (*)

ألا ما لقلبي مما به	يكلف جفني بتسكابه
أهل راعه فقد عصر الشبا	ب أم هاجه ذكر أحبابه
نعم كان يصبو زمان الصبا	لمهد العذيب وأترابه
يعير مسامعه للغنا	ويشني الغداف لتنعابه
فأصبح لا الشوق من شأنه	ولا حب مية من ذا به
ولكن شجاه بأرض الطفوف	مصاب الحسين وأصحابه
عشية بالطف حزب الآله	رماه الضلال بأحزابه
أراد ابن هند رؤس الفخا	ر تنقاد طوعاً لأذنبه
ورام من العز دفع الأبني	ومن يدفع الليث عن غابه
فنبه للحرب من لا ينام	إلا على نيل آرابه
أخا الشرف الباذخ المستطيل	على الكون طراً بأحسابه
وملتجأ الخائف المستجير	إذا عضه الدهر في نابيه
رأى الصعب في طلب العز في	المنية سهلاً لطلابه
فقارع أخبت كل الأنام	بأزكى الأنام وأطيبابه
ومذ فقدوا استقبال القوم ف	رداً فرداً الحميس لأعقابه

(*) هو المغفور له الشيخ حمادي بن مهدي بن الحاج حمزة الحلي ، من قبيلة شمر إحدى القبائل الشهيرة والتي تسكن نجد ومنها بالعراق ، ولد على ما رجح استاذنا اليعقوبي سنة ١٢٤٥ هـ وتوفي سنة ١٢٨٣ هـ ، نقل نعشه الى النجف الأشرف ودفن في وادي السلام .

ولو شاء يذهب من في الوجو د لكان التقدير باذها به
 ولكن دعت له لورد الردي سحبة ذي الشرف النابه
 فجانب للعز ورد الحياة وجرعه الختف من صابه
 فلو كان حياً نبي الهدى محمد كان المعزى به
 ولو كنت فاطمة تنظرين سلب العدو لأنوابه
 خلعت فؤادك للحزن أو كسك المصاب بجلبابه
 فما قلت من قد براه الآله في الدهر غوثاً لمنتابه
 به الخطب يشب أظفاره ويمضي به حد أنيابه
 ويبت سما رفعة فأغتدى وشهب السما دون أطنابه
 تخرّ الملوك له سجداً وتهوي الملائك في بابه
 تطيل الوقوف بأبوابه وتستاف تربة أعتابه
 تضيع فيه حقوق الآله ولم ترع حرمة أربابه
 وتدرك نارات أوثانها امية في قتل أوابه
 وتهتك منه الحجاب الذي ملائكة بعض حجابيه
 وتسي كرائمه جهرة إلى أشرف الغي كذابه
 فليت الوصي يراهن في يد الشرك أسرى لمرتابه
 تجوب بها البيد عصف النياق فيقذفون - لأسبابه
 وكافلها ناكل يشتكى مع الأسر من ضر أوصابه
 يصارها محناً لم تدع من الحلم شيئاً لأربابه
 يشاهد أروس سمر العدا تيمس بأروس أحبابه
 وفي التراب أجسامهم صرعاً بقضب الضلال وأحزابه
 ويرعى نساء ويرعينه بمنسجم الدمع منسابه

يراهن أسرى وينظرنه بأسر الضلال ونصّابه
 فينحب شجواً على ما بها وتمحب شجواً على ما به
 إلى أن تحل بأرض الشتاء عداها الغمام بتسكابه

للمرحوم الحصكفي المتوفى ٥٥٣ (*)

أقوت مغانيهم فأقوى الجلد ربمان كل بعد سكن فدغد
 أسأل عن قلبي وأحبابه ومنهم كل مقر يجحد
 وهل تجيب اعظم بالية وأرسم خاوية من يشد
 صاح الغراب فكما تحملوا أمسى بها كأنه مقيد
 فقاسموا يوم الوداع كبدي وليس لي منذ تولوا كبدي
 على الجفون رحلوا وفي الحشى تقلبوا وماء عيني وردوا
 وأدمعي مسفوحة وكبدي مقروحة وغلتي ما تبرد
 وعبرتي وافية ومقلتي دامية ونومها مشرد
 كنت على القرب كئيباً مفرماً صباً فما ظنك بي إذ بعدوا
 أيقنت لما أن حدى الحادي بهم ولم أمت ان فؤادي جامد
 هم الحياة أعرقوا أم أشاموا أم أتهموا أم أينوا أم أنجدوا

(*) الحصكفي : هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب
 معين الدين وبالخطيب الحصكفي ، كانت ولادته بطنزه - بلدة صغيرة بديار بكر -
 سنة اربعمائة وستين ، ونشأ الحصكفي هذا في حصن كيفا . وانتقل الى بغداد .
 وكان شاعراً مطبوعاً ، نظم في جميع انواع البديع ، ونسب الى حصن كيفا ، وهي
 قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميفارقين ، انظر ابن خلكان .

ليهنهم طيب الكرى فانه
 هم تولوا بالفؤاد والكرى
 لولا الضنا جحدت وجدى بهم
 جاروا على قلبي حكام الهوى
 ليس على المتلف غرم عندهم
 وسائل عن حب اهل البيت هل
 هيهات ممزوج بلحمي ودي
 حيدرة والحسنان بعده
 جعفر الصادق وابن جعفر
 أعني الرضا ثم ابنه محمد
 الحسن التالي ويتلو تلو
 فانهم أئمتي وسادتي
 أئمة اكرم بهم أئمة
 هم حجج الله على عباده
 كل النهار صوم لربهم
 قوم أتى في (هل أتى) مديحهم
 قوم لهم في كل أرض مشهد
 قوم منى والمشعران لهم
 قوم لهم مكة والأبطح وال
 قوم لهم فضل ومجد باذخ
 ما صدق الناس ولا تصدقوا
 ولاغزوا وأوجبوا حجاً ولا
 لولا رسول الله وهو جدهم
 من حظهم وحض عيني السهد
 فأين صبري بعدهم والجلد
 لكن نحولي بالغرام يشهد
 وما لمن يظلم فيهم مسعد
 ولا على القاتل ظملاً قود
 أقر اعلاناً به أم أجدد
 حبهم وهو الهدى والرشد
 ثم علي وابنه محمد
 موسى ويتلوه علي السيد
 ثم علي وابنه المسدد
 محمد بن الحسن المفتقد
 وإن لحاني معشر وفندوا
 أسماءهم مسرورة تطرد
 وهم اليه منهج ومقصد
 وفي الدياجي ركم ومسجد
 هل شك في ذلك إلا ملحد
 لا بل لهم في كل قلب مشهد
 والمروتان لهم والمسجد
 خيف وجمع والبقيع الفرقد
 يعرفه المشرك والموحد
 ما نسكوا وافطروا وعيدوا
 صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
 يا حبذا الوالد ثم الولد

ومصرع الطف فلا أذكره وفي الحشى منه هيب تقدر
 يرى الفرات ابن الرسول ظامياً يلقي الردى وابن الدعوى يرد
 حسبك يا هذا وحسب من بغى عليهم يوم المعاد الصمد
 يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ومن على حبهم أعتمد
 أنتم إلى الله غداً وسيلتي فكيف أشقى وبكم أعتضد
 وليكم في الخلد حي خالد
 والصد في نار لظي مخلد

لمهيار الديلمي رحمه الله (*)

يا خليلي كنتما فافترقنا فاسلواني لىكل شيء زوال
 لى فى الشيب صارف ومن - الحزن على آل احمد اشغال
 معشر الرشد والهدى حكم - البغى عليهم سفاهة والضلال
 ودعاة الله استجاب رجال لهم ثم بدلوا فاستحالوا
 حملوها يوم السقيفة أوزا - رأ تخف الجبال وهي ثقال
 ثم جاؤا من بعدها يستقيلو - ن وهيئات عثرة لا تقال

(*) هو ابوالحسين ، مهيار بن مرزويه ، شاعر فحل ، كان أول أمره مجوسياً
 فأسلم على يد الشريف ابى الحسن محمد بن الحسين الموسوي - الشريف الرضي -
 رضوان الله عليه ، وتلمذ على الشريف الرضي ، وهو شيخه وعليه تخرج بالشعر ،
 ذكره علماء الأدب فى معاجهم وكتبهم ، وكانت وفاته ليلة الأحد لحس خلون من
 جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة هجرية ، عن ديوانه المطبوع
 مينة ١٣٤٤ هـ .

يا لها سواة اذا أحمد قام - غداً بينهم فقال وقالوا
 ربع همي عليهم طلال باق - وتبلى الهوم والأطلال
 يا لقوم إذ يقتلون علياً وهو للمحل فيهم قتال
 ويسرون بغضه وهو لا تقبل إلا بحبه الأعمال
 وتحال الأخبار والله يدري كيف كانت يوم الغدير الحال
 درسوا قبره ليخفي على الز - وآر هيهات كيف يخفي الهلال
 ولسبطين تابعين فسموم عليه ترى البقيع يهال
 وشهيد بالطف أبكى السماوا - ت وكادت له نزول الجبال
 يا غليلي له وقد حرّم الماء - عليه وهو الشراب الحلال
 قطعت وصلة النبي بأن تق - طم من آل بيته الأوصال
 لم ينسج الكهول سن ولا الله - بان زهد ولا نجا الأطفال

لتميم بن المعز الفاطمي (*)

نأت بعد ما بان العزاء سعاد فحشو جفون المقلتين سهاد
 فليت فؤادي للظعائن مربع وليت دموعي للخليط مزاد
 نأوا بعدما ألفت مكائدها النوى وقرت بهم دار وصح وداد
 وقد تؤمن الاحداث من حيث تتقى ويبعد نبح الأمر حين يراد
 أعاذلني عن فسحة الصبر مذهب وللهو غيري مآلف ومصاد

(*) هو ابو علي ، الأمير تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي ، كان أبوه صاحب الديار المصرية ، والمغرب . وللسادة الفاطميين آثار جليظة في مصر وغيرها من البلدان الاسلامية ، منها الأزهر الشريف ، الذي هو -

توت لي أسلاف كرام بكر بلا هم لشغور المسلمين سداد
أصابتهم من عبد شمس عداوة وعاجلهم بالناكثين حصاد
فكيف يلذ العيش عفواً وقد سطا وجار على آل النبي زياد
وقتلهم بغيماً عبيد وكادهم يزيد بأنواع الشقاق فبادوا
بثارات بدر قاتلوهم ومكة وكادوهم والحق ليس يكاد
فحكمت الأسياف فيهم وسلطت عليهم رماح للنفاق حداد
ولم يقبلوا حكم الدعي لأنهم تساموا وسادوا في اليهود وقادوا
ولكنهم ماتوا كراماً أعزة وعاش بهم قبل الهمة عباد
تضيمهم بالقتل امّة جدم سفاهة وعن ماء الفرات تذاذ
فأتوا عطاشاً صابرين على الوغى ولم يجبنوا بل جالدوا فأجادوا
تداس بأقدام العصاة جسومهم وتدرسههم جرد هناك جياذ
معرفة في ذلك الترب منهم وجوه بها كان النجاح يفاد
فلهني على قتل الحسين ومسلم وخزي لمن عاداهم وبعاد
ولهني على زيد وبتاً مردداً إذا حان من بث الكئيب نقاد
أليس هم الهادين والمعترّة التي بها انجاب شرك واضمحل فساد
تساق على الارغام قمرآ نساؤهم صبايا الى أرض الشثام تقاد

- دعامة من دعائم الاسلام وغيره . ولد تميم في سنة ٣٣٧ ، وتربى في احضان الترف
والنعيم ، ولم يشغله زبرج الدنيا والايمارة عن العلم والأدب ، فقد برع بنظم
الشعر حتى عدّ من فحول الشعراء في عصره ، ولم يل المملكة ، لأن ولاية المهدي
كانت لأخيه نزار ، وتوفي تميم في مصر سنة ٣٧٤ رجمه الله .

لابن زيدون (*)

الدهر يفجع بعد العين بالأنثر
 أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة
 فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة
 ولا هواة بين الرأس تأخذه
 فلا تغرنك من دنياك نومتها
 ما ليالي أقل الله عثرتنا
 في كل حين لنا في كل جراحة
 تسمر بالشيء لكن كي تعزبه
 كم دولة قدمضت والنصر يخدمها
 وروعت كل مأمون ومؤتمن
 ومزقت جعفرأ بالبيض واختلست
 وأجزرت سيف أشقاها اباحسن
 وليتها إذ فدت عمرواً بخارجة
 وفي ابن هندوفي ابن المصطفى حسن
 وأردت ابن زياد بالحسين فلم
 وأحرق شلوزيد بعد ما احترقت
 واسبلت دمة الروح الأمين على
 فما البسكاه على الاشباح والصور
 عن نومة بين ناب الليث والظفر
 والبيض والسود مثل البيض والشمع
 يد الضراب وبين الصارم الذكر
 فما صناعة عينها سوى السهر
 من الليالي وخانتها يد الغير
 منا جراح وإن زاغت عن البصر
 كاللايم نار الى الجاني من الزهر
 لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
 وأسلمت كل منصور ومنتصر
 من غيله حمزة الظلام للجزر
 وأمكننت من حسين راحتي شمر
 فدت علياً بمن شاءت من البشر
 أتت بمعضلة الالباب والفكر
 يبوء بشسم له قد طاح أو ظفر
 عليه وجدأ قلوب الآي والسور
 دم بفتح لآل المصطفى هدر

(*) هو ابو الوليد ، احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب ابن زيدون المخزومي
 الاندلسي ، من اهل قرطبة ، كانت ولادته سنة ٣٩٤ ، كان ناظماً ناثراً ، ومن
 الكتاب من يلقبه « بحتري المغرب » . وفاته سنة ٤٦٣ هـ .

السيد معتوق الموسوي (*)

هل المحرم فاستهل مكبرا
وانظر بفرته الهلال إذا انجلى
واقطف ثمار الحزن من عرجونه
وانس العقيق وانس جيران النقا
واخلم شعار الصبر منك وزر من
فثياب ذي الأشجان القيها به
شهر بحكم الدهر فيه تحمكت
لله أي مصيبة نزلت به
خطب وهي الاسلام عند وقوعه
أوماترى الحرم الشريف تكاد من
وأبا قبيس في حشاه تصاعدت
علم الحطيم به فحطمه الأسي
واستشعرت منه المشاعر بالبللا
قتل الحسين فيالها من نكبة
وانثر به درر الدموع على الثرى
مسترجعاً متفجعاً متفكراً
وانحر بخنجره بمقلتك الكرا
واذكر لنا خبر الطفوف وما جرى
خلع السقام عليك ثوباً أصفرا
ما كان من حمر الثياب مزردا
شر الكلاب السود في اسد الشرى
بكت السماء لها نجيعاً أحمر
لبست عليه حدادها ام القرى
زفراته الجرات أن تتسعرا
قبسات وجد حرها يصلي حرا
ودرى الصفا بمصابه فتكدرا
وعفا محسرها جوى ومحسرا
أضحى لها الاسلام منهدم الذرا

(*) هو السيد الجليل شريف الحسب وعريق النسب من سلالة الامام موسى ابن جعفر «ع» معتوق بن شهاب من شعراء القرن الحادي عشر ، ولد سنة ١٠٢٥ هـ وهو من السادة امراء الحوزة ، شاعر فحل ، وقد جمع شعره ابنه ، وطبع ، توفي رحمه الله في يوم الأحد لأربع عشرة خلون من شوال سنة ١٠٨٧ هـ .

قتل يدلك إنما سر الفدى في ذلك الذبح العظيم تأخرا
 رؤيا خليل الله فيه تعبرت حقاً وتأويل الكتاب تفسرا
 رزه تدارك منه نفس محمد كدرأ وأبكي قبره والمنبرا
 أهدي السرور لقلب هند وابنها وأساء فاطمة وأشجى حيدرا
 ويل لقاتله أيدري انه عادى النبي وصنوه أم ما درى ؟
 شلت يده لقد تقمص خزبة يأتي بها يوم الحساب مؤزرا
 حزني عليه دائم لا ينقضي وتصبرى مني عليّ تعذرا
 وارحمته لصارخات حوله تسكي له ولوجهها لن تسترا
 مازال بالرح الطويل مدافماً عنها ويكفلها بأبيض أبترا
 ويصونها صون الكريم لعرضه حتى له الأجل المتاح تقدرأ
 لهفي على ذاك الذبيح من القفا ظلماً وظل ثلاثة لن يقبرا
 ملقى على وجه التراب تظنه داوود في المحراب حين تسورا
 لهفي على العاري السليب ثيابه فكأنه ذو النون ينفذ بالعرا
 لهفي على الهاوي الصريم كأنه قر هوى من أوجه فتكورا
 لهفي على تلك الانامل قطعت ولو أنها اتصلت لكانت أبجرا
 لهفي على العباس وهو مجندل عرضت منيته له فتمثرا
 لحق الغبار جبينه ولطالما في شأوه لحق الكرام وغبرا
 سلبته أبناء اللثام قميصه وكسته ثوباً بالنجم معصفرا
 فكأنما أتر الدماء بوجهه شفق على وجه الصباح قد انبرا
 حر بنصر أخيه قام مجاهداً فهوى الممات على الحياة وآترا
 حفظ الإخاء وعهده فوفى له حتى قضى تحت السيوف معفرا

للسيد سليمان الحلبي الصغير (*)

لم أبك دارسة الربوع إذ صوحت بعد الربيع
 كلا ولا هاج الصبا به وامض البرق اللامع
 ما الجزع أضرم لوعتي فغدوت ذا قلب جزوع
 ما للفضى باتت علي جمر الغضا تطوي ضلوعي
 ليكن لرزه بني النبوة جل من رزه شنيع
 يا كربلا حيثك قبـ بل الغيث غادية الدموع
 كم فيك بدر لم يعد بعد الغروب الى الطلوع
 ورفيع مجد رأسه من فوق مياد ربيع
 وسهام غل غودرت تروى من الطفل الرضيع
 ولقد تروع فيك من هو لم يزل أمن المروع
 سبط النبي ابن الوصي وحجة الله السميع
 خواض ملحمة الردى والبيض تسكرع بالنجيع
 وربيعة أبناء الزمان اذا شكوا محل الربيع
 كم جال كاليث المريـ مع وجاد كالغيث المريـ

(*) هو ابو حيدر سليمان بن داوود بن سليمان بن داوود الحسيني ، لقب بالصغير تمييزاً عن اسم جده سليمان الكبير ، ولد سنة ١٢٢٢ هـ ، نظم الشعر وهو ابن اثني عشر سنة ، توفي في الوباء الذي عم العراق وفتك بالناس فتكاً عظيماً وذلك ١٢٤٧ هـ ، وقد جاء تاريخ الوباء « مرغز » وكذلك لما عاد ، أرخوه « مرغزان » ١٢٩٨ ، وفي المرة الثالثة أرخوه « عاد مرغز » ١٣٢٢ .

ورد الطفوف بأسرة لبسوا القلوب على الدروع
 كالضيفم الفتاك عبا س أخي الشرف الرفيع
 وحبيب ذي العزم المها ب ومسلم وابن المطيع
 ما راعهم داعي الردى والجيش مزدحم الجموع
 وردوا الطفوف فعودروا ما بين عان أو صريم
 غاضت مياه العلقمي وفاض في لجج الدموع
 فحشا ابن فاطمة به طويت على عطش وجوع
 ففضى هناك ولم يجد نحو الشرايع من شروع
 لهفي لزينب إذ غدت ترثيه كالورق السجوع
 من للندی من للهدى من للتهجد والركوع
 من لتجمل والتنف ل والتبتل والخشوع
 من للنساء الضائعا ت بلا محام أو منيع
 وعليك السجاد قا سي مؤلم الضرب الوجيع
 يرضى النساء وتارة یرنو الى الرأس القطيع

لابن قريعة (*)

يا من يسائل دائماً عن كل معضلة سخيفه
لا تكشفن مغطئاً فلربما كشفت جيفه
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القטיפه
إن الجواب لحاضر لكنني اخيفه خيفه
لولا إعتداه رعية ألقى سياستها الخليفه
وسيوف أعداء بها هاماتنا أبدأ نقيفه
لنشرت من أسرار آل محمد جلاً طريقه
تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفه
وأريتكم أن الحسين اصيب من يوم السقيفه
ولأي حال الحدت بالليل فاطمة الشريفه
ولما حمت شيخيك عن وطء حجرتها المنيفه
آه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفه

(*) هو ابو بكر القاضي ، محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي وقريعة لقب جده ، كان قاضياً بالسندية - قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار وينسب اليها سندواني - وكان سريع البديهة حاضر الجواب ، فصيح اللسان مليح الكلام ، وكان من خاصة الوزير ابي محمد المهلبى . واجتمع بالصاحب بن عباد عندما ورد بغداد فأعجب به الصاحب ، وبضرافته وأدبه ، وكانت وفاته في بغداد لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وعمره خمس وستون سنة .

للحافظ رجب البرسي (*)

أضاء بك الأفق المشرق ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائناً لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات ولا بان غرب ولا مشرق
تجلت يا خاتم المرسلين بشأو من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول آخر وباطن ظاهر كالأسبق
تعاليت عن صفة المادحين وإن أطنبوا فيك أو أعمقوا
فعمناك حول الورى دارة على غيب أسرارها تحددق
وروحك من ملكوت السماء تنزل بالأمر ما يخلق
ونشرك يسري على الكائنات فيكل على قدره يعبق
اليك قلوب جميع الأنام تحن وأعناقها تعنق
وفيض أياديك في العالمين بأنهار أسرارها يدفق
وآثار آياتك البيّنات على جهات الورى تشرق
فوسى الحكيم وتوراته يدلان عنك إذا استنطقوا
وعيسى وأنجيله بشرا بأنك أحمد من يخلق

(*) هو رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي - قرية من قرى الحلة حلة بني مزيد في العراق على نهر الفرات - لم أقف على ولادته ، كان من مشاهير علماء القرن الثامن ، وكان من الحفاظ فقيهاً شاعراً ، وكان ماهراً بشتى العلوم وأحسن من ألم بترجمته شيخنا واستاذنا الشيخ محمد علي اليعقوبي نابغة أرباب المنبر رحمه الله .

فيا رحمة الله في العالمين ومن كان لولاه لم يخلقوا
 لأنك وجه الجلال المنير ووجه الجمال الذي يشرق
 وأنت الأمين وانت الأمان وانت ترتق ما يفتق
 أتى رجب لك في عاتق ثقيل الذنوب فهل يعتق

للشيخ محمد علي اليعقوبي (*)

حملت وسوق الهم يوم تحمّلوا وظل خليّ القلب يلحو ويعذل
 نأوا ففؤادي ليس يألف بعدهم سلوا وطرفي بالكري ليس يكحل
 وما جزعي يوم الفراق بنافع وصبر الفتى في البين أحجى وأجمل
 أحبائي جرتم بالصباية فأعدلوا بذى شغف عن حبكم ليس يعدل
 فإن تسكن الأهواء منكم تبدلت فحبي على العلات لا يتبدل
 حملت العنا فيكم وفاء لهدكم ومن شيم الحرّ الوفا والتحمل
 ولولا الوفا ما اختار ان يرد ابنه حياض الردى دون الذمار السموه
 عذيري من الخلان لم ألق واحداً عليه اذا جار الزمان يعول
 سوى من يريني في الرخاء مودة ويسلمني عند البلاء ويخذل

(*) ولد شيخنا واستاذنا الشيخ محمد علي نجل الواعظ الزاهد الشيخ يعقوب
 الحاج جعفر النجفي ، سنة ١٣١٣ في النجف الأشرف ، في دارهم الكبيرة (طرف
 المشراق) وهي من موقوفات جدهم .

هاجر والده بأهله الى الحلة ، وكان مبعجلاً من قبل أهاليها الغياري ، وكان
 خطيبها الشهير وواعظها الزاهد ، وتلمذ ابنه الشيخ محمد علي المترجم له على فطاحل
 العلماء هناك ، ولشدة ذكائه وفطنته تسنم المنابر الحسينية شأن والده رحمه الله

ومذأ كدت الآمال مني ولم أجد
قصدت بحاجاتي لموسى بن جعفر
حمى عكفت فيه ملائكة السما
مزاياه لم تحصر بمدّ كأنها
بدت مثل ما تبدو الكواكب في السما
فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً
علي حين قد كان الرشيد بمصد
فعابن منه غير ما كان سامعاً
وسار لنيشابور من أرض طيبة
أتى فتولى من شطيطة أمرها
بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً
بعيد عن الاوطان والأهل لم يزل
يعاني وحيداً لوعة السجن مرهقاً
ودس له السم ابن شاهك غيلة
ومات سميماً حيث لا متعطف
قضى فغدا ملقى على الجسر نعشه

على الأرض من رجي لنيل ويسأل
فيصمت باباً عنده الصعب يسهل
فتعرج أفواج واخرى تنزل
عطاياه إن وافى اليه المؤمل
سوى أنها أبهى سناء وأكمل
طريقته الاولى التي ليس تجهل
يراقبه في سره كيف يفعل
وكذب ما عنه الوشاة تقولوا
لينجز فيها موعداً ليس يمتل
غداة بها أودي الحمام المعجل
أذى لو يلاقي يذبل ساخ يذبل
ببغداد من سجن لآخر ينقل
ويرسف بالأصفاد وهو مكبل
فأدرك منه الرجس ما كان يأمل
لديه ولا حاف عليه يعمل
له الناس لا تدنو ولا تتوصل

- وراح ينظم الشعر الرائق ، ثم بعد سنين انتقل شيخنا الى الحيرة وكان موضع
حفاوة أهلها ، وبعدها رجع قافلاً الى مسقط رأسه - النجف - فالتفت حوله طائفة
من فضلائها وادبائها ، وأسسوا جمعية الرابطة ، فكان من اعضائها الأسامين
وثمة معتمدها حتى وفاته ، وقد طبعت من مؤلفاته عدة أهمها كتابه (البابليات)
وقد بدأ في تأليفه يوم كان بالحلة ، واخرجه في ثلاث مجلدات لا تقل فائدته عن
تاريخ ابن خلدكان ، وديوان شعره ، والذخائر ، وتخرج عليه طائفة من الخطباء .
رحمه الله تعالى وكثر من أمثاله .

للشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله (*)

(والقصيدة عاربية عن الألف)

خذ في مديحك للبتول حزين من طول وطول
 قل للقريحة في مهذب مدحة فيضي وسيلى
 ولفيك قل فه في حد يشك غير محسور كليل
 قل للبتول عظيم فضل لم يدنس بالفضول
 هي قبل كل مكوت قنديل عرش للجليل
 هي صفوة للخلق سيادة لسوة كل جيل
 هي للقبيل عقيالة ومليكة هي للعقول
 مقرونة في عصمة - عن كل مذموم وييل
 هي لبوة نبوية محجوبة في خير غيل
 مسكن لحيدرة وحيد - سدره حسام للرسول
 من ذين قرت عينه في مشبلين وفي شبول

(*) هو ابو الحسن والتقي الامام الشيخ عبد الحسين صادق الخزومي العاملي ، ولد في النجف الأشرف في آخر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وفي ذلك العام قفل والده راجعاً الى وطنه جبل عامل ، وتلمذ على علماء جبل عامل في مبادئ العلوم ، ثم قصد النجف فاضلا مبجلا وشرع في إكمال دروسه حتى بلغ درجة الاجتهاد وألف وصنف ونظم ونثر في جل العلوم ، وعاد الى وطنه سنة ١٣١٦ هـ وتوفي سنة . ولقد تشرفت بمزاره في النبطية ، ووقفت على ضريحه المقدس تالياً بعض السور من القرآن سنة ١٣٧٨ هـ عطر الله مرقداه المنور .

كفوين في نسب قصير - مستنير - مستطيل
 بحرين ملتقنين ليس لكل - بحر من عديل
 كل يفيض معينه بمذوبة من سلسيل
 جلت حليلة حيدر لولم يكنه من حليل
 سبقت بحلبة كل فض - ل كل ذي فضل نبيل
 صعادت حلقة فصول - ب كل عقل لانزول
 وصلت الحد لم يصل - ه كل ذي شرف جليل
 هي رحمة للمسلمين - ونعمة للمستنيل
 وشفيعه مرضية لله - في يوم م-ول
 شخصت به مقل وف - ر به خليل عن خليل
 هل غير بنت محمد للخلق من ظل ظليل

للشيخ محمد الملا (*)

من ربع عزة قد نشقت شميما فأعادي حياً وكنيت رميما
 وعلي فؤادي صب أي صباية هي صيرتني في الزمان عليما
 ومرابع كانت مراتع للمها راق وورقت للعيون أدبما
 أعلمن يوم رحيلهن عن اللوى أن الهوى بالقلب بات مقيا

(*) الشيخ محمد الملا الخطيب ، هو أحد شعراء الحلة ترجم له شيخنا الشيخ محمد علي اليعقوبي في كتابه - البابلديات - ولد الشاعر سنة ١٢٣٨ هـ ، وكف بصره ١٢٨٠ هـ ، وكانت وفاته في صبيحة الخميس الثالث عشر من جمادى الثانية ، ١٣٢٢ هـ وكان يوم وفاته يوم أسى وحزن .

أسهرن طرفي بالجفا من بعد ما أرقدنه في وصلهن قديما
كم ليلة حتى الصباح قضيتها ممن لا لغوا ولا تائيبا
فكأنني من وصلهن بجنة فيها مقامي كان ثم كريما
ما ذا لقيت من الغرام وإنما فيه ارتكبت من الذنوب عظيما
خسرت لمعرك صفقة الدهر الذي فيه السفينه غدا يمدّ حلما
أتروم برد نسيمه وأبي على الأ - حرار إلا أن يهب سموما
قد سلّ صارمه بأوجه هاشم فأنصاع فيه أتقها مهشوما
لم تجر ذكرى يومهم في مسمع إلا وغادرت السلو هشيما
فن الذي يهدى المضل الى الهدى من بعدهم أو ينصف المظلوما
وبسيبه يغنى الورى وبسيفه يجلو عن الدين الحنيف هموما
هذا قضى قتلا وذاك مغيبا خوف الطغاة وذا قضى مسموما
من مبلغ الاسلام أن زعيمه قد مات في سجن الرشيد سميما
فألغى بات بموته طرب المنا وغدا لمأتمه الرشاد مقيا
ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما
فعلبه روح الله أزهرق روحه وحشا كلیم الله بات كليما
لا تألني لمسرة « فھر » فقد أضحى سرورك هالكاً معدوما
منح القلوب مصابه سقمأ كما منع النواظر في الدجي التهوينا

السري الرفاء الكندي الموصلبي (*)

فطوي الليالي علماً أن مستطوينا فشعشعها بماء المزن واسقينا
 وتوجي بكؤوس الراح أيدينا فانما خلقت للراح أيدينا
 قامت تهز قواماً ناعماً سرقت شمائل البان من أعطافه لنا
 تحت حمراء يلقاها المزاج كما ألقيت فوق جني الورد نسرينا
 فاست أدري أتسقيننا وقد نفحت روائح المسك منها أو تحيينا
 قد ملكتنا زمام العيش صافية لوفاتنا الملك راحت عنه تسلينا
 ومخطف القد يرضينا ويسخطنا حسناً ويقتلنا دلاً ويحيينا
 تفتحت وردتا خديه من خجل وزيدتا بعذاريه زابينا
 ما زال ينقر أحشاء الدنان لنا حتى نفاهن مجروحاً ومطعونا
 لما رأيت عيون الدهر تلحظنا شزراً تيقنت أن الدهر يردينا
 نمضي ونترك من ألفاظنا تحفاً تسي رياحينها الشرب الياحيننا
 وما نبالي بدم الأغبياء إذا كان اللبيب من الأقوام يطربنا
 ورب غراء لم تنظم قلائدها إلا ليحمد فيها الفاطميونا

(*) هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي الموصلبي ، شاعر سيف الدولة
 الحمداني ، والأمرء من بني حمدان ، ورؤساء الشام والعراق ، وعندما توفي
 سيف الدولة رحمة الله عليه ، جاء السري الي بغداد ، وراح يمدح المهلب الوزير
 فطار صيته في الآفاق ، وتغنى الركبان بشعره ، فحسده من حسده من الشعراء
 كالخالد بن الشعير بن الموصليين المشهورين ، وكان يتهمهما بسرقة شعره ، وأثنى
 عليه المؤرخون وأرباب الأدب ، توفي سنة ٣٦٠ أو بعدها بقليل .

الوارثون كتاب الله يمنحهم إرث النبي على رغم المعادينا
 والسابقون الى الخيرات ينجدهم عتق النجار اذا كل المجارونا
 قوم نصلي عليهم حين نذكرهم حباً ونلعن أقواماً ملاءينا
 إذا عددنا قريشاً في أباطحها كانوا الذوائب منها والعرانينا
 أغنتهم عن صفات المادحين لهم مدائح الله في طهه وياسينا
 فليست أمدحهم إلا لأرغم في مديحهم أنف شانيمهم وشانينا
 أقام روح وريحان على جدث شلو الحسين به ظمان آمينا
 كأن احشاءنا من ذكره أبدأ تطوى على الجراوت تحشى السكاكينا
 مهلاً فما نقضوا أوتار والده وإنما نقضوا في قتله الديننا
 آل النبي وجدنا حبكم سبياً يرضى الاله به عنا ويرضينا
 فما نخطبكم إلا بسادتنا ولا نناديكم إلا موالينا
 وكم لنا من فخار في مودتكم يزيدنا في سواد القلب تمكيننا
 ومن عدواكم مخف عداوته والله يرميه عنا وهو يرمينا
 إن أجر في حبكم جري الجواد فقد يزيدها في سواد القلب تمكيننا
 وكيف يعدوكم شعري وذاكركم أضحت رحاب مساعيكم مياديننا
 يزيد مستحسن الأشعار تحسيننا

لسبب التعاويذي (*)

وقفت على الديار فما أصاغت معالمها لمحترق بكي
أروى تربها الصادي كأي نزحت الدمع فيها من ركي
ولو أكرمت دمك يا شؤوني بكيت على الإمام الفاطمي
على المقتول ظمناً فجودي على الظمان بالجفن الروي
على نجم الهدى الساري ونجم الـ معلوم وذروة الشرف العلي
على الحامي بأطراف العوالي حمى الاسلام والبطل السكي
على الباع الرحيب إذا ألمت به الأزمات والكف السخي
على أندى الأنام يداً ووجهاً وأرجهم وقاراً في الندي
وخير العالمين أباً وأماً وأطهرهم ترى عرق زكي
لئن دفعوه ظمناً عن حقوق الخـ لافسة بالوشيح السميري
فما دفعوه عن حسب كريم ولا ذادوه عن خلق رضي
لقد قصموا عرى الاسلام عوداً وبدءاً في الحسين وفي علي
ويوم الطف قام ليوم بدر بأخذ الثار من آل النبي
فتنوا بالامام أما كفاهم ضلالاً ما جنوه على الوصي

(*) هو ابو الفتح محمد بن عبيد الله . الكتاب المعروف بابن التعاويذي ، أشهر من أن ينعت ، كانت ولادته في العاشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة واشتهر - بالتعاويذي - : لأن جده كان يكتب التعاويذ - أي الحروز - ، وكان ابو الفتح كاتباً بديوان المقاطعات ببغداد ، واصيب ببصره فعمي ، وكان قد جمع ديوانه بخطه ، وتوفي في ثاني شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

رموه عن قلوب قاسيات بأطراف الأسننة والقسى
 وأسرى مقدماً عمر بن سعد إليه بكل شيطان غوي
 يديعون الدماء على انتهاك المحارم جدم مقدام جري
 أتاه بمحققين تجيش غيظاً صدورهم وجيش كالاتي
 أطافوا محدقين به وعاجوا عليه بكل طرف أعوجي
 بكل مثقف لدن وعضب سريحي ودرع سآبري
 فأنحوا بالصوارم مسرعات على البر التقي بن التقي
 وجوه النار مظلمة أكبت على الوجه الهلالي الوضي
 فيالك من إمام ضرجوه من القاني بخرصان القني
 بكته الأرض إجلالا وحزناً لمصرعه وأملاك السمي
 وغودرت الخيام بغير حام يناضل دونهن ولا ولي
 فما عطف البغاة على الفتاة الحصان ولا على الطفل الصبي
 ولا بذلوا لخائفة أماناً ولا سمحوا لظمآن بري
 ولا سفروا لثاماً عن حياه ولا كرم ولا أنف حمي
 وساقوا ذود أهل الحق ظلماً وعدواناً الى الورد الوبي
 تذودهم الرماح كما تزداد الـ ركاب عن الموارد بالمصي
 وساروا بالكرايم من قریش سبايا فوق أكوار المطي
 فيا لله يوم نعوه ماذا وما سمع الرسول من النعي
 ولو رام الحياة نجا اليها بعزمته نجاء المضرحي
 ولكن المنية تحت ظل الرقاق البيض أجدر بالأبي
 فيا عصب الضلالة كيف جزتم عناداً عن سراطكم السوي
 فألقيتم وعهدكم قريب وراء ظهوركم عهد النبي
 وأخفيتم نفاقكم إلى أن وثبتم وثبة الذئب الضري

وأبديتم حقوقكم وعدتم إلى الدين القديم الجاهلي
ولولا الضغن ما ملتم على ذي الـ قرابة للبعيد الأجنبي
كفي حزناً ضمانكم لقتل الحسين جواز الوفر السني
وبيعتكم لأخراكم سفاهاً بمنزور من الدنيا بلي
وحسبكم غداً بأبيه خصماً إذا عرف السقيم من البري
صليتم حزه بغياً وأنتم لدار الله أولى بالصلي
وحرمتهم عليه الماء لئوماً واشفاقاً إلى الخلق الدني
وأوردتم جياذكم وأظميتموه شربكم غير الهني
وفي صفين عانتم أباه وأعرضتم عن الحق الجلي
وخادعتم إمامكم خداعاً أتيم فيه بالأمر الفري
إماماً كان ينصف في القضايا ويأخذ للضعيف من القوي
فأنكرتم حديث الشمس ردت له وطويتهم خبر الطوي
فجوزيتهم لبغضكم علياً عذاب الخلد في الدرك القصي
سأهدي للأئمة من سلاهي وغرّ مدائحهم أركي هدي
سلاماً أتبعه الوسمي منه على تلك المشاهد بالولي
وأكسو عاتق الأيام منه حيار كالداء العبقري
حساناً لا أريد بهن إلا مساءة كل باغ خارجي
يضوع لها إذا نشرت أريج ككشر لطائم المسك الذكي
كأنفاس النسيم سرى بليل يهز ذوائب الورد الجني
لطيفة والبقيع وكربلاء وسامرا وقم والغري
وزوراء العراق وارض طوس سقاها الغيث من بلد قصي
فحيا الله من وارته تلك الـ قباب البيض من حبر نقي

واسبل صوب رحمته دراكأ عليها بالفدو وبالعشي
فدخري للمعاد ولاء قوم بم عرف السميد من الشق
كفاني علمهم اني معاده عدوهم مواله لاولي

للمرحوم الحاج محمد علي كونة (*)

من ذا دهى مضر الحمرا وعدنانا وسام اقمارها خسفاً وتقصانا
ومن ازال لويأ عن مراتبها من بعد ما طاوت في الشأو كيوانا
من سام ام القرى ضيمأ وزعزعها من هدأ للدين والايان اركانا
ومن اصاب قريشأ بابن بجدتها وشيبة الحمد من اقداه اجفانا
من ذا افاضت به الدنيا غوائلها وحسبكت في قضايا الناس اوتانا
ضلت ضلالا بعيدأ عن هدايتها واستبدلت سفهاً بالبرج خسрана
أقصت قصيأ ونحت هاشمأ وأبت إلا الضلال وأدنت من لها دانا
وحاربت احمد المختار خيرتها واستأصلت فرعه شيبأ وشبانا
واضمرت لعلي حيث طلقها حقدأ وللبضعة الزهراء أضفانا

(*) هو المغفور له الشيخ محمد علي كونة الحائري النعجي الأسدي ، كان من مشاهير كربلاء ووجهائها ، شاعر اهل البيت في حينه ، أكثر في رثاء الحسين (ع) ، واجاد ، ومعظم شعره يتلى على الأعواد ، وفي المحافل الحسينية . وله رحمه الله يفخر بأسلافه بني اسد ، قائلاً :

فوا حزني إذ لم اكن يوم كربلا قتيلا ولم ابلغ هناك مآربي
فأين غبت عن يوم الحسين فلم تغب بنو اسد أسد الهياج اقاربي -

وجرعت حسناً من صابها غصصاً غصت به لهوات الدهر أشجانا
 وجهزت لحسين جندها وعدت عليه حتى قضى بالطف ظمّانا
 وفرقت آله من بعده فرقاً في كل ناحية مثني ووجدانا
 نوازحاً فكأن البين وكلها بأن تجوب الفلا سهلاً وأحزاننا
 لم أنس زينب بعد الخدر حاسرة تبدي النياحة ألحاناً فألحاننا
 مسجورة القلب إلا أن اعينها كالمعصرات تصوب الدمع عقيانا
 تدعو اباهامير المؤمنين ألا يا والدي حكمت فينا رعايانا
 وغاب عنا المحامي والكفيل فمن يحمي حمانا ومن يأوي يتامانا
 إن عسعس الليل وارى بذل اوجهننا وإن تنفس وجه الصبح ابدانا
 ندعوا فلا احد يصبو لدعوتنا وإن شكونا فلا يصفى لشكوانا
 قم يا علي فما هذا القعود وما عهدتي تغض على الأقداء اجفانا
 عجل لملك من اسر أضربنا تفسكنا وتولى دفن قتيلانا
 وتثني تارة تدعو عشيرتها من شيبة الحمد اشياخاً وشباننا
 قوموا غضاباً من الأجدات وانتدبوا
 واستنقدوا من البلوى بقايانا

- وصار احفاده خزنة الحرم الحسيني كما كانوا شيوخ كربلا وحكامها برهة من
 الزمن . ولقد وافاه الأجل وتوفي بالطاعون ليلة الأحد في الخامس من شهر جمادى
 الثانية سنة ١٢٨٢ هـ وفي صبيحتها مات جدنا السيد صالح السيد باقر الهاشمي
 في النجف الأشرف ايضاً بمرض الطاعون . ودفن على ضفة خندق السور من وادي
 السلام ، وكانا صديقين كل منهما كان ينزل ضيفاً على صديقه تغمدها الله برحمته
 وعضوئها الجنة .

لأبي فراس الحمداني - ره - (*)

الحق مهتمم والدين مخترم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم
إني أبيت قليل النوم أرقني
وعزمة لا ينام الليل صاحبها
يصان مهري لأمر لا ابوح به
وكل مارة الضبعين مسرحها
وفتية قلبهم قلب اذا ركبوا
يا للرجال أما لله منتصر
بنو علي رعايا في ديارهم
محمئون فأصفي ودهم وشل
فالأرض إلا على ملاكها سعة
وما السعيد بها إلا الذي ظلموا

وفيء آل رسول الله مقتسم
سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم
قلب تصارع فيه الهم والهمم
إلا على ظفر في طيه كرم
والدرع والرمح والصمصامة الخدم
رمث الجزيرة والخدراف والنعيم
يوماً ورأيهم رأي إذا عزموا
من الطفاة وما للدين منتقم
والأمر تملكه النسوان والخدم
عند الورود وأوفى شربهم لم
والمال إلا على اربابه ديم
وما الشقي بها إلا الذي ظلموا

(*) أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد والي الموصل وديار ربيعة من قبل
المقتدر العباسي ابن حمدان بن حمدون الحمداني ، ولد الحارث سنة ٣٢٠ هـ بمبج
(بلدة بين حلب والفرات) . كان فارساً شجاعاً كريماً متمسكاً بالفضل والأدب
جامعاً بين إمارتي السيف والقلم .

قتل يوم الاربعاء ثمان خلون من ربيع الآخر سنة ٣٥٧ هـ في ضيعة تعرف
بصدد ، قيل : جرت حرب بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة فاستظهر عليه
ابو المعالي وقتله في الحرب ، واخذ رأسه ، وبقيت جثته في البادية حتى مر عليه
بعض الاعراب فواراه . ولما بلغ امه (سخينة) خبر قتله لظمت وجهها اطمة فلبعت
عينها ، وكان له يوم قتل من العمر ٣٧ سنة .

للمتقين من الدنيا عواقبها
 لا يطغين بني العباس ملكهم
 أتفخرون عليهم لا أباً لكم
 وما توازن يوماً بينكم شرف
 ولا لجدكم معشار جدكم
 ليس الرشيد كوسى في القياس ولا
 قام النبي بها يوم الغدير لهم
 حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
 وصيرت بينهم شورى كأنهم
 تالله ما جهل الأ قوام موضعها
 ثم ادعوها بنو العباس ملكهم
 لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا
 فهل هم يدعوها غير واجبة
 أما علي فقد ادنى قرابتكم
 أينكر الخبر عبد الله نعمته
 بثس الجزاء جزيتم في بني حسن
 لا بيعة رددتكم عن دمائهم
 هلاصفحتهم عن الأسرى بلا سبب
 هلا كيفتم عن الديباج السننكم
 ما نزهت لرسول الله مهجته
 ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت
 يا جاهداً في مساوئهم يكتبها
 ذاق الزبير عيب الخنث وانكشفت

وإن تعجل فيها الظالم الأثم
 بنو علي مواليهم وإن رغبوا
 حتى كأن رسول الله جدكم
 ولا تساوت لكم في موطن قدم
 ولا نشيلتكم من أمهم أمهم
 ما مؤنكم كالرضا إن انصف الحسبكم
 والله يشهد والاملاك والامم
 باتت تنازعها الذؤبان والرخم
 لا يعلمون ولالة الحق أيهم؟
 لكنهم ستروا وجه الذي علموا
 وما لهم قدم فيها ولا قدم
 ولا يحكم في أمرهم لهم حكم
 أم هل أئمتهم في اخذها ظلموا
 عند الولاية إن لم تكفر النعم
 ابوكم أم عبيد الله أم قثم
 ابوهم العلم الهادي وامهم
 ولا يعين ولا قربى ولا ذمم
 للصافحين بيدر عن أسيركم
 وعن بنات رسول الله سببكم
 عند السياط فألاً نزه الحرم
 تلك الجرائم إلا دون نيلكم
 غدر الرشيد بيحيي كيف ينسبكم
 عن ابن فاطمة الأ قوال والتهم

كم غدره لكم في الدين واضحة
 أنتم آله فيما روت وفي
 هيهات لا قربت قربي ولا رحم
 كانت مودة سلمان له رحماً
 باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته
 يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت
 لبئسما لقيت منهم وان بليت
 لآعن ابي مسلم في نصحه صرحوا
 ولا الامان لأهل الموصل اعتمدوا
 ابلغ لديك بني العباس مأساة
 اي المفاخر اضحت في منابركم
 وهل يزيدكم في مفخر علم
 خلوا الفخار لعلاّمين إن سئلوا
 لا يفضبون لغير الله إن غضبوا
 يا باعة الحجر كفوا عن مفاخركم
 تنشى التلاوة في ابياتكم سحراً
 منهم عليّة أم منكم وكان لكم
 أم من تشاد له الألمان سائرة
 اذا تلا سورة غنى إمامكم
 ما في ديارهم للخمر معتصم
 ولا تبيت لهم خنثى تنادهمم
 الركن والبيت والأستار منزلهم
 صلي الأله عليهم كلما سجت

وكم دم لرسول الله عندكم
 اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
 يوماً إذا اقصدت الأخلاق والشيم
 ولم يكن بين نوح وابنه رحم
 وابصروا بعض يوم رشدهم وعصوا
 ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا
 بجانب اللطف تلك الأظم الرمم
 ولا الهبيري نجى الخلف والقسم
 فيه الوفاء ولا عن صمهم حلموا
 لا تدعوا ملكها ملاكها العجم
 وغيركم أمر فيها ومحتكم
 وبالخلاف عليكم يخفق العلم
 عند السؤال وعمّالين إن علموا
 ولا يضيعون حكمهم الله إن حكموا
 لمعشر بيهم يوم الهياج دم
 وفي بيوتكم الأوتار والنغم
 شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
 عليهم ذو المعالي أم عليكم
 (قف بالديار التي لم يعفها قدم)
 ولا بيوتهم للسوء معتصم
 ولا يرى لهم قرد له حشم
 وزمزم والصفاء والخيف والحرم
 ورق فهم للورى كهف ومعتصم

فهرس الكتاب

الصفحة	الصفحة
٦٥	٣
٦٩	« « «
٧٢	٧
٧٦	١١
٨٠	١٤
«	«
٨٦	٢٠
٩٦	٢٤
«	«
١٠٠	٣٠
١٠٤	٣٣
١٠٨	٤٢
١١٣	شهر رمضان
١١٦	٤٦
١٢٢	٥٠
١٢٥	٥٥
«	٥٨
١٢٩	٦٢

في ولادة النبي ﷺ

« « « وبعض أسمائه (ص)

وصية النبي ﷺ قبيل وفاته

في تجهيز النبي (ص) ودفنه

فاطمة الزهراء عليها السلام

في ولادة فاطمة وترجمتها

خطبة الزهراء الصغيرة ووصيتها

الامام أمير المؤمنين عليه السلام

في ولادة علي أمير المؤمنين «ع»

ولادة أمير المؤمنين وفضل امه

في وفاته عليه السلام

في حالته ليلة العشرين من

شهر رمضان

في وصاياه ﷺ عند وفاته

في مطلب في ترجمة كميل بن زياد

الحسن بن علي عليه السلام

في صفات الحسن بن علي ﷺ

في زهده وسخائه وحلمه ﷺ

في علم الحسن «ع» وفصاحته

بيعة أهل الكوفة له ﷺ

غدر أهل الكوفة بالحسن «ع»

في وفاة الحسن السبط «ع»

الحسين بن علي عليه السلام

في حياة الحسين عليه السلام

في إباء الحسين عليه السلام

علي بن الحسين عليه السلام

في ولادة الامام علي بن الحسين

في فضله عليه السلام وعبادته

من كلامه عليه السلام

في مكارم أخلاقه عليه السلام

في كرم السجاد زين العابدين «ع»

في عبادة الامام زين العابدين ووفاته

مطلب في يحيى بن زيد

الامام الباقر عليه السلام

في أحوال الامام الباقر «ع»

مغيبات الامام الباقر «ع»

الصفحة	الصفحة
٢٠٤	١٣٣
مطلب في كرامات الامام موسى	الامام الباقر و غرر كلامه
ابن جعفر « ع »	١٣٦
٢١٠	مطلب في مناقب الامام الباقر «ع»
في وصاياه «ع» لعلي بن يقطين	١٤٣
٢١٤	احتجاج الباقر على نافع بن
مطلب في كيفية التزويج بالاماء	الأزرق الخارجي
وام الامام عليه السلام	١٤٥
٢٢١	في علم الامام الباقر عليه السلام
في الدماء التي عنسد بني العباس	١٥٠
٢٢٦	الامام الصادق عليه السلام
الامام علي الرضا عليه السلام	«
٢٢٩	في ولادة الامام الصادق «ع»
في ولادة الرضا «ع» و ترجمة امه	١٥٤
٢٢٩	في استجابة دعواته عليه السلام
في نصايبه الكاظم عليه بالامامة	١٥٨
وطرف من كلامه «ع»	في مكارم أخلاقه «ع» وصفاته
٢٣٣	١٦١
في أعمال الرشيد والمأمون	في هيمته وزهده عليه السلام
٢٣٦	١٦٥
في إشخاص الرضا «ع» إلى طوس	في علومه «ع» وأقواله المأثورة
٢٤٠	١٦٨
في عقد ولاية العهد للرضا «ع»	أعمال المنصور مع العلويين
٢٤٤	١٧١
في ولاية المهدي ومدح الشعراء	في كلام الصادق «ع» مع المنصور
للرضا عليه السلام	١٧٤
٢٥٠	في علم الصادق «ع» ومناظراته
في فضائل الرضا «ع» وكراماته	١٧٨
٢٥٣	في وصاياه «ع» لأصحابه الصفوة
في وفاة الامام الرضا «ع»	١٨٢
٢٥٧	في غرر كلامه «ع» ووفاته
في كراماته «ع» ووفاته	١٨٦
٢٦١	الامام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
الامام محمد الجواد عليه السلام	«
٢٦٥	في دلائل إمامة موسى بن جعفر
في ميلاد الجواد «ع» وكراماته	١٨٩
٢٦٥	في اخباره عليه السلام بالمغيبات
في فضل الجواد عليه السلام وعلمه	١٩٣
٢٧٠	حديث المأمون
في تزويج الجواد «ع» وكراماته	١٩٧
	مطلب في كراماته عليه السلام
	٢٠٠
	في فضائل الامام موسى بن جعفر

الصفحة	الصفحة
٣٣٧ قصيدة للشيخ حمادي الكواز الحلي	٢٧٥ في معاجزه عليه السلام ووفاته
٣٣٩ » للمرحوم الحصكفي المتوفى ٥٥٣ هـ	٢٧٩ الامام علي الهادي عليه السلام
٣٤١ » لمهيار الديلمي رحمه الله	» مطلب في ولادة الامام علي الهادي
٣٤٢ » تميم بن المعز الفاطمي رحمه الله	٢٨٣ في كرامات الامام علي الهادي
٣٤٤ » لابن زيدون رحمه الله	٢٨٦ في إمامة الامام علي الهادي «ع»
٣٤٥ » للسيد معتوق الموسوي رحمه الله	٢٨٨ في علم الامام الهادي عليه السلام
٣٤٧ » للسيد سليمان الحلي الصغير رحمه الله	٢٩٨ في وفاة الامام علي الهادي «ع»
٣٤٩ » لابن قريعة البغدادي رحمه الله	٣٠٣ الامام المسكري عليه السلام
٣٥٠ » للحافظ رجب البرسي رحمه الله	» في ولادة الامام الحسن المسكري
٣٥٣ » للشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله	٣٠٨ في معاجزه عليه السلام وكراماته
٣٥٤ » للشيخ محمد الملا رحمه الله	٣١١ مطلب في كراماته عليه السلام
٣٥٦ » للسري الرفاء الكندي رحمه الله	٣١٤ في فضائله عليه السلام
٣٥٨ » لسبط التماويني رحمه الله	٣١٨ في وفاته عليه السلام
٣٦١ » للمرحوم الحاج محمد علي كونة	٣٢٢ الحجة المنتظر عليه السلام
٣٦٣ » لأبي فراس الحمداني رحمه الله	» في ولادة المهدي عليه السلام
٣٦٦ فهرس الكتاب	٣٢٦ في الأحاديث والأخبار الواردة فيه
	٣٣١ في علامات الظهور

تم الكتاب في يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٨٨ هـ

AL-MATALAB AL-MOHAMMAD

by

Al - Kasbi Al - Kabir Al - Allam
Al - Said Ali ben Mosa Al - Hashemi

1969

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM M. AB - RAYAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
KADUM - IRAQ
1969

AL-MATALEB AL-MOHEMAH

by

Al - Khatib Al - Kabir Al - Allameh
Al - said Ali ben Mosain Al - Hashemi

1969

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel: 308

**LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY**

Princeton University Library



32101 072541665